الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص: علم الاجتماع: التنمية البشرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د موسومة بـ:

علم اجتماع التنظيم والعمل والتغير الاجتماعي في الجزائر

- حالتا جامعة وهران وتلمسان -

من إعداد الطالبة:

بن هامل جميلة

إشراف:

أ.د. بشير محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. بشير محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.لقجع عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران2	عضوا مناقشا
أ.د. مدني محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة USTO وهران	عضوا مناقشا
د. زاوي مصطفى	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران2	عضوا مناقشا
د. بلغيث عبد المجيد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438 -1439هـ/2017 -2018م

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بشير محمد الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الاطروحة، له جزيل الشكر منا على كل الملاحظات والتوجيهات القيمة المقدمة لنا، وعلى صبره معنا طوال المشوار الدراسي .

كما أتفضل بجزيل الشكر لكل أساتذة قسم علم الاجتماع الذين كانوا سندا لنا في إنجاز هذه الأطروحة .

مقدمة

مقدمة:

لقد وُضعت أسس انطلاقة المخطط التنموي الذي يعتمد على الصناعة كعامل لإحداث التنمية وإحداث تغيرات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتحديث المجتمع وتجاوز كل ما هو متخلف، وفي ظل هذا المسار أعطيت الأولوية لعلم الاجتماع من بين العلوم الاجتماعية الأخرى للمساهمة في المشروع التنموي: "...إن التحليل السوسيولوجي هو مرشد معارفنا ويساهم في التنمية ... فعالم الاجتماع يجد نفسه مرغما على أن يكون في الصف الأول بين شعبه"[1]. واستنادا إلى ما سبق يمكن الإحاطة بطبيعة العلاقة بين علم الاجتماع والمجتمع، ولماذا كان هذا العلم خيارا استراتيجيا وإيديولوجيا وسياسيا للدولة الجزائرية ومرتبطا بها، وفي السياق نفسه يضيف السيد الوزير "يمكننا أن نلاحظ بارتياح وعي الطلبة بالنمط الإيديولوجي بصفة خاصة والملتزم لتخصصهم الذي يمارسونه بروح مسؤولة، ومساهمة طلبة علم الاجتماع في التطوع علامة مشجعة لانسجام دروس علم الاجتماع مع المشاكل الأساسية للبلاد"[2].

لقد وُجدت السوسيولوجيا في الجزائر بما أنتجته وحققته الدراسات الكولونيالية، وليس بما أنتجه الواقع الاجتماعي، أي أنها كانت وليدة ظروف معينة تخدم مصالح المستعمر، وهذا ما جعلها تأخذ مسارات مختلفة غداة الاستقلال، محاولة بذلك الارتباط والاهتمام بالمجتمع وقضاياه المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، ذلك ما أكدت عليه مجلة الجامعة السالفة الذكر: "... وبالفعل فإننا نلاحظ بأن الصورة التي تنظر من خلالها الشعوب النامية إلى نفسها ليست ظاهرة من الظواهر الأصلية لثقافتها. لقد اتخذت بأوسع معانيها ولكنها عبارة عن إبداع منقول ومرفوض يمثل أحد مظاهر السيطرة الخارجية الحالية

[1] من الخطاب الافتتاحي لوزير التعليم العالي الصديق بن يحيى، مجلة الجامعة رقم 01، ديوان المطبوعات الجامعية، 1975، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص23.

أو الماضية ... إن عالم الاجتماع الذي يحلل مجتمعه من خلال تقريب بسيط للمخطوطات المنقولة سيرفض بوعي التشخص في شعبه، كما أن شعبه لا يمكنه أن يتشخص فيه..."[1] لذا نتساءل مع عبد القادر جغلول من خلال قراءته من طرف عبد القادر لقجع "يمكن تلخيص التساؤل الذي يظهر أنه راود عبد القادر جغلول طوال مساره الطويل كمثقف: هو إلى أي مدى يمكن لمجتمع متميز بكائن ثقافي ذي بعد ديني أساسا عرقلة تأسيس سوسيولوجيا ذات المعرفة المتميزة بالطابع العلماني"؟[2].

إن المتتبع لمسيرة السوسيولوجيا في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، يلاحظ أنها تطورت ضمن سياقات مختلفة، أمام الديناميكية الكبيرة التي عاشها المجتمع الجزائري، لهذا نجد موضوع السوسيولوجيا في الجزائر عرف مواقف مختلفة ميزت نظرة المشتغلين بها من جهة، ومن جهة أخرى نظرة الدولة الجزائرية بمختلف المشاريع الاجتماعية والسياسية التي تبنتها في فترات مختلفة.

لقد تميز تطور النظام السياسي والاقتصادي في الجزائر بفترتين مهمتين، الفترة الأولى: من بداية السبعينات إلى غاية الثمانينات ذات الطابع التنموي، فترة مسايرة للنخب السياسية بمشروعها السياسي الحداثي، برزت فيها سوسيولوجيا تميزت بطابعها النضالي التنموي، أين كان التساؤل عن تطور الخطاب السائد لعلم الاجتماع في الجزائر، ثم الفترة الثانية ما بعد الثمانينات وهي عكس الأولى تميزت بالطابع النقدي، وصفت فيها السوسيولوجيا بصفات منها: الفشل، الحيرة، الارتباك، الأزمة، والانسداد...أين أصبح الاتجاه في هذه المرحلة نحو الثقافة والهوية تزامنا مع فترة التعريب والجزأرة بحجة استرجاع هوية المجتمع والثقافة العربية الإسلامية.

[1] المرجع السابق، ص 21.

[2] Djeghloul Abk, l'homme et l'œuvre : coordination A.Lakjaa, Oran puo, 2015 ; p227.

إذن فترتين مهمتين أخذت فيهما السوسيولوجيا مواقعا وأدوارا مختلفة باختلاف المفاهيم والمقاربات وطبيعة العلاقة بين السوسيولوجيا والمجتمع، وفي ظل هذه الوضعية أخذ موضوع السوسيولوجيا تساؤلات عديدة، عن وضعية هذا العلم وعن مستقبله وعما أنجزه علماؤه وعن حيرة جيل بأكمله من علماء الاجتماع، وعن الاستراتيجيات البحثية، البرادغمات، المقاربات والمفاهيم التي جاءت وليدة واقع مختلف، وعن الأسس النظرية القادرة على تحليل أسباب الفشل والفائدة من هذا الإنتاج السوسيولوجي إن لم يكن مسخرا لفهم المجتمع، وهل المسؤول عن هذا الفشل علماء الاجتماع، أم ضعف الطلب الاجتماعي، أم افتقار السوسيولوجيا للاعتراف الرسمي والاجتماعي، أم ماذا؟ وفي هذا الإطار نجد بشير محمد يوجز أهم ما خلص إليه علماء الاجتماع في ما يلي:

" فشل السوسيولوجيا وحيرة علماء الاجتماع، سوسيولوجيا تنظر إلى الغرب، سوسيولوجيا لا شرعية بدون حماس وبدون رهانات، التدريس المستلب للسوسيولوجيا"[1].

أسئلة مهمة وعديدة اتخذ علماء الاجتماع منها مواقف مختلفة.

فنجد "عبد القادر لقجع" في حصيلته للسوسيولوجيا في الجزائر ما بعد الاستعمار يقف عند كل مرحلة من مراحلها الأربع الكبرى 1974-1984-1986-1997 ويحلل مسيرتها بخضوعها واتباعها للحقل السياسي، أي أن السلطة السياسية فرضت نفسها منذ البدايات الأولى للاستقلال كفاعلة وحيدة ومكلفة بتنمية البلد، وأن الفكرة السائدة هي أن علماء الاجتماع أنفسهم يعترفون بخطئهم في اختيار مخاطبيهم، فالمجتمع يتغير بسرعة وبعيدا عن أنظار علماء الاجتماع، وأن السوسيولوجيا لم تتمكن أبدا من استرداد نزعتها النقدية، أي سوسيولوجيا لم تظهر قط للوجود. ليتحدث عن تجميد السوسيولوجيا في الجزائر في النماذج

[1] بشير محمد، راهن علم الاجتماع في الجزائر، راهن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في المغرب العربي، أعمال ندوة، مجلة المقدمة، عدد2 ديسمبر،2008، ص45.

الابستمولوجية للسبعينات، في الوقت الذي كان فيه المجتمع يتغير وفي تغيره يطرح مشاكل جديدة على سوسيولوجيا بحاجة إلى فهم وتأويل، هذا الاهتمام بالفهم أدى إلى إعطاء الكلمة للسوسيولوجيا الميدانية في نهاية السبعينات أي التحقيق هو الذي يعطي الحق، ليتم الانتقال فيما بعد من الدراسات الكمية إلى التقنيات النوعية لممارسة وتدريس سوسيولوجيا تكون في الاستماع إلى ما يحيط بها، أي فسح المجال للمجتمع حتى يأخذ الكلمة.

ومن ناحية المرجعيات النظرية فإن المجتمع يُدرس حسبه كما كان الحال في العهد الاستعماري أي بواسطة مقولات غربية أنتجت لحقول أخرى: سوسيولوجيا مشهدية تبحث إيديولوجيا عن مجتمع لا وجود له أصلا، وهنا نوجز أهم تساؤل طرحه وهو: كيف يمكننا إذن أن نفهم لماذا بقيت كل المعاينات التي أثبتها علماء الاجتماع أنفسهم حول علمهم وممارستهم له منذ ربع قرن أو يزيد بدون تأثير على علماء الاجتماع وعلى علم الاجتماع في الجزائر؟[1].

أما "غريد جمال" نلخص موقفه بعبارته الشهيرة "إن أشد ما نفتقر إليه نحن علماء الاجتماع العرب هو علم الاجتماع ذاته، فما هو قائم هو علم اجتماع لا مجتمع له ومجتمع لا زال ينتظر علم اجتماعه، فعملية زرع السوسيولوجيا في الجسم الاجتماعي على الأقل نتائجها الأكيدة لم تظهر بعد وقد طال انتظارها"[2].

في حين نجد "حسن رمعون" يتطرق للتطبيق التجريبي للعلوم الاجتماعية وخاصة في علاقتها بالحاكم ولأغراض الحكم، وذلك من خلال ازدواجية تتمثل في تخصصات البناء والتنمية والتي يوجد ضمنها علم الاجتماع، وتخصصات الوظيفة الإيديولوجية، محاولة هذه

[1] لقجع عبد القادر، الجزائر أرض مغامرة للسوسيولوجيا، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

[2] غريد جمال، الزرع الإشكالي للسوسيولوجيا في العالم العربي، حالتا مصر والجزائر، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، ص67.

الازدواجية إحداث تعايش بين تيارين وإيديولوجيتين متعارضتين في اتخاذ القرار داخل أجهزة الدولة: التيار التكنوقراطي، وتيار الإيديولوجيا الشعبوية ليسعى كل منهما نحو السيطرة على المجتمع ، إضافة إلى التيار الإسلامي الذي حاول نشر نموذج ذو طابع ديني يتعارض مع التيارين السابقين[1].

أما "كلودين شولي" ترى هي الأخرى تأخر علماء الاجتماع الجزائريين أمام التحولات المجتمعية، وأنهم لم يؤدوا الدور الريادي في مرحلة الأزمة، وكل من حاول القيام بذلك دفع حياته ثمنا لذلك، فعلماء الاجتماع غير مسلحين كما يجب للتصدي لما يجري أمام أعينهم من وقائع، وهذا من شأنه أن يسحب عليهم تهمة التخلي عن ساحة الصراعات أو الوقوف موقف المتأخر عن تحولات المجتمع، إذ لم تبرز سوسيولوجيا كفيلة لفهم التغيرات السريعة التي عاشها المجتمع، وهنا نورد عبارتها الشهيرة في الملتقى الدولي الأول بوهران حول العلوم الاجتماعية "لقد أخطأنا في اختيار من نتوجه إليهم"[2] par ce que nous nous ... sommes trompées d'interlocuteurs, d'utilisateurs et d'utilité ». كما ترى تأثر الموجة الأولى من الأساتذة السوسيولوجيين بالماركسية أو البنيوية الماركسية لبورديو، ومن بعدها بدأ الاتجاه نحو المقاربات الثقافوية، ولهذا تعتبر أن علماء الاجتماع في الجزائر قد استوعبوا ضرورة القيام بمقاربة تفهمية والعمل المتعدد التخصصات، وهنا كانت التساؤلات

[1] رمعون حسن، ممارسة العلوم الاجتماعية في الجزائر، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، تر سهام بدوبية ط1، نوفمبر 2014.

[2] C Chaulet, la sociologie et ses utilisateurs, colloque sur les sciences sociales aujourd'hui, 26-29 mai, 1984, office des publications universitaires, Alger, p222.

من طرف الكثير حول السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا اللتان تشكلان تخصصين مختلفين وتمكنا من الذوبان في بعضهما البعض من خلال المقاربة السوسيوأنثربولوجية[1].

أما "العياشي عنصر" نجده يفضل مصطلح غياب علم الاجتماع بدل مصطلح أزمة إذ يُرجع الوضعية التي آل إليها علم الاجتماع إلى ثلاثة عناصر: سيطرة السياسي على العلمي، عدوانية المجتمع وانغلاقه، ضعف منظومة التكوين. كما تحدّث عن تأرجح علم الاجتماع في الجزائر بين نزعتين متعارضتين: تبني مقاربات نظرية ومفاهيم غربية واستخدامها كقوالب جاهزة، ومن جهة ثانية سيادة مقاربات سطحية عاجزة عن التجربة الحسية وعالم المعرفة العامية، هذه الثنائية المتناقضة تقف عائقا أمام تأسيس فكر اجتماعي أصيل قادر على فهم التحولات في المجتمع، إضافة إلى الطلب الذي كان بناء على معالجة مشاكل اجتماعية ذات صلة بتوجهات سياسية وعقائدية، وباختصار علم الاجتماع كممارسة علمية كان ولا يزال غائبا حسبه[2].

أما "علي الكنز" فيقوّم الممارسات السوسيولوجية في الجزائر بتبعيتها الأساسية للسوسيولوجيا الغربية، هذه التبعية تأخذ شكل التكرار وإعادة الإنتاج التقليدي سواء عن وعي أو بدون وعي، وأن المشكل يكمن في كيفية تعامل علماء الاجتماع مع هذه الأدوات التي تشكل فقر نظري لإنتاجنا، ويعاد تركيبها في إشكاليات مصطنعة لا تتلاءم مع الواقع باستثناء بعض الحالات القليلة[3].

---

[1]Claudine Chaulet, Anthropologie et/ou sociologie ?retour en arrière sur nos pratique, L'Algérie 50ans après : état des savoirs en sciences sociales et humaines, 1954-2004, éditions CRASC, p76.

[2]عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ، ص ص، 68-80.

[3]EL Kenz Ali, Au fil de la crise, 4 études sur L'Algérie et le monde Arabe, éditions Bouchene, Alger 1 er trimestre, 1989, p 136.

في حين نجد "بشير محمد" يتكلم عن مجتمع خيالي في مقابل مجتمع واقعي، حيث اهتمت السوسيولوجيا بدراسة مجتمع غير المجتمع المطالب بدراسته، وأنه ما يلاحظ على علم الاجتماع حتى نهاية الثمانينات كان يقارن إلى حد ما وبخاصة على المستوى النظري بما يجري في الجامعات العالمية، حتى وإن كان بعيدا نسبيا عن اهتمامات المجتمع، ولكن بعد الثمانينات أصبح هذا الاختصاص معربا كليا قريبا من هموم المجتمع بعيدا عن المستوى العالمي تكوينا وبحثا، ويوجز في هذا الإطار أهم المقاربات النظرية والمنهجية في علم الاجتماع في ثلاثة أطروحات: الأطروحة التطورية لتحقيق النموذج التنموي للبلدان المتطورة في مجتمعاتنا بطريقة مختزلة، وهو الطرح الذي تبناه التكنوقراطيون لتطبيق النموذج التنموي ثم الأطروحة الثقافوية الداعية إلى تقسيم المجتمع إلى مجتمعين أحدهما تقليدي مهيمن عليه، والآخر عصري في طريق الهيمنة، الفكرة التي أكد عليها جمال غريد حين قال أن الثقافتين ليستا متساويتين في الأهمية الصناعية، وأن الملاحظ، أصحاب هذا التوجه عملوا بعيدا عن تأثير رجل السياسة، ثم الأطروحة التاريخية التي تركز على تثمين القيم الثقافية التقليدية، أي استعمال العصرنة في إعادة إنتاج التقليد حسب أحمد هني[1].

في حين نجد "عبد الناصر جابي" يبرز ضعف علاقات النخب الثقافية والعلمية في المجتمع وهو ما أسماه بالانقسامية بين النخب، وضعف دورها في علاقتها بالمجتمع فعلماء الاجتماع حسبه قد تعرضوا للمجتمع بشكل سكوني عوض التعرض له بشكل دينامي[2].

وفي دراسة ميدانية قام بها زاوي مصطفى "حول السوسيولوجيا في الجزائر" خلص إلى أن السوسيولوجيا أصبحت بعيدة عن القضايا المجتمعية، وأن علم الاجتماع انحصر داخل أسوار الجامعة بعد الاستقلال تحت توجهات السلطة السياسية، وبهذا لم يعد قابلا لأن ينتج

[1] بشير محمد، راهن علم الاجتماع في الجزائر، راهن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في المغرب العربي، مجلة المقدمة، مرجع سابق، ص64.

[2] لقجع عبد القادر، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص.29

علماء اجتماع بقدر ما أصبح منتجا للمشتغلين بالسوسيولوجيا. كما أبرز ثلاثة توجهات في هذا الصدد: توجه مقتنع لانتقال السوسيولوجيا من مجتمع متقدم إلى مجتمع متخلف مستقبلا لها، وتوجه رافض لهذه الممارسة السوسيولوجية وابتعادها عما وُجدت عليه، وتوجه ديني الذي يرجع فشل علم الاجتماع في تناول قضايا مجتمعية إلى أنه يعتمد على معرفة مستوردة لا تمتلك مفاتيح فهم المجتمعات الإسلامية[1].

استنادا لآراء الباحثين في هذا المجال، اختلفت الأسباب التي أدت إلى الوضعية التي آل إليها علم الاجتماع، فقد سعوا إلى تقييم نقدي لعلم الاجتماع في الجزائر من خلال مصطلحات مختلفة، فمنهم من استعمل مصطلح الأزمة ومنهم من فضل مصطلح غياب علم الاجتماع، فشل نسبي، تبعية...

إن إشكالية السوسيولوجيا في نظرهم تكمن في تبني البراديغمات الغربية وكيفية التعامل معها من جهة، وتبعيتها للحقل السياسي وللمشاريع التنموية التي بادرت بها الدولة بعد الاستقلال من جهة أخرى، هذه التبعية المزدوجة جعلت علماء الاجتماع بعيدين ومتأخرين عن تناول قضايا مجتمعهم باستثناء بعض الدراسات القليلة، فقد اعترفوا بإخفاقاتهم وخطئهم في دراساتهم للمجتمع، ولكن بالرغم من اعترافاتهم هذه إلا أن ذلك لم يُجد نفعا ولم يحرك ساكنا وهو ما نتفق عليه مع الباحث عبد القادر لقجع في تساؤله الذي ذكرناه سابقا. إضافة إلى هذه التبعية المزدوجة المتفق عليها من طرف الباحثين أنفسهم، نجد من بينهم من يرجع الوضعية الحالية لعلم الاجتماع إلى أسباب أخرى، فالسوسيولوجيا تحتاج دوما إلى تحيين دائم ومستمر لتشخيص الوضعية التي هي عليها، إذ نجد مثلا عنصر العياشي يضيف إلى ما سبق ضعف منظومة التكوين وانغلاق المجتمع على البحوث الميدانية التي أصبحت لا تجدي نفعا حسبهم، وللطلب الاجتماعي الذي كان بناءً على توجهات سياسية. في حين

[1] زاوي مصطفى، السوسيولوجيا في الجزائر، الإشكالية وحقل الدراسة، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 2009، ص80.

يرجع عبد الناصر جابي هذه الوضعية لانقسامية النخب الثقافية والعلمية وضعف العلاقات بينها، هذه الوضعية التي أصبحت تشكل حسب اعتقادنا أكبر مشكل يتمثل في النكران وتجاهل كل ما هو محلي.

إضافة إلى هذه الأسباب يمكننا القول حسب رأينا أن عملية صياغة البرامج البيداغوجية واختيار القضايا البحثية وطبيعة التكوين العلمي... هي الأخرى من بين الأسباب المؤدية لهذه الوضعية، بجانب الأسباب الإبيستيمية المذكورة سابقا.

بناءً على هذه الدراسات يمكن القول أن السوسيولوجيا لا زالت في لحظة بحث عن الذات وعن الطريق على حد تعبير الباحث المغربي عبد الصمد الديالمي. أو بالأحرى يمكن القول أنها لا زالت في مراحل صنع الذات.

وارتكازا على المؤشرات السابقة يمكن التأكيد على الدور الذي أُنيط به علم الاجتماع، وذلك من حيث ارتكازه على أطر وتصورات ومفاهيم معرفية غربية، مما يطرح التساؤل عن كيفية مواكبة علم الاجتماع التنظيم والعمل لمهامه آخذا بعين الاعتبار التساؤلات الراهنة للمجتمع، وكيفية تدخله في مقاربة تنظيره للمجتمع، وعليه فإن لبّ الإشكالية الرئيسية لبحثنا تتعلق بسوسيولوجيا كفيلة بفهم عمليات التغير الاجتماعي وسؤال التنمية في ظل إشكالية المعرفة السوسيولوجية والبرادغمات المنهجية والظروف التي حالت دون مسايرة علم الاجتماع التنظيم والعمل للتغيرات الاجتماعية.

في ظل هذه الوضعية التي وجدت فيها السوسيولوجيا نفسها موضوعا اتخذ مواقف وآراء متعددة اختلفت بين الواحد والآخر، يظهر تساؤلنا الرئيسي **حول مدى إمكانية مسايرة علم الاجتماع التنظيم والعمل ديناميكية التغيرات الاجتماعية في ظل ارتباك السوسيولوجيا في الجزائر .**

أدى بنا هذا التساؤل الرئيسي إلى طرح الفرضيات التالية:

ارتباك سوسيولوجيا التنظيم والعمل في ضوء الظروف التي ميزت ارتباك السوسيولوجيا في مسايرتها لديناميكية التغيرات الاجتماعية في الجزائر.

1-تبعية سوسيولوجيا التنظيم والعمل للإطار النظري والمفاهيمي الغربي جعلها تبتعد عن دورها الحقيقي في التعامل مع الواقع الاجتماعي الجزائري.

2-إرتباط سوسيولوجيا التنظيم والعمل بالسلطة السياسية أنتج لنا موظفين وليس علماء اجتماع.

3-غياب الطلب الاجتماعي الحقيقي لسوسيولوجيا التنظيم والعمل جعلها تنحصر داخل أسوار الجامعة.

تحديد المفاهيم:

***الارتباك:** هو "حالة من الحيرة ومن الاضطراب الذي يصعب تحديده"[1]

الديناميكية: "دينامي، ديناميكي؛ تحريكي، نشيط، فعال"[2]، وبصفة عامة تبحث الديناميكية في الحركة.

التغير الاجتماعي: "تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواءً كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة"[3].

[1] علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص426.

[3] ملحسن دلال، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2004، ص19.

***الإطار النظري والمفاهيمي الغربي:** هو مختلف المفاهيم والمناهج والنظريات العلمية التي أنتجها العالم الغربي والأوروبي تحديدا طيلة عقود من الزمن، مستلهما ذلك من واقعه الاجتماعي، والذي يُعتقد أنه كوني عالمي.

***الواقع الاجتماعي:** هو كل ما هو قائم وكائن أي مقابل الخيال والوهم، وبالتالي ما هو موجود وحاصل وكائن اجتماعيا. فعلم الاجتماع شديد الارتباط بالواقع الاجتماعي من خلال الفهم والتتبع العميق والمتسلسل لكل ما يجري في مختلف النظم سياسيا اقتصاديا واجتماعيا، ويعد دوركايم أول من استخدم مصطلح الوقائع الاجتماعية المتمثلة في النظم الاجتماعية ودراستها كأشياء، ولهذا نجد المفكرين يختلفون في فهمهم ودراستهم للواقع. فقد ربط الوضعيون استقامة الواقع الاجتماعي باعتماد الديموقراطية كنظام عام، أما الشيوعيون فربطوه بالنظام الشيوعي، في حين ربطه الطبيعيون بالتخلي عن كل أشكال التنظيم وترك الناس أحرارا[1]. أما ماكس فيبر فربط الواقع الاجتماعي بالفاعل والمعنى الذي يعطيه لفعله.

* **السلطة:** من الناحية القانونية " هي الحق القانوني الرسمي في التأثير في الآخرين من خلال اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتوجيهات بما فيها الجزاء والعقاب، بينما يتم التعامل مع السلطة بناء على الطاعة الإجبارية"[2]. وعادة ما توصف السلطة بسلطة الدولة أو السلطة السياسية والتي تعني مؤسسات أو أجهزة تُخضع الأفراد لقوانين معينة.

أما من الناحية الاجتماعية، فقد اختلف المفكرون الأوائل حول أسباب قيام السلطة، إذ نجد ابن خلدون يربط قيامها بالعصبية، في حين يرى ماركس أنها حصيلة انقسام المجتمع إلى طبقات، أي الصراع هو أساس السلطة، أما ماكس فيبر فقد توصل إلى ثلاثة أنماط من السلطة، السلطة التقليدية، السلطة العقلانية ثم السلطة الكاريزمية." فمصطلح السلطة في علم

[1] زعيمي مراد، علم الاجتماع رؤية نقدية، مخبر بحث علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004، ص205.

[2] قاسيمي ناصر، دليل مصطلحات علم الاجتماع التنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص75.

الاجتماع يستخدم لتوضيح مفهوم القيادة، وفي علم النفس الاجتماعي لوصف تأثيرات الجماعة على معتقدات الفرد والتأثير على سلوكه ودراسة دينامية الجماعة"[1].

* **الطلب الاجتماعي:** "لقد ورد تعبير الطلب الاجتماعي بصريح العبارة في خطاب وزارة التعليم العالي حول الإصلاح الجامعي الأخير كونه يشكل أحد المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها ما يسمى باستراتيجية القطيعة مع المخططات القديمة لتنظيم وإدارة الجامعة"[2].

والمقصود بالطلب الاجتماعي هو كل ما هو مطلوب من الجامعة من ناحية التكوين أي تكوين الإطارات، إضافة إلى ما يتعلق بالمحيط من أبحاث ودراسات واستشارات، ويقف وراء الطلب مسيرو المنظمات الحكومية وغير الحكومية والسلطة والمجتمع المدني وغيرهم.

***الموظف:** " تطلق صفة الموظف على العامل الذي يثبت في منصب عمله بعد انتهاء المدة التجريبية، ويكون حينئذ في وضعية قانونية أساسية وتنظيمية إزاء المؤسسة والإدارة التي يعمل بها "[3]. وعليه فالموظف هو كل من يقدم خدمات معينة مقابل أجر محدد وضمن مؤسسة معينة تنتهي مهامه بها لأحد الأسباب القانونية. والمقصود بهذا المصطلح في دراستنا هو كل من يكون في وضعية خدمة المؤسسة الجامعية من خلال التدريس والبحث، وفق قواعد وقوانين تمليها، ويخضع لها الفرد وهو ما يطلق عليهم في هذه الحالة علماء اجتماع موظفون على حد تعبير عبد القادر جغلول.

أسوار الجامعة: تعتبر الجامعة مؤسسة علمية ذات هيكل تنظيمي تُناط بمهام التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع وإعداد كوادر بشرية من مختلف التخصصات، فالمهمة

[1] خليل العمر معن، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1: الإصدار الثاني، الأردن، 2006، ص126.

[2] عنصر العياشي، أي غد لعلم الاجتماع؟ الجامعة اليوم، أعمال ندوة، منشورات الكراسك، 1998، ص13.

[3] وناس خيري وآخرون، تربية وعلم النفس، تشريع مدرسي، تكوين المتعلمين، المستوى: السنة الثالثة، الإرسال الأول، ص 261.

الأساسية للجامعة هي وضع جميع إمكاناتها البشرية والمادية في خدمة المجتمع وذلك عن طريق نشر الفكر العلمي وتقديم الحلول والمقترحات للمشاكل المختلفة داخل المجتمع، فغاية الجامعة هي الاندماج داخل المجتمع ومجاراة الواقع الاجتماعي بجميع أحداثه، وتوظيف معارفها ونشرها خارج جدران الجامعة وتوظيف الإنتاج العلمي في خدمة المجتمع، وبالتالي فالمقصود هنا في دراستنا بأسوار الجامعة كل معرفة علمية منحصرة داخل الجامعة دون توظيفها خارج هذه الأخيرة.

المنهج والمقاربة النظرية:

تمثل المناهج الخلفية النظرية لتحليل وتفسير مختلف مواضيع العلوم الاجتماعية، ومن جهة أخرى هناك علاقة بين المنهج والموضوع، حيث أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج المستخدم، فالمناهج العلمية تختلف باختلاف مواضيع وإشكاليات البحث.

تتمثل دراستنا أولا في "جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة"[1]. وهذا ما ينطبق على جميع الدراسات دون استثناء، وعلم الاجتماع خاصة، فالتحليل خاصية علم الاجتماع، أي تقديم المعرفة على شكل وصف، ثم تحليل مضمونها وتفسيرها. كما استحضرنا تاريخ ونشأة السوسيولوجيا في الجزائر، مع أننا قد نجانب الصواب مع المقولة القائلة" جميع البحوث الاجتماعية هي بحوث تاريخية لأن علماء الاجتماع يسجلون الحوادث والأشياء التي يشاهدونها خلال احتكاكهم ببيئة ونظم المجتمع"[2]، ويستحضرون تاريخ الظاهرة المدروسة بالنقد والمقارنة لا بالسرد فقط.

[1] جيدير مانيو، منهجية البحث ، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير، تر ملكة أبيض ص101.

[2] ميتشل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة بيروت، 1986، ص112.

ولما كان موضوع دراستنا يرتكز على دراسة واقع سوسيولوجيا التنظيم والعمل، فإنه يرتبط بإحدى فروع علم الاجتماع، وهو علم الاجتماع المعرفة أو إبستمولوجيا علم الاجتماع والذي "يعني سيرورة تشكل المعرفة العلمية باعتماد طريقة تتمثل في الدراسة النقدية"[1]، أي توضيح الظروف الاجتماعية الواقعية وعلاقتها بالمعرفة العلمية، إذ يبحث هذا التخصص في نشأة العلم ومقارباته وتفسيراته للواقع ضمن دراسة نقدية وهذا ما يؤكد طرحنا في هذا الاتجاه، وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين المعرفة والواقع الاجتماعي، أي توضيح الظروف الاجتماعية الواقعية في مساهمة وتكوين حقل سوسيولوجيا التنظيم والعمل، "إن هذا الفرع السوسيولوجي يبحث في التطلع على المسائل المعرفية التي تعكس المشاكل التي تواجهها المجموعات الاجتماعية، وإلى إظهار كيف أن البنية الاجتماعية تحدد إلى حد ما ببنية التفكير"[2]، ويعد كارل منهايم من أهم علماء الاجتماع الذين اهتموا بهذا الحقل، حيث ربط بين المعرفة والواقع الاجتماعي ويعرف هذا الفرع بأنه "العلم الذي يهتم بنظرية الظروف الاجتماعية والمحيطية المؤثرة في الفكر[3]، أي هناك علاقة بين الفكر والبناء الاجتماعي الذي يساهم في بلورته وتكوينه.

هدف دراستنا هو محاولة الوقوف على واقع سوسيولوجيا التنظيم والعمل في الجزائر بصفته موضوع قلما يتطرق إليه الممارسون من الوجهة الابستيمولوجية، باستثناء مداخلة بعنوان "تدريس سوسيولوجيا العمل في البحث عن المعنى"، في الملتقى الوطني الذي انعقد بوهران في ألفين واثنين (2002)، والذي خلصت فيها إلى أن مدرسي علم الاجتماع التنظيم

[1] عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص12.

[2] بشير محمد، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص10.

[3] محمد الحسن إحسان، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية، دار وائل للنشر، ط 1، 2005، ص300.

والعمل لم يكونوا ملتزمين علميا في النقاش النسبي للتغير في المجتمع"[1]. إضافة إلى معرفة دوره في المجتمع ومكانته في الحقل الفكري.

إن ما يهمنا هنا هو دراسة علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة الجزائرية، بجامعتي تلمسان وهران من خلال التراكم العلمي وإعادة الإنتاج وفق التغيرات الحاصلة والديناميكية الكبيرة التي عاشها المجتمع الجزائري. إن دراستنا ليس غرضها الحكم أو النقد، الاثبات أو النفي، القبول أو الرفض، فقد فُصل في هذا الأمر من طرف علمائه، وكلنا يدرك الوضعية التي هو عليها الآن، محاولتنا ستكون حول ما قدمه علماء الاجتماع وما فعلوه بعد كل ما توصلوا إليه، وبالتالي البدء من حيث ما توصلوا إليه، معرفة مدى استجابتهم وردود أفعالهم، والانتقال على الأقل من معركة إثبات الوجود إلى معركة تحقيق الوعود على حد تعبير سعد الدين ابراهيم، الانتقال من التساؤلات التي طرحت حول المفاهيم المناهج البراديغمات... إلى الواقع، إنها محاولة مؤسسة في هذا الحقل التنظيمي باعتباره جزء من علم الاجتماع العام، حتى وإن لم نكن في المقام الذي يؤهلنا للقيام بها على أحسن وجه إلا أنها تبقى محاولة تتطلب المزيد من الجهود.

إن من بين التساؤلات التي نطرحها في هذا المقام هي: هل هناك آذان صاغية لكل ما طُرح وما توصل إليه؟ وهل هناك قدرة على الاستجابة والتأثير؟ وهل هم ملتزمون بما توصلوا إليه؟ "هل ما قدم من خلال العلم يعبر عن مضامين منتج أجنبي أعاد المشتغلون به هذا الانتاج متأثرين بالمواصفات الغربية لإنتاجه، أم أنهم تأثروا عند إعادة الانتاج هذه بخصائص ومتطلبات واقعهم الاجتماعي؟"[2] وهل تقع المسؤولية فقط على المشتغلين بهذا

[1]Kadri Hasna Amina, L'enseignement de la sociologie du travail ; à la recherche d'un sens, sociologie et société en Algérie, op.cit., p 111.

[2]عبد المعطي عبد الباسط، في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي: بيان في التمرد والالتزام، نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (7)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1986، ص361.

العلم؟ أسئلة يمكن إضافة العديد منها: ومهما يكن من أمر أصبح من الواضح جدا "يقتضي تقييم أي إنجاز علمي من الناحية الابستمولوجية مساءلته على قدرته في تأسيسه لمعرفة خصوصية أو على الأقل حول مساهمته في العملية العلمية التراكمية بصفته حلقة في صيرورة معرفية. ولكن نعتقد أنه من الضروري أن لا يتم هذا التقييم على أساس النظر في إنتاج المعرفة في حد ذاتها لأن الوجاهة العلمية تتمثل في طرح السؤال، لا في النتائج اليقينية"[1].

صعوبات الدراسة.

يمكن القول في هذه النقطة أن صعوبات البحث تبدأ منذ عملية اختيار الموضوع إلى غاية إتمامه، وهذا ما يجعلنا عاجزين عن تدوين كل الصعوبات، وفي هذا الإطار نقول أنه يجب على الباحث أن يكون فطنا ومثابرا ويسعى دائما إلى كسر الحواجز دون ملل، ذلك ما يتطلبه البحث العلمي.

للإجابة على ما سبق يتمحور عملنا على الشكل التالي:

مقدمة عامة: تتضمن الإشكالية، الفرضيات، تحديد المفاهيم، الدراسات السابقة، المنهج والمقاربة المتبعة، أهمية وأهداف البحث.

الفصل الأول: علم الاجتماع التنظيم والعمل في الجامعة ومركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافيةCRASC، وذلك من خلال:

[1]جمال غريد، السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية الثقافية، إعداد وتنسيق وتقديم بشير محمد، دار كنوز للنشر والانتاج والتوزيع، ص17.

1/دراسة علم الاجتماع التنظيم والعمل في الجامعة من حيث:

* مضمون البرنامج الرسمي.

*الممارسة السوسيولوجية في الجامعة من خلال اثنين وعشرين أطروحة دكتوراه بجامعتي تلمسان ووهران.

2/علم الاجتماع التنظيم والعمل في مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران(الجزائر) CRASC، وذلك من خلال التراكم العلمي في هذا الحقل(الدفاتر، الكراسات، مجلة إنسانيات).

الفصل الثاني: الممارسة السوسيولوجية في مجال التنظيم والعمل من خلال:

الجزء الأول: تصورات الأساتذة للممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل.

الجزء الثاني: تدريس علم اجتماع التنظيم والعمل من خلال تصورات الطلبة.

وأخيرا خاتمة عامة.

الفصل الأول

علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة

ومركز البحثCRASC

الجزء الأول:

نشأة السوسيولوجيا

تمهيد:

يرتبط وجود علم الاجتماع بالظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع التي يسعى إلى فهمها وإيجاد الحلول لها بطريقة علمية منظمة، فقد وُجد في الغرب نتيجة الأزمات التي عصفت بهذه الدول، محاولا بذلك تشخيصها وإيجاد الحلول لها، بينما اتخذ في الدول العربية أشكالا أخرى، فقد وُجد نتيجة الاستعمار الأجنبي المختلف، والبعثات العلمية للطلبة وغيرها.

ومن هنا سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى نشأة علم الاجتماع في الغرب أولا ثم في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة كمدخل نظري، ثم التطرق إلى علم الاجتماع التنظيم والعمل كمجال معرفي من حيث: مضمون البرنامج البيداغوجي الرسمي وطرق التدريس، وكممارسة سوسيولوجية: القضايا البحثية المنجزة في "الجامعة" أطروحات دكتوراه في هذا التخصص (تلمسان ووهران)، وفي مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران(دفاتر، كراسات، مجلة إنسانيات).

نشأة السوسيولوجيا:

لقد نشأ وتطور علم الاجتماع في خضم التطورات التي عرفتها المجتمعات الأوربية جراء الثورات الثلاث السياسية (الفرنسية)، الصناعية، والفكرية (انتصار العقلانية والعلم)، التي أدت إلى حالة من الفوضى وبالتالي جاء استجابة للخروج من الأزمات التي عصفت بهذه المجتمعات في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أحدثت تغيرات في البنى الاجتماعية. إلا أن المرحلة الممهدة لعلم الاجتماع كانت مع التفكير القديم في الحضارات القديمة الفرعونية الصينية واليونانية[1].

إن الحديث عن نشأة علم الاجتماع ينطلق من فلسفة أو عصر التنوير التي كان لها دور فكري في التمهيد لخلق مجتمع جديد على غرار المجتمع الإقطاعي اللاهوتي القديم، من خلال الثورة الفرنسية التي حاولت تجسيد هذه الفلسفة في الواقع، وهذا ما انجرّ عنه تعارض فكري بين رافض ومؤيد أو محاول التوفيق بينهما. وبالتالي فإن نشأة علم الاجتماع لم تكن مستقلة عن التيارات الإيديولوجية الفكرية، الثقافية والسياسية التي كانت سائدة آنذاك[2]. فأمام الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المختلفة للمجتمع الأوروبي برزت الحاجة للدراسة والتشخيص وحل المشكلات وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

1/الرواد الأوائل والمؤسسون بين التفكير الاجتماعي والسوسيولوجي.

وُلدت السوسيولوجيا في الفترة الممتدة ما بين 1890- 1900 في ثلاثة مواطن مختلفة فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة لتتخذ بذلك ثلاث مدارس مختلفة باختلاف روادها[3].

[1] للمزيد أنظر عبد الرحمن عبد الله محمد، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، 1999.

[2] أبل الكندري أحمد جعفر حسين محمد، الإيديولوجيا وعلم الاجتماع، دراسة في النظرية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص253.

[3] أنظر كابان فيليب ودورتيه جان فرانسوا، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر إياس حسن، دار الفرقد للنشر، ط1، 2010.

أما في العالم العربي ظهر علم الاجتماع مع الرائد ابن خلدون الذي يعتبر أول من تحدث عن هذا العلم مطلقا عليه اسم العمران البشري، ليأخذ فيما بعد التسمية الحقيقية "الفيزياء الاجتماعية" ثم "السوسيولوجيا" على يد مبدعها "أوغست كونت" الذي يعتبره الغربيون المؤسس الحقيقي لهذا العلم، "وذلك في سياق فقرة من الدرس 47 من دروس في الفلسفة الوضعية"[1].

***ابن خلدون (1332-1406)**: يربط موضوع علم الاجتماع بالعصبية، ففهم المجتمع يرتبط بظاهرة العصبية القائمة على أساس الترابط ووحدة الدم والنسب والحمية التي تعزز وتقوي شوكتهم، "وقد صاغ موضوع هذا العلم من خلال قوله أن الاجتماع الإنساني ضروري لأن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحقيق حاجته ومن ثم فتحصيل الحاجة يعد حجر الزاوية في الاجتماع الإنساني و ضرورته"[2].

***أوغست كونت (1798-1857)**: درس علم الاجتماع من حيث "الديناميكا الاجتماعية" التي تهتم بدراسة المجتمع في حالة تطور وتفاعل، و"الإستاتيكا الاجتماعية" التي تهتم بدراسة المجتمع في الحالة الثابتة، وقد توصل إلى ما أسماه بقانون الحالات الثلاث: أي التفكير الإنساني مر عبر ثلاثة مراحل؛ المرحلة الدينية (اللاهوتية)، المرحلة الميتافيزيقية أو ما وراء الطبيعة، وأخيرا المرحلة الوضعية.

***كارل ماركس (1818-1883)**: "يمكن فهم علم الاجتماع عند ماركس باعتباره محصلة للدراسات الفلسفية والتاريخية والاقتصادية"، فعلم الاجتماع حسبه علم اجتماع صراع الطبقات، ويفرق بين طبقتين كبيرتين في المجتمع الطبقة البرجوازية والطبقة البروليتارية فمساهمته في السوسيولوجيا كانت تخص الطبقات، الدولة والإيديولوجيات...

[1] المرجع السابق، ص21.

[2] الغزوي فهمي، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2006، ص37.

هربرت سبنسر (1820-1903): اهتم بدراسة تطور المجتمعات الإنسانية، إذ شبه المجتمع بالكائنات الحية في وظائفها، "فكرة المماثلة بين المجتمع والكائن الحي".

إميل دوركايم (1858-1917): "حاول أن يوضح أن الظاهرة الاجتماعية هي كل وسيلة أو كل أسلوب للتصرف تمارس فرضا أو إجبارا خارجيا على الفرد تتصف بالعمومية في مجتمع ما ولكنها توجد في الوقت نفسه مستقلة بذاتها"[1]، فقد أكد على أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء واقعية أو حقائق موجودة بالفعل، فموضوع علم الاجتماع هو الوقائع الاجتماعية التي تُدرس كأشياء مستقلة عن الأفراد.

***ماكس فيبر (1864-1920):** يعرف علم الاجتماع أنه العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريا للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي، أي علم الاجتماع مرتبط بفهم وتفسير الفعل الاجتماعي والفرد هو الفاعل الأساسي في المجتمع.

وهكذا نجد " ابن خلدون وماركس وكونت ينطلقون من المجتمع الإنساني بشموليته، بينما يركز دوركايم على الوقائع الاجتماعية ممثلة في النظم الاجتماعية، في حين ينطلق فيبر من الفعل الاجتماعي"[2].

2/السوسيولوجيا في الوطن العربي:

إن الحديث عن علم الاجتماع في الوطن العربي يجعلنا نقول أنه نتاج تراكم معرفي فرنكفوني وأنجلوساكسوني، إذ انحصرت عملية اكتساب المعرفة السوسيولوجية من التراث الفرنسي والأمريكي والبريطاني، فنجد عبد الباسط عبد المعطي "يستنتج مجموعتين أثرتا في علم الاجتماع في الوطن العربي، تركز المجموعة الأولى على العوامل الخارجية الاستعمار والتبعية، وتركز الثانية على العوامل الداخلية المرتبطة بالأوضاع الداخلية لبنية المجتمع

[1] المرجع السابق، ص 43.

[2] عثمان إبراهيم عيسى، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص30.

العربي وفي مقدمتها الديموقراطية والوعي الرسمي بمهام علما لاجتماع"[1]، وهكذا نجد أن علم الاجتماع في الفضاء العربي يرتبط بعاملين أساسيين، الاستعمار الأجنبي الفرنسي أو الإنجليزي، والأوضاع الداخلية الخاصة بكل مجتمع وبكل فترة من فترات تاريخه.

لقد تزامنت البداية الأوربية للعلوم الاجتماعية الحديثة مع بدايات بناء الدولة الوطنية في الوطن العربي على يد الإمبراطورية العثمانية مع ظهور جيل من حكام الولايات العثمانية، حاول الاستقلال عن مركز تلك الإمبراطورية في إسطنبول منهم محمد علي في مصر، وخير الدين في تونس، وداود باشا في العراق، وبشير الثاني الشهابي في جبل لبنان[2]، وكانت من بين جهودهم إرسال البعثات التعليمية إلى أوربا وخاصة فرنسا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

لقد تعرف العالم العربي بالسوسيولوجيا في فترة مبكرة، عن طريق ابن خلدون في القرن الرابع عشر فيما أسماه بالعمران البشري، والذي كان وسيطا وحلقة وصل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية.

إن الحديث عن التراث الفرنكفوني والأنجلوساكسوني يحيلنا إلى الكلام عن قطبين كبيرين: دول المشرق التي ارتبطت ثقافتها بالمستعمر الإنجليزي، ودول المغرب التي ارتبطت ثقافتها بالمستعمر الفرنسي. فالدول العربية بعد حصولها على استقلالها كانت مهمتها توحيد المجتمع وإعادة بناء أنظمتها متبنية في ذلك توجهات إيديولوجية غربية معينة، وكانت نتيجة ذلك أن انحصرت الدراسات السوسيولوجية بين علم اجتماع برجوازي وعلم اجتماع اشتراكي.

[1] عبد المعطي عبد الباسط، في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي، بيان في التمرد والالتزام، نحو علم اجتماع عربي، مرجع سابق، ص362.

[2] إبراهيم سعد الدين، المرجعيات العربية للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مقاربة تأليفية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ط1، بيروت،2014، ص60.

إن الواقع السياسي والاجتماعي الذي وُلد فيه علم الاجتماع في الوطن العربي لعب دورا أساسيا في توجهه، فعلم الاجتماع في الوطن العربي كان مع دخول المستعمر الأجنبي للبلاد العربية، الذي كان له الأثر البالغ في تقسيم الوطن العربي إلى مناطق، من هنا يمكن الحديث عن ثلاثة مجموعات بلدانية كبرى تختلف من الواحدة إلى الأخرى :

1-أغلبية البلدان البترولية (دول الخليج): التي تبنت سياسات بحث علمية قوية ملهمة من النماذج الأنجلوساكسونية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى، كانت طبيعة التدريس في مراحلها الأولى مطبوعة بخصوصية الجامعة المصرية من حيث ازدواجية المدارس النظرية ولغة التدريس.

2-بلدان المشرق العربي: سوريا، العراق، لبنان، مصر، إذ تأثرت جامعات الشرق الأوسط بطريقة مستقلة بالنموذج الفرنسي(دمشق، القاهرة) ، ثم البريطاني الأمريكي.

3-بلدان المغرب العربي: الجزائر، تونس والمغرب، ترجع أصولها التأسيسية إلى مدرسة الجزائر للعلوم الاجتماعية ذات الأصول الإثنوغرافية، التي كانت مندمجة ضمن النظام التعليمي الفرنسي، هذه الأخيرة كانت وراء تأسيس العديد من المدارس السوسيولوجية في باقي المستعمرات الفرنسية[1]. أما من ناحية لغات البحث فالفرنسية سيطرت في المغرب العربي والإنجليزية في المجموعتين الأخريين.

لقد اختلفت السوسيولوجيا من حيث نشأتها في الوطن العربي بين المشرق والمغرب العربيين، فالمغرب العربي قد تعرف بالسوسيولوجيا عن طريق الاستكشافات الممهدة للغزو الفرنسي من تقارير واستكشافات ومونوغرافات، كما تلقى معظم علماء الاجتماع المغاربة

[1]El Kenz Ali, les sciences sociales dans les pays arabes, cadre pour une recherche, L'Algérie 50 ans après, état des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004, éditions CRASC, 2004, p54.

دراساتهم العليا في فرنسا وتأثروا بمختلف المعارف الغربية من مفاهيم ومناهج ونظريات فرنكوفونية، باستثناء من تلقوا دراساتهم في الولايات المتحدة الأمريكية كالمغربية فاطمة المرنيسي والتونسي عبد الباقي الهرماسي وغيرهم، فالسوسيولوجيا انتقلت إلى الفضاء المغاربي خلال الحقبة الكولونيالية وهذا ما يحيلنا للقول أن علم الاجتماع في المنطقة المغاربية كان جزءًا من المشروع الاستعماري، إذ نجد الطاهر لبيب يقول "إن المغرب العربي موضوع سوسيولوجي مبجل لدى بعض علماء الاجتماع الفرنسي"[1].

أما في المشرق العربي دخلت السوسيولوجيا عن طريق الطلبة الذين كانوا في بعثات علمية إلى أوربا خاصة فرنسا وأمريكا، والذين عادو فيما بعد لنشر ما تعلموه بدءًا بالجامعة المصرية.

إن البداية الأولى لعلم الاجتماع في الوطن العربي كانت على أيدي غير مختصين من علوم أخرى كالفلسفة والتاريخ والاقتصاد... والذين أثروا على هذا العلم، فبالنسبة للمشرق العربي كان يدرس كمادة في قسم الفلسفة أي تابع لها وضمن تخصصات أخرى كالحقوق والاقتصاد والسياسة، ثم تحولت فيما بعد إلى قسم مستقل، وتعتبر جامعة القاهرة أول جامعة عربية تحولت فيها السوسيولوجيا إلى قسم مستقل سنة 1956، ثم جامعة دمشق في سنة 1976 ، ليصبح فيما بعد تدريس علم الاجتماع على أحد الذين زاولوا دراساتهم في الخارج، ما فسح المجال لهيمنة الاتجاهات الغربية. أما في المغرب العربي فالبداية الأولى كانت على أيدي بعض الفرنسيين كجاك بيرك، بيار بورديو، إميل سيكار... لتنتقل إلى الجيل الثاني الذي تعلم على أيدي الجيل الأول وتابع دراسته العليا في الخارج، وتعتبر سنة1958 السنة

[1] لبيب الطاهر، علم الاجتماع في تونس: التدريس نصا وروحا، نحو علم اجتماع عربي، مرجع سابق، ص317.

التي تم فيها استقلال علم الاجتماع عن الفلسفة في الجزائر كقسم مستقل حسب اتفاق أغلب الباحثين[1].

3/السوسيولوجيا في الجزائر.

أ/السوسيولوجيا الكولونيالية.

وجدت السوسيولوجيا الجزائرية نفسها غداة الاستقلال أمام تراكم هائل من دراسات مونوغرافية، اثنوغرافية، وأنثروبولوجية من إنتاج كولونيالي، هذه الأعمال والأبحاث كانت موجهة بالدرجة الأولى لدراسة المجتمع الجزائري من حيث عاداته، تقاليده، ولغاته...

إن الطلب على السوسيولوجيا كان مشروعا استعماريا أو بالأحرى طلبا استعماريا وأداة لفهم المجتمع الجزائري، والتعرف على نقاط قوته وضعفه من خلال الدراسات الاستكشافية التي قام بها المستعمر الفرنسي، والتي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة المشروع الكولونيالي وتزييف الحقائق والوقائع، باستثناء بعض الدراسات العلمية الأكاديمية القليلة التي ترتقي لمستوى البحث العلمي كأعمال جان دريتس Jean Dritz وشارل أندري جوليان CH.A Julien ولوكور Le coeur وجاك بيرك. J perque وانطلاقا من هذا يمكن تقسيم السوسيولوجيا الكولونيالية إلى نوعين:

رسمي: خطط له من طرف الوزارة الحربية من عساكر ومرتزقة خدمةً للمشروع الكولونيالي، وسوسيولوجيا محايدة ذات نزعة أكاديمية وإنسانية كأعمال جاك بيرك[2].

بعد أن وطأت فرنسا أقدامها في الجزائر بدأت بالتحقيقات والتحريات، بل وبدأت قبل ذلك، فقد كانت بحاجة لمعرفة المناطق التي أبدت مقاومة شديدة، وكان لزاما عليها أن تكشف المجهول للأرياف والبدو، وكانت سنة 1833 بداية ممارسة المهمة السوسيولوجية

[1] أنظر معتوق جمال، علم الاجتماع من النشأة إلى يومنا هذا، دار الإمام مالك للنشر والتوزيع، 2004.

[2] المرجع نفسه، ص35.

الكولونيالية، "السنة التي تم فيها تأسيس تشكيل" لجنة اكتشاف الجزائر العلمي " La comité d'exploration scientifique de l'Algérie بإشراف وزارة الحرب الفرنسية[1]، هذه اللجنة التي كانت أعمالها وأبحاثها تنحصر حول أوضاع الجزائر، والتي قسمت بموجبها الجزائر إلى ثلاث مقاطعات: الجزائر، وهران، وقسنطينة، وهنا يظهر جليا الدور الحساس والكبير الذي لعبته هذه اللجنة في تحقيق تراكم معرفي سوسيولوجي كولونيالي "جزائري" يتطلب إعادة قراءته وتحليله بطريقة نقدية.

لقد حاولت فرنسا بناء العلاقات الاجتماعية في الجزائر وفق الرأسمالية الأوربية عن طريق القوة وبسط النفوذ والهيمنة، من خلال معرفة سوسيولوجية تكون بمثابة تمهيد لمعرفة وفهم المجتمع الجزائري، وبالتالي كانت السوسيولوجيا الأنسب لأداء هذا الدور، حيث نجد محمد حافظ دياب يقول في هذا الإطار هناك "قيام نوع من التظافر الغريب والعجيب المثال بين عمل الاستعمار الفرنسي وممارسة علم الاجتماع، فإذا كان الأول هو الذي يوجه الثاني ويقوده باسم مجد فرنسا، فإن الثاني استطاع أن يمد الأول بالعديد من الأسلحة الفتاكة والخطيرة"[2]. فقد وظف المستعمر الفرنسي علم الاجتماع ومختلف الدراسات المقامة كاستراتيجية قوية في مواجهة شعب أبى إلا أن يقف في وجهه، وبالفعل فقد تم جمع معطيات في قرابة أربعين مجلدا بين 1844و1867، حقائق كانت مشوهة ولا صلة لها بالمجتمع الجزائري، إذ يصرح دسبارمي في مقالته contribution a une histoire contemporaine de l'Algérie1911-1937 قائلا "منذ الغزو لم نر الأهالي يفقدون ثقتهم في الانعتاق القريب إن هذا الأمر لم تحدثنا عنه أدبياتنا الاستعمارية ولا التقارير الرسمية غير أن التاريخ والملاحظة يشهدان على ذلك... إن هذا الموضوع جديد بالنسبة لاقتراحات

[1] المرجع السابق، ص 33.

[2] دياب محمد حافظ، علم الاجتماع في الجزائر: الهوية و السؤال مجلة المستقبل العربي، العدد 134 ،1990 بيروت، ص.ص85-87.

التحليل الإثنولوجي الصرف لهذا العهد"[1]، وهذا يدل على تماسك وصمود وقوة شعب لم يجد المستعمر بديلا عن الدراسات السوسيولوجية المخططة لاختراقه ووضعه تحت قبضته، فالحقائق والأبحاث والدراسات كانت مشوهة ومغالطة ومسخرة لخدمة مصالح الجيش الفرنسي، وهذا ما أكده العديد من الباحثين " ولكن قد زعم كل واحد بأنه في مقدوره الحديث عن بلد يدعي أنه قد قضى به ثلاثة أشهر أو ستة أسابيع وأحيانا عشرة أيام أو أقل"[2]، وهذا التصريح خير دليل على أن الدراسات والتحقيقات كانت مشبوهة وتفي بالغرض الفرنسي.

ويعود أول تحقيق ميداني حول المجتمع الجزائري ما بين 1844و1867 نشرت حوصلة هذه الدراسة في أربعين مجلدا، وشكلت بداية التراكم المعرفي والعلمي الكولونيالي حول المجتمع الجزائري[3].

***أهم الدراسات الكولونيالية:**

لقد كانت الدراسات السوسيولوجية الكولونيالية حول المجتمع الجزائري، واهتمامات المستعمر تخص أكثر موضوع الدين الإسلامي ومختلف مؤسساته من مساجد وزوايا وغير ذلك، وحول الثنائية عربي/قبائلي إضافة إلى الدراسات القانونية لاستغلال أراضي السكان الجزائريين، كلها دراسات تمس عادات وتقاليد وطقوس المجتمع الجزائري من بينها: أعمال النقيب "دونوفو""Deneveu" Le Kouane.Ordre religieux chez le musulman، "ريمون شارل" "Raymond Charles".

[1] لوكا فيليب وفاتان جون كلود، جزائر الأنتربولوجيين: نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، تر محمد يحياتن وآخرون،2002، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] عروس الزبير، مدخل في تاريخ الممارسة السوسيولوجية وواقعها، المدرسة الجزائرية نموذجا، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 265.

أما فيما يخص الدراسات الخاصة بالقبائل، نجد دراسة "هانوتو" "Hanotaux" وزميله "لوتورنو" "Letourneau" بعنوان جرجرة وعاداتها La Kabylie et les coutumes kabyles[1]، إضافة إلى دراسة جول ليورال Jules Liorale حول الأعراف البربرية لمنطقة قبائل جرجرة، حاولت تقديم تحليل وتفسير تاريخي واجتماعي للحركة الثورية التي ظهرت في منطقة القبائل خاصة حركة المقاومة الشعبية للمقراني والحداد اللتان اندلعتا في عام 1871[2].

في حين نجد في مجال الدراسات القانونية دراسة "مينارفيل" Menerville المعنونة "قاموس التشريع الجزائري 1860 "، وبيرون Perron1848-1854 في أربعة أجزاء، ودراسة "هيج" Huges، ولابرات Laprat تحت عنوان "القانون الجزائري"، وعمل سوتيرة Sautayra، و"استوبلون"Estoublon و" كاربنتي" Carpentier، هذه الدراسات التي قدمت العديد من الخدمات للمشروع الكولونيالي، إضافة إلى دراسة "إميل مسكراي" " Emile Masqueray" التي تندرج ضمن الدراسات الأكاديمية ودراسة "كاريت" "Carette" وهي دراسة هامة و مشهورة.[3]

إن الملاحظ والقارئ للسوسيولوجيا الكولونيالية، يرى طغيان الجانب الإثنوغرافي عليها، "وهنا يتطلب الموقف التمييز بين السوسيولوجيا والعلوم المجاورة لها كالإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، فالدراسات السوسيولوجية الكولونيالية غلب عليها الطابع الإثنوغرافي الوصفي، ثم جاءت فيما بعد الكتابات الإثنولوجية والسوسيولوجية الذي استخدم فيها الأسلوب التحليلي المقارن للمادة الإتنوغرافية"[4]، وبالتالي فالدراسات الكولونيالية كانت دراسات وصفية

[1] معتوق جمال، علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، مرجع سابق، ص55.

[2] محمد أكلي فرادجي، الإشكالية المعرفية للسوسيولوجيا الكولونيالية في الجزائر، دراسة عينة من الأبحاث الكولونيالية التي انجزت حول منطقة القبائل، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر مرجع سابق، ص103.

[3] المرجع نفسه، ص، 41.

[4] بوراكي محمد ، واقع وأفاق البحث السوسيولوجي في الجزائر، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول علم الاجتماع في الجزائر 1997، ع1، 2000، ص176.

لأسلوب حياة المجتمع الجزائري، المتمثلة في الخصائص اللغوية والثقافية والإسلامية، والتي شكلت مادة أساسية للتحليل والمقارنة.

لقد تركزت الدراسات والأبحاث على دراسة القبائل، والثنائي عربي/ بربري، والدين ومؤسساته واللغات، و"هو ما أدى بها إلى تكريس منظور التحليل الانقسامي" Analyse segmentaire على كل مستويات البنى الاجتماعية في الجزائر"[1]. إن فكرة الثنائية والازدواجية في الكتابات السوسيولوجية كانت ولا زالت حاضرة إلى يومنا هذا، فقد اعتمدها ابن خلدون في تقسيمه للمجتمع العربي إلى بدو وحضر، ثم أغوست كونت في تقسيمه للمجتمع الإستاتيكي والديناميكي، ثم دوركايم في تقسيمه للمجتمع الألي والعضوي، وفي الجزائر مثلت الثنائيات حداثة/تقليد، صناعة/ زراعة ، ريف/حضر مواضيع بارزة في الدراسات السوسيولوجية.

إن الدراسات الكولونيالية حول المجتمع الجزائري، أو الإرث الكولونيالي طرح وما زال يطرح مشكلا حول استمرارية هذه المعرفة في الدراسات والأبحاث السوسيولوجية الراهنة، أو وضع قطيعة معها، فهناك من ينادي بوضع القطيعة مع هذا الإرث بحكم أنه كان في خدمة مصالح وأغراض فرنسا وابتعاده عن الطابع الأكاديمي وهذا ما يتطلب الرجوع إليه بتحليل نقدي، "فنجد مثلا عبد الكبير الخطيبي من الباحثين المغاربة المقتنعين بضرورة خلق قطيعة إبستيمولوجية وإيديولوجية مع كل الخطابات المعرفية التي أقيمت حول المجتمعات المغربية قبل وبعد الاستقلال[2]. إلا أن البحث العلمي يعتمد على معرفة ودراسات سابقة فهو نتاج تراكم مستمر، ولهذا تعتبر الدراسات الكولونيالية من المراجع التاريخية الهامة التي يجب استعمالها والاستفادة منها بطريقة صحيحة منهجية ونقدية.

[1] دياب محمد حافظ ، علم الاجتماع في الجزائر: الهوية والسؤال، مرجع سابق، ص89.

[2] محمد أكلي فرادجي، الإشكالية المعرفية للسوسيولوجيا الكولونيالية في الجزائر، دراسة عينة من الأبحاث الكولونيالية التي انجزت حول منطقة القبائل، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص109.

لقد استمر البحث السوسيولوجي في الجزائر بتبعيته لهذا الإرث الكولونيالي بعد الاستقلال، وما يؤكد هذا قائمة الفرنسيين الذين تابعوا مهامهم في قسم علم الاجتماع كإميل سيكار الذي تولى إدارة قسم علم الاجتماع ما بين 1963-1967 وبيار بورديو وبريونBrilland 1967-1969، إضافة إلى استمرارية المناهج والمفاهيم الفرنسية في الجامعة الجزائرية.

ب/علم الاجتماع منذ الاستقلال إلى يومنا هذا:

تم استعمال مصطلح السوسيولوجيا في الجزائر مع بداية ترسيخ المدرسة الدوركايمية في فرنسا والاعتراف بها، وظهر من حيث الاستعمال مع دراسة مي سباتي Sabatier سنة 1884 بعنوان السوسيولوجيا الأهلية Sociologie indigène ثم سوسيولوجيا الإسلام وسوسيولوجيا البربر والسوسيولوجيا في الجزائر[1].

لقد كان علم الاجتماع في الجزائر تابعا للفلسفة، ما جعله محل نقاش وتضارب حول استقلاليته كفرع مستقل عن الفلسفة، فهناك فريق يتزعمه نسيب راجم Nassib Redjim في كتابه industrialisation et système éducatif en Algérieأن معهد الفلسفة وعلم الإجتماع تم إحداثه بجامعة الجزائر سنة 1952، وفريق ثاني يتزعمه مصطفى بوتفنوشت من خلال مقاله في مجلة علم الاجتماع تحت عنوان Aperçu historique de l'enseignement de la sociologie 1991، يقول فيه أن الانطلاقة الرسمية واستقلالية هذا الفرع عن فروع المعرفة في العلوم الاجتماعية يرجع إلى سنة 1958 داخل كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر، وفريق ثالث يتزعمه عبد الرحمن بوزيدة في مقاله الذي كتبه في جريدة الشعب الأسبوعي تحت عنوان "علم الإجتماع والإصلاح سنة 1976"، يقول أن علم الإجتماع كفرع مستقل في جامعة الجزائر كان في بداية الستينات، وكان يشمل خمسة

[1] معتوق جمال، علم الاجتماع في الجزائر منذ النشأة إلى يومنا هذا، مرجع سابق، ص74.

شهادات: علم الاجتماع العام، علم النفس الاجتماعي، الديموغرافيا، الاقتصاد، الأنثروبولوجيا.[1]

لقد دُرّس علم الاجتماع في البداية كما سبق القول كمقياس ضمن تخصصات، كالحقوق والسياسة والفلسفة، وأُدخل لأول مرة في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والسياسية سنة 1930 لصالح الطلبة في طور تحضير شهادة الدكتوراه، وكان روني مونيه René Maunierأول من وضع برنامجا لعلم الاجتماع موجها للطلبة. أما في كلية الآداب والعلوم الإنسانية "كفرع" كان يدرس من طرف الجيل الأول والثاني غداة الاستقلال عبد الرحمن بوزيدة، فاروق بن عطية، عبد الغني مغربي، كلودين شولي، نور الدين حقيقي، سيدي بومدين، محفوظ سماتي، فأغلبية الأساتذة كانوا فرنسيين[2]. وهو ما أكده كذلك جمال غريد " في جامعة الجزائر أغلبية الأساتذة كانوا فرنسيين اثنان منهم كانا من الطلبة القدامى ل ألتوسير Althusser وهما باليبار Etienne Balibar في الفلسفة وبريون Jean pierre Brialland في علم الاجتماع وكذلك بورديو وباسيرون Passeron وصياد A Sayad وروبار كاستل Robert Kastel كلهم من المدرسة الأوربية قدموا للتدريس في الجزائر"[3].

أما من حيث التسيير الإداري فتميزت هذه المرحلة بالاستقرار في عهد إميل سيكار وبعد مغادرته الجزائر 1967 تعاقب العديد من الأساتذة الأجانب على هذا الفرع ليصبح فاروق بن عطية أول جزائري بعدهم يدير قسم علم الاجتماع.

يتمفصل تطور السوسيولوجيا في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا حول ثلاثة مراحل كبرى:

---

[1] المرجع السابق، ص74.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] Guerid Djamel, Société Algérienne et sciences humaines, mouvement social et modernité, hommage à Saïd Chikhi, Nakd/SARP mars, 2001, p26.

***مرحلة ما بعد الاستقلال:** عمل علماء الاجتماع في هذه المرحلة على التوفيق بين الرصيد السوسيولوجي الموروث من جهة، ومن جهة ثانية مشروع الدولة الوطنية الذي سعت إليه الجزائر، "وبالتالي غياب في هذه المرحلة النقد العلمي للأطروحات الكولونيالية طالما أن علم الاجتماع كان تحت توجيه فرنسا، فالمدراء كلهم فرنسيون، البرامج مستوردة من فرنسا هذا كان يخص كل الدول العربية غداة الاستقلال"[1]، ويؤكد عبد الباقي الهرماسي هذا بقوله "يتعلق الأمر إذن بدعم الانتماء إلى الدولة الأمة على حساب الانتماءات الأخرى كما يتعلق بمواصلة وتعميق ما شرع فيه الاستعمار من تفكيك بنى المجتمع التقليدي بما في ذلك العائلة التقليدية والاقتصاد التقليدي والثقافة التقليدية، الشيء الذي جعل الدولة تبرر كمؤسسة مبشرة بالحداثة"[2].

وكانت 1962 السنة التي نوقشت فيها لأول مرة رسالتان لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثانية جزائرية ومن طرف جزائريين"[3]: رسالة فاروق بن عطية بعنوان العمل النسوي في الجزائر " Le travail Féminin en Algérie" و رسالة بن أشنو مراد بعنوان دراسة سوسيولوجية للتسيير الزراعي في الجزائر étude sociologique de L'autogestion agricole en Algérie.

لقد دعت الجزائر في هذه المرحلة إلى القطع مع الظاهرة الاستعمارية، ومواصلة تطويقها بالفهم والنقد والاستقصاء على الصعيدين العملي والعلمي، وهو ما يمكن أن يترجم

[1] معتوق جمال، لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية بالجزائر، حالة معهد علم الاجتماع بالعاصمة، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، مجلة البحث السوسيولوجي، ع 1، 2000،ص35.

[2] الهرماسي عبد الباقي، علم الاجتماع في تونس من جديد حول إشكالية الخصوصية والكونية، مجلة المستقبل العربي، ع 195، 1995، ص116.

[3] معتوق جمال، لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية بالجزائر، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص36.

سوسيولوجياً بموقف رفض النقل الآلي لسياقاتها النظرية والمنهجية[1]. إلا أن التوجه الفرانكفوني بقي مسيطرا في الجامعة الجزائرية حتى أواخر السبعينات.

***المرحلة الثانية: من السبعينات إلى منتصف الثمانينات:** وهي المرحلة الهامة من عمر علم الاجتماع، ثرية بأحداثها ووقائعها الحاسمة في تاريخ السوسيولوجيا الجزائرية، في هذه المرحلة حدثت القطيعة مع الإرث الكولونيالي، ويتجلى ذلك من خلال مشروع الدولة الجزائرية الذي تبنته الجزائر، والذي شرعت في تطبيقه فعليا، هذا المشروع أريد له أن يكون مشروعا تحديثيا في مقابل محاربة كل ما هو تقليدي، ومهمة موكلة لعلماء الاجتماع في إطار قالب الإيديولوجية الاشتراكية والحزب الواحد، وهذا ما يفسر الشهرة التي نالها علم الاجتماع في تلك الفترة ، ما جعلهم يسمونه في هذه المرحلة بالمرحلة النضالية؛ أي نضالا مسطرا من قبل الدولة على حساب ريع بترولي مسخر.

"في هذه المرحلة كان يُرجى من علم الاجتماع كعلم تحرري يحقق التقدم للمجتمعات الخارجة عن الاستعمار أي كان مرادفا للتنمية والتغير"[2]، وهذا يدل على وضعية علم الاجتماع في الجزائر وعلمائه وطلبته كمجندين لخدمة المصلحة العليا في إطار الإيديولوجية الاشتراكية، ومن هنا يصبح الحديث عن علم إيديولوجي تنموي لا علم أكاديمي.

لقد كانت التخصصات هي الأخرى في خدمة المشروع الدولاتي وأهدافه، فنجد علم الاجتماع الريفي–علم الاجتماع الحضري علم الاجتماع الصناعي، تجاوبا مع الثورة الزراعية والصناعية والثقافية، وحتى المواضيع البحثية كانت في هذا الاتجاه، ما يتطابق مرة أخرى مع تصريح الوزير إذ يقول "فإن العمل السياسي الذي يقوم به الطلبة المتطوعون لصالح الثورة الزراعية يعجل بتغيير الأنظمة وتزداد آثاره في تطوير طرق التفكير وتغيير العلاقات

[1] دياب محمد حافظ، علم الاجتماع في الجزائر، الهوية والسؤال، مرجع سابق، ص95.

[2] عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، مرجع سابق، ص64.

الإنسانية"[1]. فقد كُلف علم الاجتماع في هذه الفترة بدور ريادي "تنموي"، "تلك هي النظرة التي سادت حول علم الاجتماع في الملتقى الرابع والعشرين، والتي طرحت دوره من هذه الزاوية في بلدان العالم الثالث بعامة والجزائر بخاصة، لقد نظر إليه كمادة علمية بإمكانها المساهمة في التنمية"[2]، على حساب العلوم الأخرى خاصة الأنثروبولوجيا التي اعتبرت علم المستعمر، "ومهما يكن من أمر فلقد أدرك رجال الفكر والثقافة والسياسة والأنثروبولوجيا الجديدة ما أصاب تاريخ الأنثروبولوجيا من انحرافات وانكسارات معرفية وإيديولوجية وأخلاقية وقد صاحب هذا الإدراك وهذا الوعي لدى هؤلاء المفكرين والسياسيين تخوفا من الأنثروبولوجيا مهما كانت طبيعتها وتوجهاتها ففي اعتقادهم أن الأنثروبولوجيا تبقى دوما وأبدا مرادفا للاستعمار من أوجه المعرفة الإيديولوجية"[3]. فتحليل مسيرة السوسيولوجيا في الجزائر في هذه الفترة، يبين انتقال هذا العلم من الأكاديمي إلى الإيديولوجي التنموي، أي علم أكاديمي يكتسي طابع الإيديولوجية الاشتراكية، "فلتمجيد مونوبول الشرعية التاريخية والسياسية، فرضت السلطة السياسية نفسها منذ البدايات الأولى للاستقلال كفاعلة وحيدة مكلفة بتنمية البلد، بمعنى آخر تحديث وتحرير المجتمع الجزائري[4].

إذن مرحلة كما سبق القول غنية بأحداثها؛ حيث عرفت كذلك بداية إصلاح التعليم العالي سنة 1971 وعلم الاجتماع خاصة، جزأرة التعليم والشروع في التعريب وذلك ما تأكد مع قرارات 1971 ومرسوم أوت 1973 وقانون 1980 الذي استهدف جزأرة الجامعة

[1]Mohamed Seddik Benyahya, allocution d'ouverture, 24eme congrès international de sociologie, Alger, 25-30 mars, 1974, T 1, office des publications universitaires, p40

[2]بشير محمد، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، مرجع سابق، ص 2.

[3] سعيدي محمد، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق: دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007/2006، ص36.

[4]Lakjaa Abdelkader, Algérie une société en attente de sa sociologie, sociologie et société en Algérie, op.cit., p41.

وتعريب مناهجها وتغيير نظمها البيداغوجية وتكوين الإطارات استجابة لمتطلبات التنمية، واستعانت الدولة بالإخوة المشارقة في مصر، سوريا، العراق... للتدريس والتعريب.

إن اعتماد مبدأ ديموقراطية التعليم من طرف وزارة التعليم العالي سمح بالاستفادة من فرص التكوين الجامعي وهذا ما أدى إلى تزايد كبير في عدد الطلبة المتمدرسين. كما أن قضية التعريب أثارت الكثير من الجدل بين من اعتبرها حجة لاسترجاع الهوية الإسلامية العربية، وبين من رآها السبب في الوضعية التي آل إليها علم الاجتماع باعتبارها قضية مجندة لصالح خدمة الدولة من جهة، ومن جهة أخرى إسنادها لأناس لا علاقة لهم باللغة العربية، "فقضية التعريب عولجت بكيفية إيديولوجية بدلا من العلمية والعقلانية"[1].

إن تدريس علم الاجتماع باللغة العربية خلق صراعا بين طبقتين مختلفتين، بين رافض تام لكل ما هو فرنسي "المعربين"، ما فسره الطرف الثاني "المفرنسين" بالعجز في التعامل مع اللغة الأجنبية، وبضرورة إبقاء بعض المصطلحات بلغتها الأصلية، إضافة إلى التيار الإسلامي الذي برز محاولا فرض سيطرته والدفاع عن اللغة العربية ورفض كل ما هو غربي، فقد أخذت قضية التعريب في الجزائر أبعادا أكثر من علمية ما لاحظه الكثير من الباحثين "كما اعتبرت دمقرطة التعليم وتعريبه بمثابة أهداف سياسية وليست بمثابة أدوات علمية موضوعية في خدمة غاية تربوية وعلمية"[2]، ما جعلها محل الكثير من النقاشات.

***المرحلة الثالثة ما بعد الثمانينات إلى غاية اليوم:** المرحلة التي انعطف فيها مسار السوسيولوجيا، فبعد ما كان علما إيديولوجيا ونضاليا لصالح الدولة أصبح مع سقوط النظام الاشتراكي، وتبني الإيديولوجية الليبرالية علما منبوذا وغير مرغوب فيه، وأصبح الاتجاه نحو العلوم الطبيعية والتقنية باعتبارها أساس تنمية الاقتصاد الوطني على حساب العلوم الأخرى،

[1] Opcit., p44.

[2] عادل فوزي، علم الاجتماع الأنثروبولوجي، علم الاجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج، تر عنصر العياشي، دفتر رقم 1، 2001، منشورات الكراسك،ص17.

وتراجعت قيمة السوسيولوجيا وفقدت هويتها، وخلال هذه الفترة نجد عنصر العياشي يقول "إن الموقف السلبي اتجاه علم الاجتماع بدا واضحا من خلال الخريطة الجامعية التي تم اعتمادها سنة 1984، التخطيط لاختزال معاهد العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خصوصا ومضاعفة المعاهد المتخصصة للعلوم التطبيقية والتكنولوجية"[1].

مع دخول الجزائر فترة العشرية السوداء وانهيار الحزب الواحد الحاكم، وظواهر العنف والإرهاب وأحداث أكتوبر 1988 وغيرها من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهامة، التي أثرت في البحث السوسيولوجي نوعا ما، "كما تراجعت المفاهيم ذات الصبغة الاشتراكية أمام ظهور مواضيع جديدة تهتم أكثر بالقضايا الثقافية والسياسية، وبرزت دراسات ترتكز حول وضعية المرأة، الحركات الدينية ،الأحزاب، حقوق الإنسان... والتي كانت تعد في عهد الإيديولوجية الاشتراكية من الطابوهات"[2]. كما بدأ علم الاجتماع في هذه المرحلة يبتعد عن الدولة، في الوقت الذي بدأت هذه الأخيرة تتخلى عن التزاماتها اتجاهه. "فالانقلاب السوسيولوجي كان ضمن الانقلاب السياسي بعد أحداث أكتوبر 1988 ويبدو هذا واضحا من خلال الإصلاحات التربوية في برامج علم الإجتماع ثم في ميدان البحث من خلال مواضيع البحث السوسيولوجي والكتابات السوسيولوجية بعد سنة 1988"[3].

ضمن هذه الظروف التي عُرف فيها علم الاجتماع بالأزمة، الفشل وغيرها من التسميات التي تختلف باختلاف المعاني وباختلاف الباحثين، أخذ علم الاجتماع وعلماؤه اتجاها نقديا، محاولين بذلك تحديد أسباب قصوره في تفسيره للواقع الاجتماعي.

إن إثارة مسألة أزمة علم الاجتماع بشكل دوري في الآونة الأخيرة من قبل العديد من الكتاب والباحثين العرب والجزائريين بصفة خاصة أصبحت اليوم تعد بالعشرات، من خلال

[1] عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، مرجع سابق، ص66.

[2] معتوق جمال، لمحة تاريخية عن الممارسة السوسيولوجية بالجزائر، مرجع سابق، ص39.

[3] زاوي مصطفى السوسيولوجيا في الجزائر، الإشكالية و حقل الدراسة، مرجع سابق، ص71.

الملتقيات والندوات والمحاضرات العلمية وغيرها، فلا نجدها تخلو من التساؤل عن أزمة هذا العلم، فإلى حد الآن لا نرى سوى التعقيب والمناداة بعلم اجتماع نقدي، وكأن العجلة تدور في نفسها ولا شيء جديد، أي إعادة إنتاج نفس الأسباب والمعوقات والتساؤلات، ما تساءل عنه عبد القادر لقجع في الملتقى الدولي بوهران حول علم الاجتماع والمجتمع سنة 2012 لماذا لم تؤثر كل المعاينات من طرف علماء الاجتماع حتى الآن على علمهم وممارساتهم؟

يمكن القول بناءً على هذا أن علم الاجتماع لم يتغير والممتهنون لهذه المهنة لم يتجاوزوا بعد مصطلح الأزمة والتوجه نحو علم اجتماع نقدي... ومحاولة خلق وبناء حقل مفاهيمي جديد.

الجزء الثاني:

علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة

I. نشأة علم الاجتماع التنظيم والعمل.

1/في المجتمعات الغربية:

لقد أحدث التصنيع منذ بداية القرن التاسع عشر سلسلة من التحولات في المجتمعات الغربية، إذ تطورت الحياة الاجتماعية التقليدية من حيث البنى الاجتماعية، كظهور طبقات اجتماعية جديدة، تغير في العلاقات الاجتماعية والنمو الإنتاجي وغيرها، ومن هنا كانت الحاجة إلى دراسة المشكلات الناجمة عن هذا التطور في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، التي كان التصنيع سببا في إحداثها، وقد أدت هذه الأحداث والتحولات إلى إبراز أحد فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع الصناعي، الذي يهتم بدراسة المشكلات الناجمة عن التصنيع، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الحقل ظهر بتسميات عديدة خلال فترات مختلفة، فنجد علم الاجتماع الصناعي، علم اجتماع العمل، علم اجتماع التنظيم، وغيرها من التسميات.

*** تعريفات ومسميات العلم:**

لقد تعددت التعاريف والمسميات الخاصة بهذا العلم منذ ظهوره كفرع من علم الاجتماع العام، وفيما يخص التعريفات فقد اكتفينا بالتعريف الإجرائي.

يهتم هذا الفرع بدراسة العلاقة بين كل من بيئة العمل والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه العامل، من علاقات اجتماعية وأدوار وممارسات وكل ما يرتبط بالمؤسسة وما يحدث بداخلها. أي دراسة النسق الداخلي والخارجي للمؤسسة والعلاقة بينهما.

***مسمّيات العلم:** تبرز مجموعة من التسميات المرتبطة بهذا العلم من بينها:

-**علم الاجتماع الصناعي:** sociologie industrielle

"أحد الفروع التخصصية في علم الاجتماع الذي يُعنى بدراسة ظاهرة التصنيع وما ينجم عنها من آثار إيجابية أو سلبية في النسق الداخلي والخارجي للتنظيم، وتطبيق المناهج والنظريات السوسيولوجية المعروفة"[1]. أي تطبيق المنهج السوسيولوجي في المصنع من خلال تحليل داخلي وخارجي للنسق التنظيمي.

***علم الاجتماع التنظيم:** "هو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية داخل المنظمات الصناعية والإدارية والخدماتية في ضوء نظريات علم الاجتماع العام ونظريات علم الاجتماع التنظيم مستفيدا من التخصصات الأخرى كالأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلوم التسيير وغيرها"[2]. دراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية والتنظيمية بجميع أنواعها.

***علم اجتماع العمل:**sociologie de travail

" دراسة متعددة المظاهر لكل الجماعات الإنسانية التي تنشأ بسبب العمل"[3]. وبالتالي فهو دراسة كل ما ينجم عن العمل من علاقات عمل وظواهر مرتبطة به.

لقد اهتم علم الاجتماع التنظيم والعمل في البداية بالمؤسسات الصناعية، ثم انتقل بعد ذلك إلى التنظيمات الأخرى غير الصناعية ليشمل مجمل التنظيمات والفضاءات الاجتماعية الأخرى كالمدارس والجامعات... وبهذا لم يبق حكرا على المصنع فلم يعد يرتبط بالمجتمعات

[1] قاسيمي ناصر ، دليل مصطلحات علم اجتماع التنظيم والعمل، مرجع سابق، ص 92.

[2] المرجع نفسه، ص92.

[3] فريدمان جورج نافيل بيار ، رسالة في سوسيولوجيا العمل، تر: يولاند عمانوئيل، منشورات عويدات، بيروت باريس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص29.

الصناعية "فقد كان المصنع بمثابة الزبون الأول لعالم الاجتماع أما اليوم خلافا لذلك، فقد اتسع حقل التحليل التنظيمي"[1].

بدأت الاهتمامات الأولى لعلماء الاجتماع بدراسة المشكلات الناجمة عن الصناعة والتصنيع في مختلف البناءات والأنظمة الاجتماعية، من بين هذه الدراسات دراسة فردريك لوبلاي F. leplay عن العمال في فرنسا تحت عنوان "العمال الأوربيون"، ثم دراسة تشالز بوث C.Booth في أواخر القرن التاسع عشر في بريطانيا، تليها دراسات فريديريك تايلور ورفقائه F.Taylor في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الوقت مع هنري فايول H.Fayol في فرنسا من خلال مبادئه الأربعة عشر لتنظيم العلاقات داخل التنظيم الصناعي، وكذلك في ألمانيا مع ماكس فيبر M. Weberالنموذج المثالي للتنظيم المتمثل في "البيروقراطية"، ثم مرحلة العلاقات الإنسانية مع التون مايو وزملائه E. Mayo

لقد تطور الاهتمام بالدراسات داخل المصنع والتنظيمات الأخرى منذ نشوئه إلى يومنا هذا، إذ اختلفت القضايا والمشكلات التي تناولها هذا الحقل بدءاً بدراسة مشاكل العمل كالمردودية والفعالية والعلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الصناعي، وأشكال السلطة والبيروقراطية واستراتيجية الفاعلين... وصولا إلى الثقافة والهوية الفردية والجماعية والعلاقة بين المؤسسة والمجتمع بداية من التسعينات، وتشمل مختلف الفاعلين من عمال، مدراء، مسيرين، ونقابيين.

2/ في الوطن العربي:

لقد ظهرت أولى الاهتمامات بعلم الاجتماع الصناعي في مصر مع البدايات الأولى لعقد الخمسينات، عندما نُشرت أول دراسة عن التصنيع والعمران عن مدينة الإسكندرية، لتهتم بعد ذلك الجامعات المصرية بإدخال علم الاجتماع الصناعي، كما ظهر ذلك في

[1] المرجع السابق، ص 178.

اللائحة التنفيذية لقانون الجامعات المصرية عام 1959[1]. لتتواصل بعد ذلك اهتمامات الباحثين العرب في هذا المجال، خاصة الدول التي تبنت التصنيع ومن بينها الجزائر والمغرب والعراق والأردن وغيرها، وتوسع الاهتمام فيما بعد بهذا الحقل في باقي الدول العربية الأخرى.

ومن بين الدراسات التي أجريت في الوطن العربي في هذا الميدان نجد:

دور الصناعة والتصنيع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دراسة دور الصناعة في التغيير الاجتماعي والاقتصادي، دراسة الهجرة الريفية الحضرية نتيجة لنمو التصنيع، تحليل مشكلات العمال داخل التنظيمات الصناعية وخارجها[2].

وباختصار اهتمت هذه الأبحاث بدراسة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن التصنيع وأهم التغيرات والتحولات الناتجة عن ذلك.

3/في الجزائر:

أما في الجزائر فيعتبر أول فرع في علم الاجتماع، إذ كانت البداية مباشرة بعد الاستقلال مع تبني المشروع التصنيعي الذي أتى به "د. دوبرنيس"D. Bernis صاحب نظرية الصناعات المصنعة، والذي أصبح فيه التصنيع يحتل مكانة مركزية، ومن هنا كانت أهمية الدراسات في هذا المجال، ومن بين الدراسات التي أجريت في هذا الميدان، دراسة الثلاثي "علي الكنز"، "سعيد شيخي"، "جمال غريد"، وهي دراسة شاملة لكل مركبات الحديد بالجزائر، بعنوان "الصناعة والمجتمع" دراسة حالة SNS المؤسسة الوطنية لصناعة الحديد بمركب الحجار عنابة 1982، والتي مست استجواب ألف وخمس مائة عامل(1500) من

[1] عبد الرحمن عبد الله محمد، علم الاجتماع الصناعي النشأة والتطورات الحديثة، مرجع سابق، ص4.

[2] المرجع نفسه، ص42.

كل الفئات[1]، والتي اعتُبرت من طرف الكثيرين مؤسسة لعلم الاجتماع الصناعي في الجزائر. الدراسة الأولى التي تأثر بها عدد كبير من الباحثين ولا زالت مرجعا بالنسبة لي ولآخرين[2]. « C'est la première étude qui a influencé beaucoup d'autres et continue à être une référence pour moi et pour d'autre ».

"مونوغرافيا للتجربة الصناعية في الجزائر(مركب الحديد بالحجار عنابة)، أطروحة دكتوراه دولة جامعة باريس، لعلي الكنز.

تحقيق حول العاملات بالمؤسسة الوطنية للصناعة الإلكترونية بسيدي بلعباس 1978-1980 بعنوان " نساء في المصنع" Femme en usine" لجمال غريد.

"التصنيع وامتصاص اليد العاملة الريفية"، "انتقال اليد العاملة الريفية إلى الصناعة: الاندماج والاغتراب"، "التوطين الصناعي وآثاره العمرانية" دراسات ميدانية لمحمد بومخلوف.

"علاقات العمل في الصناعة الميكانيكية، مجمع السيارات الصناعية 1989، لعبد الناصر جابي.

التقاليد لدى عمال الجزائر أعوان الإلكتريك والغاز بالجزائر نموذجا 1970.

"الطبقة العمالية السياسة والمجتمع" لسعيد شيخي. وغيرها من الدراسات التي تنساق في هذا الاتجاه.

[1]El Kenz Ali, Monographie d'une expérience industrielle en Algérie, Le complexe sidérurgique d'el Hadjar (Annaba), thèse de doctorat D'état en lettres et sciences humaines, université de paris département sociologie, p 16.

[2]Benguerna Mohamed, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, Oran, 2006, revue Kalim, Alger, p 90.

II. علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة الجزائرية.

تعتبر الجامعة أساس خدمة المجتمع، فالعلاقة بينهما هي علاقة تبادلية، وقد أخذت هذه الأخيرة أشكالا متعددة في ضوء التغيرات التي عرفها المجتمع.

إن مهمة الجامعة الأساسية هي تطوير المعرفة وخدمة المجتمع ومتطلباته، من خلال الوظائف المختلفة التي تقدمها من تعليم ونشر المعارف والبحوث وتنميتها ونشر القيم المجتمعية، وإعداد كوادر عالية قادرة على تلبية المتطلبات والاحتياجات، والتي تعتبر محركا أساسيا وفعالا لعملية التنمية.

لقد كانت الجامعة الجزائرية ميدانا خصبا وحقلا متميزا للعديد من الباحثين الجزائريين، متناولين إياها من مناظير مختلفة، إذ حظيت بعد الاستقلال بدعم كبير من طرف أصحاب القرار، مما انعكس على منظومة التعليم العالي عبر مسيرتها الطويلة.

فقد مرت الجامعة الجزائرية بمراحل مختلفة، تبعت التحولات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي حدثت، فالجامعة لا تؤدي وظائفها بمعزل عن البيئة الاجتماعية، إذ عرفت تقلبات عديدة وجملة من الإصلاحات انعكست على التدريس والبحث العلمي، فقد عرفت فترة إصلاحات، والتي تضمنت الديموقراطية والتعريب والجزأرة والتوجه العلمي والتكنولوجي، كل هذا انعكس على التعليم من الناحية الكمية، حيث ازداد عدد الطلبة وازداد تبعا لذلك عدد الجامعات والمعاهد والمدارس العليا. ما يجعلنا نتساءل هنا عن حقيقة الانعكاس الكيفي.

فيما يخص الجزأرة فقد شملت تدخل الدولة على نطاق واسع في برامج التعليم ومقرراته، وجزأرة الإطارات لشغل الوظائف الشاغرة للأجانب، ثم تعريب العلوم بحجة استعادة اللغة العربية لمكانتها، وتثمين التوجه العلمي والتكنولوجي على حساب التوجه الاجتماعي باعتباره أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية بعد فشل التجربة التنموية.

فالجامعة الجزائرية عرفت مسيرة تخللتها إصلاحات مهمة، خاصة مرحلة ربطها بالمشروع التنموي في إطار السياسة الاشتراكية، مما ألقى على عاتقها مهمة ثقيلة، ودورا رياديا اتجاه المجتمع وقضاياه، مدعمة من طرف السلطة ومستفيدة بذلك من ريع بترولي.

1/ مضمون البرنامج الرسمي:

***البرنامج البيداغوجي 1971[1].**

أ/مضمون البرنامج قبل الإصلاح :

كان البرنامج في النظام القديم يقدم للطلبة معارف نظرية بعيدة عن واقع واهتمامات المجتمع الجزائري، في الوقت الذي كانت فيه الظروف الاجتماعية تتطلب أطرا تتماشى مع هذا الواقع والاهتمامات.

" لقد دعت هذه المفارقة مجلة الجامعة إلى التساؤل إلى ماذا كانت تهدف شهادة الليسانس في علم الاجتماع الموروثة عن العهد الاستعماري"[2]، لهذا جاء إصلاح 1971 بهدف تغيير محتوى البرنامج وطرق التدريس و" تقديم تقنيات ميدانية ومعرفة محددة التي بواسطتها يحول الواقع الاجتماعي"[3].

ب/مضمون البرنامج بعد الإصلاح:

يلخص الباحث بشير محمد مضمون هذا البرنامج في ستة اتجاهات أساسية:

---

[1]بشير محمد، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، مرجع سابق.(نظرا لعدم توفرنا لهذا البرنامج).

[2]المرجع نفسه، ص15.

[3]Du discours inaugural du ministre de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique in 24éme congrès de sociologie, t1, opu, Alger du 25 au 30 mars, 1974.

نقلا عن بشير محمد علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، مرجع سابق، ص 17.

*الاتجاه الوظيفي مع دوركايم وفيبر وباريتو، علم الاجتماع الإمبريقي ذو المنشأ الأمريكي، البنيوية الوظيفية التي تركز على الأدوار الاجتماعية وتكوين الأنظمة، المذهب السيكولوجي الذي يهتم بعلاقة الشخص مع الجماعة، الاتجاه الخامس يهتم بالعلاقة بين المدينة والريف تماشيا مع المرحلة التي مرت بها الجزائر والمتمثلة في تغيير العلاقات الاجتماعية في الريف، الاتجاه السادس يهتم بالعلاقات الإنتاجية في المؤسسات الصناعية من خلال نظريات كالتسيير الإداري، التنظيم العلمي للعمل...

أما طرق تلقين هذا البرنامج فلخصها في الاتجاهات التالية:

الاتجاه الوظيفي، الاتجاه الفلسفي، علم الاجتماع التحليلي.

إن أهم نقطة خلص إليها الباحث هي وجود تناقض بين مضمون البرنامج وطريقة إلقائه، أي الطريقة التقليدية والمتمثلة في المنابر.

*البرنامج البيداغوجي 1996-1997:

- السنة ثالثة ليسانس:

مدخل لعلم الاجتماع التنظيم والعمل.

تهدف هذه الوحدة إلى التطرق للمفاهيم الأساسية، وتتبع التطور الموازي لعلاقات العمل في كل مرحلة تاريخية:

معنى العمل: في ظل مرحلة التفكير الخرافي(الأسطوري)، في ظل مرحلة التفكير الديني(المسيحي والإسلامي)، في ظل مرحلة التفكير العلمي.
مراحل تطور العمل: الرق، الحرفي، العائلي، المانيفكتوري، تقسيم العمل، السيبرنتيك.

إعادة تنظيم عملية العمل: من خلال عرض التجارب في سياقها التاريخي والاجتماعي عند كل من: تايلور، فورد، فايول. ثم تقييم هذه التجارب من حيث إن كانت إسهاما سوسيولوجيا، أم استراتيجيات لترقيع أزمة العلاقات الصناعية في المجتمعات الرأسمالية.

التنظيم الحديث للمؤسسة.

تهدف هذه الوحدة إلى تعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية التي تدور حول التنظيم والمؤسسة الاقتصادية والخدماتية مع التطرق إلى مختلف النظريات الكلاسيكية والمعاصرة.

المفاهيم الأساسية(مفهوم التنظيم، المؤسسة).
نظريات التنظيم(النظريات الكلاسيكية: ماكس فيبر، روبرت متشلز)،(النظريات المعاصرة: بارسونز، إتزيوني، ميرتون، فريدمان، كروزييه، نماذج مقترحة للتحليل: شرق أسيا كاليابان، الأوروبية، الألمانية، السويدية، الجزائرية).

مناهج وتقنيات البحث في علم اجتماع العمل والتنظيم.

تهدف الوحدة إلى تمكين الطالب من اكتساب مهارات حول مختلف المقاربات المنهجية المتعلقة بدراسة الإشكالات والقضايا التي لها علاقة بالتخصص إضافة للتدريبات والتطبيقات الميدانية في السداسي الثاني.

تنمية الموارد البشرية.

تهدف هذه الوحدة إلى توضيح أهمية تنمية العنصر البشري وكيفية التحكم فيه بدءا من الانتقاء الوظيفي وصولا للتخطيط المستقبلي وتثمين هذا العنصر، من خلال: استراتيجيات وسياسة تنمية الموارد البشرية، تحليل الوظائف، وسائل اختيار الأفراد، سياسة تنمية الكفاءات، إعداد برامج التكوين، الترقية، الأجور، الحوافز، الأمن والوقاية... وكيفية استخدام العنصر البشري في المؤسسة.

اقتصاد العمل.

تهدف هذه الوحدة إلى التعريف بالمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها عملية العمل من الناحية السوسيو اقتصادية، وفق مختلف التصورات والنظريات الكلاسيكية والحديثة، من خلال العناصر التالية:(مدخل عام، قوة العمل، سوق العمل، إعادة إنتاج قوة العمل، تطور قوة العمل).

علم النفس الاجتماعي للعمل.

تهدف هذه الوحدة إلى تحديد مفهوم علم النفس الاجتماعي للعمل، الإشراف والقيادة، الاتصال واتخاذ القرارات، جماعات العمل.

الإعلام الآلي.

تهف هذه الوحدة إلى إكساب الطالب المبادئ الأولية لاستخدامه في مجال البحث السوسيولوجي.

السنة الرابعة:

التحليل السوسيولوجي للمؤسسة الجزائرية.

تهدف هذه الوحدة إلى إكساب الطالب معارف حول علاقات المؤسسة الجزائرية بالمحيط الاجتماعي من خلال:

أطر مجالات ونشاطات المؤسسة(المؤسسة كإطار قانوني اقتصادي وسوسيوثقافي أي العلاقة بين ثقافة المجتمع وثقافة المؤسسة، تحليل نشاط المؤسسة، بنية وتنظيم المؤسسة، التسيير الاستراتيجي للمؤسسة).

المراحل التنظيمية التي مرت بها المؤسسة الجزائرية، من خلال عرض تقييمي ونقدي لمختلف هذه المراحل مع التركيز على مرحلة الاستقلال.

تحليل وتشخيص القوى الفاعلة في إدارة عمليات العمل(أساليب التسيير، وأشكال المشاركة، الاتصال في المؤسسة، أشكال علاقات العمل في المؤسسة).

قانون تشريعات العمل في المؤسسة.

تهدف هذه الوحدة إلى اكساب الطالب معارف قانونية حول تنظيم عالم الشغل(مدخل إلى قانون العمل، المصادر المختلفة لتشريعات العمل في الجزائر، التناول السوسيولوجي للقوانين والتشريعات الجديدة المنظمة لعلاقات العمل: عقد العمل، المفاوضات، حل النزاعات).

التحليل السوسيولوجي للحركة العمالية.

إكساب الطالب معارف لها علاقة بالجانب السوسيولوجي للحركة العمالية.

مدخل تاريخي لتطور الحركة العمالية.

سوسيولوجية الحركة العمالية والاستراتيجية النقابية.

وظائف العمل النقابي: مطلبي، نضالي، سياسي.

نماذج للحركات العمالية، النقابات العربية، النقابات الوطنية.

تطور أشكال النضال العمالي على مستوى مناصب العمل في المؤسسة الجزائرية.

الممارسات الديموقراطية داخل الحركة العمالية.

ملتقى التدريب على البحث الميداني.

مساعدة الطالب على إنجاز مشروع بحثه من خلال تطبيق المعارف المنهجية المتراكمة.

الإشراف على المذكرة.

بهدف مساعدة وتوجيه الطالب.

الإعلام الآلي.

تهدف هذه الوحدة إلى محاولة تطبيق الطالب للمبادئ النظرية التي تعلمها في السنة الثالثة على مذكرته .

***البرنامج البيداغوجي ماستر علم اجتماع التنظيم والعمل (جامعة تلمسان).**

السداسي الأول:

***وحدات التعليم الأساسية:** سوسيولوجيا التنظيم والعمل (نشأة و تطور حقل علم اجتماع التنظيم والعمل وعلاقته بالحقول الأخرى).

*سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية(طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الجزائرية وموقعها من التغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري).

*تسيير الموارد البشرية (تحليل العمل وتخطيط الموارد البشرية).

*مؤشرات التنمية البشرية(تطور المفهوم وقياس مؤشرات التنمية البشرية).

وحدات التعليم المنهجية: منهجية و تقنيات البحث(الإشكالية الفروض المفاهيم المؤشرات والتغيرات)، الإحصاء الاجتماعي (تحليل المعطيات وممارسة استخدام برامج الإحصاء وتطبيقاتها).

وحدات التعليم الاستكشافية: قانون وتشريعات العمل (أهم القوانين والتشريعات التي تنظم العمل في الجزائر).

وحدات التعليم الأفقية: لغة أجنبية(مفاهيم علم الاجتماع والمفاهيم المرتبطة بالعمل والتنظيم)، إعلام آلي(تطبيقاته في المنظمات).

السداسي الثاني.

نفس الوحدات مع تغيير مادة مؤشرات التنمية البشرية بالنظريات الحديثة للمناجمنت، والتي تتطرق لأهم النظريات الحديثة المتعلقة بالتسيير).

السداسي الثالث.

وحدات التعليم الأساسية: التنظيم والتغير الاجتماعي في الجزائر(أهم التغيرات الاجتماعية التي تؤثر في التنظيمات في الجزائر).

سوسيولوجيا سوق العمل في الجزائر(علاقة سوق العمل بالتغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري) .

وحدات التعليم المنهجية: ملتقى التدريب(أهم الخطوات المنهجية في البحث).

وحدات التعليم الاستكشافية: اقتصاد العمل(قوة العمل وسياسات توظيف القوى العاملة)، مع نفس وحدات التعليم الأفقية.

السداسي الرابع: وحدات التعليم المنهجية: (مذكرة تخرج).

وحدات التعليم الاستكشافية: تربص ميداني(زيارات ميدانية لمؤسسات مناسبة للاطلاع ميدانيا على الممارسات والتطبيقات اليومية، واكتساب خبرة ميدانية)[1].

أما فيما يخص البرنامج البيداغوجي ماستر جامعة وهران يتكون من ثلاث سداسيات، وقد كان الاختلاف في وحدات التعليم الاستكشافية، إذ نجد في هذه الوحدة كل من مادة الهجرة والعمال، النوع الاجتماعي والعمل، الاتصال في المؤسسة، المخاطر الصناعية والتكنولوجيا، الحراك المهني والاجتماعي، والتي يمكن القول أنها تبين إرادة نحو الالتزام بالواقع الاجتماعي، أما باقي الوحدات فقد كان الاختلاف أحيانا فقط في التسمية الخاصة بالمواد.

إن ما يلاحظ على هذه البرامج التداخل المفرط بين المقاييس ما يتيح تكرار بعضها بأسماء أخرى، وتكرار البرامج نفسها من سنة لأخرى مع تغيير بعض المفاهيم في البرنامج

[1] لا توجد برامج رسمية خاصة بهذا التكوين، و إنما من اجتهاد الأساتذة.

الجديد لإصلاح 2005/2004 ل م د (ليسانس ماستر دكتوراه) أي(الإبقاء على الوحدات الأساسية وإضافة وحدات استكشافية)، "إن التداخل بين مواد البرنامج دفعت بأحد الأساتذة إلى القول أنه لو كونت لجنة لدراسة البرنامج لغيّر جوهريا"[1].

إن البرنامج البيداغوجي لسوسيولوجيا التنظيم والعمل "ماستر" هو من اجتهاد الأساتذة، فما الفائدة من تكرار بعض المقاييس، وهنا يمكن القول أن الأساتذة بقوا بعيدين عن تعديل هذه البرامج، إذ في هذه الحالة لم يبقوا منفذين لبرامج خارجة عن إرادتهم بل باستطاعتهم الاجتهاد كلما استدعى الأمر ذلك، وبالتالي المشكل ليس مشكل برامج فحسب، وإنما مشكل تسيير، وإذا كانت الجامعة خلال سنوات السبعينات تسير بمحتوى اشتراكي وفق متطلبات التنمية، ومن ثم تكييف برامجها حسب هذه السياسة وفق الثورات الثلاث: الزراعية، الصناعية والثقافية، فإنه بعد كل هذه السنين لا هدف آخر، فكما يقول بورديو الأستاذ الذي لا ينفذ البرنامج دون إبداع أو تدخل في تعديل هذه البرامج يصبح مجرد موظف أو مثقف أو وكيل للدولة أو وكيل للتنمية.

ومن جهة أخرى نجدها شاملة لعدة علوم، القانون، الاقتصاد، علم النفس ... وهذا ما يجعل هذا التخصص من الناحية الشكلية ملم بمختلف العلوم، والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كانت فعلا هذه البرامج تتماشى مع واقع المجتمع وقضاياه؟ وهل كانت محل نقاشات وتساؤلات وتعديلات؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات تحيلنا إلى الكلام عن نوعية المعارف التي كان يقدمها هذا العلم ومدى ارتباطها بواقعنا.

تعتبر البرامج الأكاديمية حلقة وصل بين الجامعة والمجتمع، إذ عن طريقها يتم إنتاج معرفة علمية وإعداد كوادر ثقافية يساهمان في تطوير المجتمع ومتابعة مجرياته وتغيراته، وهذا ما يتطلب أن تكون واضحة، لها هدف محدد ومرنة حتى تتكيف مع المستجدات

[1] بشير محمد: مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، مرجع سابق، ص21.

الجديدة، وأن ترتبط بواقع المجتمع حتى تصبح لها القدرة على استيعاب المشاكل الآنية للمجتمع، وحتى يسهل كذلك على الطلبة فهمها، وبالتالي تكون لهم القدرة على التعامل مع واقعهم وفهمه.

بناءً على هذا يمكننا القول أن هذه البرامج الرسمية كانت تابعة، وتقدم في شكل معارف كلاسيكية بدلا أن تكون مطلعة على مشاكل المجتمع الحقيقية، وقادرة على إنتاج أطر اجتماعية تتحمل مسؤوليتها اتُجاه مجتمعها، "هذه البرامج قامت على طبيعة المعلومات، ولم تتحدد طبقا للأهداف التي تعكس بكل وضوح وصدق فلسفة التوجهات الأساسية التي تعبر بحق عن طبيعة الوجود الاجتماعي للمجتمع الجزائري، استنادا إلى المعطيات الحقيقية للواقع الاجتماعي[1]. أما السمة الثانية لها، أنها كانت تقدم دون تدخل المعنيين في رسم هدف واضح ومحدد حسب الضروريات، فالأساتذة هم الذين يؤثرون على البرنامج من خلال مشاركتهم وتدخلاتهم وتعديلاتهم، والبرامج هي التي تؤثر بدورها على الطلبة من خلال نوعية المعارف المقدمة وقدرتها على مجابهة الواقع، وبالتالي كيف لبرامج بهذا المحتوى أن تؤدي الدور المعول عليه ما دام أنها بعيده عن الواقع وقضاياه، وهكذا يصبح هذا الحقل على أقل تقدير بمثابة تخصص غير قادر على تقديم معارف نوعية للطلبة.

إن الإبقاء على البرنامج الأول لمدة أكثر من عشرين سنة دون تغيير وتبديل بالرغم من فشل الصناعة يجعلنا نقول أنها عبارة عن معارف متكررة من سنة لأخرى، معارف كانت أداة واستجابة للعملية التنموية. فبالرغم من وجود بعض المواد الجديدة في البرنامج البيداغوجي ماستر، إلا أنها في غالب الأحيان لا تتطابق مع المعارف المقدمة بذلك ما أكده لنا العديد من الطلبة.

[1] مختار محي الدين، واقع الممارسات السوسيولوجية في المجتمع الجزائري، الدفاتر الاجتماعية لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص46.

إن البرامج البيداغوجية كانت تابعة أوّلا للغرب من حيث التنظير، وثانيا للسياسات الحكومية التنموية، والمتمثلة أساسا في المشروع التصنيعي، وهذا ما جعلها تبتعد نسبيا عن هموم ومشاكل المجتمع، فهي لا ترتكز على خطة وهدف واضح بقدر ماهي منفذة لتجارب، هذا ما جعل الجامعة الجزائرية تطغى عليها سياسة الكم أكثر من الكيف، ومعارفها منحصرة داخل أسوارها.

لقد كان هاجس الدولة بعد الاستقلال هو التحرر من التبعية للغرب في جميع الأصعدة، بدءًا بالعملية التربوية، باعتبارها ناقلة للإرث الثقافي الإسلامي، إلا أن ذلك بقي حبرا على ورق، حيث نجد المعرفة الغربية الكلاسيكية ماثلة لحد الآن في مقررات البرامج، ومتمثلة في الرواد الكبار ومدارسهم السوسيولوجية والمرتبطة بواقعهم الاجتماعي الغربي وخصوصياتهم التاريخية، بالرغم من الديناميكية الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري، وهكذا يجد الطالب نفسه أمام معرفة غريبة ودخيلة يصعب عليه فهمها واستخدامها في تفسير التغيرات الاجتماعية، هذه التبعية جعلت علم الاجتماع في وضعية صعبة أمام ما يعرفه المجتمع من تحولات وتغيرات، ما سبب عدوانية وانغلاق المجتمع على البحوث الاجتماعية التي يقوم بها الباحثون والطلبة والتشكيك فيها على حد تعبير عنصر العياشي، وهذا ما يمكن أن يفسر تهميش هذا العلم ومحاولة إقصائه وغياب الطلب الاجتماعي عليه، وبالتالي يبقى حبيس الأدراج والرفوف دون الاستفادة منه. ولكن ألا يمكننا القول أن القصور لا يرتبط بالبرامج فقط؟ ألا يمكن أن تكون هناك جهات أخرى معنية بهذا القصور؟

ظلت المعرفة المقدمة للطلبة تتميز بالتبعية والتكرار من سنة إلى أخرى مفتقرة للتجديد والابتكار والاستحداث، في الوقت الذي يعتبر هذا العلم أكثر العلوم اهتماما بالمجتمع وقضاياه، وباعتبار الواقع الاجتماعي متغير فإنه تبعا لذلك تتغير المفاهيم والأدوات اللازمة للتحليل، ومن ثم البرامج المسخرة لخدمة هذا العلم، فأقل ما يمكن قوله هو أن هذه البرامج كانت في حالة استاتيكية، مقابل الديناميكية الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري، "رغم أن

تعليم السوسيولوجيا المعتمدة حاليا يشمل برامج تبين إرادة متفتحة على الحقائق الاجتماعية للوطن، لكنها لم تصل إلى العمق"[1].

لقد كان هدف الجامعة خلال سنوات السبعينات، والتي عرفت آنذاك مرحلة تصنيعية كبرى ترتب عليها تغير في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، التأقلم مع مختلف الظروف المحيطة بهذه العملية، إلا أن البرامج الرسمية السائدة كانت تتماشى مع التخصص، ولكنها كانت تقدم في شكل معارف غربية، وتجارب أقيمت في دول رأسمالية، وطبقتها دول اشتراكية؛ هذه المدارس تمثلت في:

1 **مدخل الإدارة العلمية (الاتجاه التايلوري):** يعود هذا المدخل إلى الأعمال المبكرة لفريديريك تايلور وقد جاءت هذه الحركة في ظل ظروف ميزتها خصائص اجتماعية واقتصادية وسياسية من بينها:

* تزايد التنظيمات الصناعية والتي تطلبت تزايد في عدد العمال، الحق في التدخل في صلاحيات العامل وفي عمله، قلة الخبرة المهنية للعمال الصناعيين، المنافسة الاقتصادية بين المؤسسات.

هذه الحركة قادها مهندسون صناعيون بهدف ترشيد وعقلنة العمل الإنتاجي، وتوصلت إلى مجموعة من المبادئ للتنظيم العلمي للعمل :

حذف الحركات غير اللازمة، وضع الزمن اللازم لكل حركة، الاعتماد على الحوافز المادية للإنتاج.

[1]Nadji Safir, essai d'analyses sociologique, culture et développement, Alger, Enal, tome 01, 1985, p29.

ركزت هذه الحركة على الجانب االعلمي للعمل، وتبنت مفهوم الإنسان الاقتصادي، ليسير على هذا المنوال علماء اَخرون مثل فايول وغيره.

المدخل النفسي الاجتماعي (مدرسة العلاقات الإنسانية): تطور هذا المدخل من خلال الأبحاث التي أجرتها حركة العلاقات الإنسانية التي جاءت كرد فعل لحركة الإدارة العلمية، ينطلق هذا المدخل من أسس ومبادئ مخالفة لتلك التي أتت بها الإدارة العلمية وهو أن السلوك الإنساني لا تحكمه عوامل مادية بل هناك عوامل أخرى نفسية اجتماعية، أي يتخذ هذا المدخل علم النفس وعلم الاجتماع في تفسير السلوك الإنساني داخل التنظيم.

المدخل البنائي: السلوك الفردي والجماعي في التنظيم يُفسر في ضوء طابعه البنائي النسقي، أي تحديد السلوك الإنساني وفق البناء التنظيمي، بمعنى أخر يُنظر إلى التنظيمات كبناء اجتماعي يتكون من أبنية وأنساق فرعية.

4- **المدخل السلوكي:** ينطلق هذا المدخل من اعتبار التنظيم بيئة تؤثر في سلوكات الأفراد وعلاقاتهم، وبالتالي يمكن فهم السلوك من خلال البيئة الداخلية للتنظيم من قوانين وعلاقات وتكنولوجيا... وقد ركز هذا المدخل في دراسته وفهمه للسلوك الإنساني داخل التنظيم على أربعة أبعاد: أساليب القيادة، المشاركة، الخصائص الأساسية للشخصية الإنسانية في مقابل التنظيم الرسمي، الإسهامات في مقابل الحوافز[1].

5- **المدخل الإيكولوجي:** يهتم هذا المدخل بفهم وتفسير السلوك الإنساني في نطاق التنظيم وعلاقته بالبيئة، أي تأثير البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي على سلوك الأفراد داخل التنظيم.

[1] بومخلوف محمد، التنظيم الصناعي والبيئة، دار الأمة للنشر، ط1، 2001، الجزائر، ص 70.

6- المدخل الراديكالي: فهم وتفسير السلوك الإنساني في التنظيم انطلاقا من مفهوم الصراع، أي العلاقات داخل المنظمة ليست دائما في توافق وانسجام، وإنما يمكنها أن تكون صراعية بين أعضاء التنظيم فيما بينهم، ويرجع هذا الاتجاه إلى كارل ماركس[1].

وفي الأخير يمكن القول أن البرنامج البيداغوجي يتميز بالطابع النظري وبالتبعية للغرب، وأن هذه المعارف المقدمة هي معارف غريبة ودخيلة يصعب على الطالب استيعابها، ومن جهة أخرى بعيدة على فهم مجتمع يتميز بخصوصياته المختلفة عن الآخر، وبالتالي تصبح معرفة منحصرة داخل الفضاء الجامعي، ما يجعل الأستاذ بعيدا عن المشاركة في إعدادها وحتى لو شارك فتظل مشاركة سطحية، فمن جهة يجد الأستاذ نفسه مجبرا على تقديم وتلقين البرنامج، ومن جهة ثانية لا يبقى المشكل مشكل برنامج فحسب، فعلماء الاجتماع يركزون في جل أبحاثهم على أزمة هذا العلم دون أن يولوا اهتماما بطبيعة البرامج ومحتواها أو تعديلها، وكأن هذه الأخيرة منفصلة عنه.

2/سوسيولوجيا التنظيم والعمل من خلال اثنين وعشرين دكتوراه:

لقد اقتصرت دراستنا لعينة من الأعمال البحثية المنجزة من طرف الباحثين في طور الدكتوراه" علوم" و "ل م د" في علم الاجتماع التنظيم والعمل خلال الفترة الممتدة ما بين 1981 و2015 بجامعتي وهران وتلمسان، هذه الأعمال قمنا بتقسيمها إلى محاور حسب التوجهات التي سلكها الباحثون وحسب درجة تقاربها، وهذا ما سنوضحه في الجداول الآتية. وقد بلغت المدونة التي شكلت عينة الدراسة اثنين وعشرين مذكرة.

[1] لقد اعتمدنا في هذا التقسيم الخاص بالمداخل على كل من بشير محمد، وبومخلوف محمد.

يوضح الجدول المحاور البحثية في علم الاجتماع(وهران/تلمسان).

المواضيع	الدين والسياسة		الثقافة والإعلام		التنمية والتغير الاجتماعي		المنظومة التربوية والجامعة		المدينة	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
وهـــران	19	76	13	100	3	50	8	80	10	100
تلمســان	6	24	-	-	3	50	2	20	-	-

	العائلة		الحرقة		الزراعة		الابستمولوجيا		التنظيمات والعمل		أخرى	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
وهـــران	3	100	2	100	1	100	2	100	11	50	4	80
تلـمسـان	-	-	-	-	-	-	-	-	11	50	1	20

إن القراءة الأولية لهذا الجدول تبين ارتفاع نسبة البحوث في المواضيع الخاصة بالدين والسياسة خاصة بجامعة وهران بنسبة 76% و24% بتلمسان، يليها محور الثقافة والاعلام، ثم محور المدينة بنسبة 100% بوهران، المنظومة التربوية والجامعية بنسبة 80% بوهران و20% بتلمسان، يليه محور التنظيمات والعمل بنسبة 50% بوهران و57.15 % بتلمسان، ثم مواضيع أخرى تسير في اتجاهات مختلفة وبدرجات أقل كالعائلة والحرقة والزراعة ...

يوضح الجدول المحاور البحثية في التنظيمات والعمل.

	الثقافة العمالية		الأداء المهني		النقابة		الاتصال		المقاولاتية		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
وهـران	6	54.55	4	36.36	00	00	00	00	1	9.09	11	100
تلمسان	8	72.73	00	00	1	9.09	1	9.09	1	9.09	11	100

يبين الجدول التالي أن المواضيع البحثية في حقل التنظيمات والعمل تتجه بنسبة أكبر في محور الثقافة العمالية وبمعدلات متقاربة بجامعتي وهران وتلمسان (54.55%وهران و72.73% تلمسان)، تليها مواضيع أخرى بنسب أقل ومنعدمة في بعض الحالات(الأداء المهني، النقابة، الاتصال، المقاولاتية).

إن أول ملاحظة يمكن تسجيلها هي انعدام البحوث في بعض المحاور البحثية بجامعة تلمسان كالثقافة، الإعلام، المدينة، العائلة، الحرقة، الزراعة والابستيمولوجيا، وربما يدل هذا على حداثة تأسيس هذا العلم فيها، وعدم وجود بعض التخصصات كعلم الاجتماع العائلي، إعلام واتصال، والحضري وبعض التخصصات الاخرى التي ادخلت حديثا.

إن قراءة هذه المواضيع تحيلنا إلى الكلام عن عملية اختيار القضايا البحثية من طرف الباحثين، والسؤال الذي يتبادر للأذهان هو ما هي الظروف المحيطة بعملية اختيار القضايا البحثية؟

إن عملية اختيار المواضيع قد تكون اختيارا شخصيا أو من طرف توجيهات الأساتذة والمشرفين كما قد تكون مرتبطة بالتخصص، أو امتدادا لأعمال سابقة وهذا ما لمسناه من

خلال متابعتنا لأهم الأسباب والدوافع وراء اختيار هذه المواضيع، كما كانت في فترات سابقة مرتبطة بالسياسات التنموية التي قامت بها الدولة "إذ تصبح كل الأفعال التي تقوم بها؛ التنمية، التصنيع، الإصلاح الزراعي، إصلاح المدرسة موضوعا لخطاب علم اجتماعي، وتتحول إلى موضوعات للبحث تظهر على كل مذكرات الليسانس والماجستير[1].

لقد أخذت عملية اختيار البحوث منذ الاستقلال إلى يومنا هذا توجهات عديدة، أخذت فيها بعض المحاور منحنى صاعد وأخرى هابط، وهذا ما يجعلنا نرتب هذه المحاور البحثية بحسب النسب، بحيث نجد أكبر نسبة تتوجه نحو محور:

1/ الدين والسياسة بنسبة 76%بجامعة وهران، 24 % بجامعة تلمسان. هذه المواضيع التي كانت تعتبر في السابق من الطابوهات، وشكلت حاجزا يصعب على الباحثين خوض غماره، وترجع ظاهرة التعامل مع هذه المواضيع بعد أحداث اكتوبر 1988، خاصة في السنوات الأخيرة سنوات الألفيات، أين بدأ الانفتاح نحو المواضيع التي كانت تشكل ممنوعات في سنوات الستينات والسبعينات، ولا أحد يتجرأ على التقرب منها باستثناء بعض المواضيع التي أخذت شكل سطحي وهذا باتفاق معظم الباحثين، "لقد خضع تحديد البحث في علم الاجتماع لفترة طويلة إلى عوامل ارتبطت بالشروط السياسية للسلطة حيث اعتبر علم الاجتماع أداة من بين مجموعة من الأدوات الإيديولوجية للسلطة، فتشكلت المواضيع حسب رغبة السلطة"[2].وهذا يدل على أن الاهتمام البحثي أخذ يتجه نحو العمق ويبتعد عن المواضيع السطحية، وأصبح يمس بعدة أجهزة وهيئات لها وزن ثقيل كإشكالية السلطة بين الدين والسياسة، والممارسة السياسية، السياسي في الاسلام ومشروع الدولة الاسلامية، وموقع الدين في عملية الانتقال الديموقراطي، ومواضيع حساسة أكثر تمس الثروة في الجزائر والهيئات السياسية، كالدولة الحديثة في الجزائر بين الإسلام السياسي المؤسسة العسكرية والريع

[1] عادل فوزي، علم الاجتماع الأنثروبولوجي، علم الاجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج، مرجع سابق ص18.
[2] زاوي مصطفى، السوسيولوجيا في الجزائر الإشكالية وحقل الدراسة، مرجع سابق، ص 149.

الطاقوي. "أعتقد جازما اليوم أن التابوهات في طريقها إلى التلاشي. إن النقاشات القديمة التي طبعت العشريات التي تلت الاستقلال لم يعد لها التمكين نفسه على الأجيال الجديدة من الطلاب والباحثين"[1].

إن هذه المواضيع تعتبر هامة وجريئة، لكن التساؤل الذي يمكن أن نطرحه هو هل فعلا تعكس هذه المواضيع ما يجري في متن البحث؟

2/التنظيمات والعمل بنسبة 42.85 % بوهران، و57.15%تلمسان. وقد ترجع نسبة الارتفاع بجامعة تلمسان إلى كون وجود تخصصين فقط، حتى السنوات الأخيرة علم الاجتماع التنظيم والعمل، وعلم الاجتماع التربوي، ويعود الاهتمام بهذا الحقل منذ أن شرعت الدولة في عملية التصنيع وتطبيق سياسة التصنيع الثقيلة فكانت نتيجة لذلك بحوث ودراسات في مختلف المجالات.

3/ الثقافة والإعلام بنسبة 100% بوهران. وترتبط هذه المواضيع بالتخصص "إعلام واتصال" ومرتبطة أحيانا بالثقافة، كالخطاب الإعلامي والازدواجية الثقافية في الجزائر، والمجتمع المعلوماتي والاتصال الأسري، الدلالات السيميولوجية للإعلان بالقنوات التلفزيونية العربية وغيرها من المواضيع.

4/ المدينة بنسبة 100% بوهران، وهي مواضيع أخذت أهمية كبيرة في الوقت الذي أخذت فيه المدينة والتغيرات التي صاحبتها على جميع المستويات أهمية بالغة، كالعادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، العنف في الوسط الحضري، العلاقات الاجتماعية والديناميكية الاجتماعية، الرابط الاجتماعي في الوسط الحضري وغيرها، إلا أن ما هو ملاحظ قلة البحوث في هذا المجال بالرغم من أهميته في الوقت

[1] صالحي محمد ابراهيم ،الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الدينية في الجزائر عناصر من أجل حوصلة المعارف، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص36.

الحاضر وفيما سبق، ولعل هذا راجع حسب محمد بناني للتأخر في إقامة علم اجتماع حضري في الجزائر[1]، وفي تلمسان خاصة حتى سنة 2013 مع مشروع ماستر علم اجتماع حضري وهذا ما يفسر انعدام البحوث بها في هذا الحقل.

5/ المنظومة التربوية والجامعة بنسبة 80% بوهران و20%تلمسان، والتي كانت تدور جلها حول الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي ومتطلبات الحداثة، النظام التعليمي الابتدائي وإصلاح 2000 للمناهج التربوية، والتعليم التقني وعلاقته بالتنمية، وهي مواضيع جاءت متسلسلة مع التغيرات التي طرأت على المنظومة التربوية والجامعية معا.

6/ التنمية والتغير الاجتماعي بنسبة 50% بوهران وتلمسان. فقد وجد الباحثون في سياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتغيرات التي حدثت في جوانب مختلفة سياسيا اقتصاديا واجتماعيا مجالا لأبحاثهم، كدور المجتمع المدني في التنمية الاقتصادية ، والنخب النسوية المهنية ومتطلبات التنمية...

7/ مواضيع أخرى بنسبة 80% بوهران و20% بتلمسان، وهي لا تقل أهمية عن المواضيع السابقة، كالانحراف الاجتماعي، وحقوق الإنسان، والعولمة، الدعارة الخفية... في ظل ما أصبح يشهده المجتمع أمام الثورة المعلوماتية والاتصالية.

8/ العائلة 100%بوهران بالرغم من أهمية هذا المحور إلا أننا نجد نسبة قليلة من البحوث التي اهتمت بهذا المجال، كالسكن الجماعي والبنيات الأسرية وغيرها.

ليأتي في الأخير محور الحرقة والابستيمولوجيا والزراعة بنسبة 100%بجامعة وهران، والتي مست هجرة النساء الجزائريات نحو أوربا، وهنا نلاحظ أن البحث قد بدأ يمس شريحة هامة في المجتمع ألا وهي الجانب النسوي وفي مجالات مختلفة، بحيث لم يعد يقتصر على

[1] بناني محمد، علم الاجتماع الحضري في الجزائر بروز الموضوع وتراوح البحث، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص399.

الجانب الذكوري. إضافة إلى بحوث في مجال الابستيمولوجيا كإشكالية السوسيولوجيا في الجزائر، وكذلك في مجال الزراعة متأثرة بالثورة الزراعية، كتأثير الثورة الزراعية على العناصر السوسيو اقتصادية...

أ/رسائل الدكتوراه بجامعة تلمسان.

انصبت دراسة مضمون الرسائل على مقدمة الأطروحة من (إشكالية، فرضيات، المقاربة المتبعة) والخاتمة (نتائج الدراسة) باعتبار هذين الجزئين أكبر مساحة تعكس أفكار الباحث، وجامع لمتن البحث، وإبراز الاتجاهات والاهتمامات السائدة والمفاهيم الأساسية، والمرجعية المعتمدة في هذه الأبحاث.

الحالة رقم 01:

السلوك التسييري والتغيير في المؤسسة الجزائرية حالة المؤسسة العمومية EPE في ظل الانتقال إلى اقتصاد السوق 2009/2002.

الإشكالية:

كيف يسيّر الفاعلون "المسيرون" المؤسسات ذات الاستقلالية الجديدة والتخلص من التسيير البيروقراطي المركزي السابق؟ أي كيف يمكن تغيير السلوك والتصورات داخل المؤسسة في مرحلة انتقالها نحو اقتصاد السوق؟ وكيف يمكن خلق ثقافة عمل جديدة؟

المقاربة المتبعة و المنهج:

التحليل الاستراتيجي كمنهج للبحث باعتباره أكثر ملاءمة لتفسير الظاهرة التنظيمية أثناء تغيراتها وذلك من خلال تحليل سلوك الفاعلين داخل التنظيم .

النتائج:

نجاح التغيير يكون بتحطيم والقضاء على السلطة الإقطاعية المهيمنة، وإحداث قطيعة مع ممارسات النظام الريعي الاحتكاري، والعمل على إحداث عملية إعادة التكيف لجماعات العمل بكل مستوياتها من أجل خلق ثقافات المؤسسات الجديدة، إضافة إلى ضرورة التعلم التسييري والتنظيمي أمام تغيير نظام التسيير في المؤسسة، وأن التغيرات في ظل انعدام استراتيجية مناسبة تصبح هشة ولا أثر لها.

الحالة رقم02:

إشكالية الانتقال الثقافي من المرجعية الثقافية التقليدية إلى المرجعية الثقافية الصناعية.

الإشكالية:

الشك في عملية المثاقفة التي فرضها أصحاب القرار، وبالتالي تشكل هذه العملية إشكالا باعتبارها مختلفة ومغايرة لخصوصيات الثقافة المحلية التي تطبع ذهنيات العمال الجزائريين.

الفرضية:

تختلف الثقافة المحلية عن الثقافة التي يحملها المشروع التصنيعي والمُراد ترسيخها، لذا تعتبر محاولة غرس قيم ثقافية دخيلة مقابل قيم ثقافية محلية فاشلة دون الأخذ بعين الاعتبار عاملي الزمن والمكان.

المقاربة:

علم الاجتماع الديناميكي لإبراز أهم المستجدات التي تحدث داخل المؤسسة الصناعية جراء التفاعل بين الثقافتين، أي روح المتجمعات المحلية تتمثل في ذلك الاتحاد والتعارض بصفته وحدة تناقضية، إنه الاتحاد التوتري حسب مقولة جورج بالاندي.

الاستنتاجات:

1 مطالبة المسؤولين بالعدل والانصاف والامتثال لما هو مشرع قانونا.

2 سيطرة الانفرادية في السلطة ما يتطلب من الاخرين الولاء والخضوع.

3 أما فيما يخص تمثلات الأجراء للمؤسسة والعمل فكانت:

أ- تشكل علاقة ألية قائمة على أجر مقابل عمل في مقابل العلاقة العضوية.

ب-سيادة التوجه التضامني والمتمثل في الاهتمام بزملاء العمل، وتفضيل العمل مع من يعرفونهم.

ج- وفيما يخص عناصر التحفيز عن العمل فتمثلت في:

* تحقيق حاجات الأمن كالحفاظ على منصب العمل، والعمل في مؤسسة ذات مستقبل ومراقبة اللايقين.

* الروح الانتمائية كالعلاقات الحسنة مع الزملاء والاهتمام بمصالح الوحدة.

د- العناصر الاجتماعية كالروح الجماعية.

هـ- العناصر الخارجية للمهنة والمتمثلة في الروح الاتكالية، الترقيات الوهمية، رفع الأجور وغيرها.

4 الاستحداث والاختلال في المرجعية التقليدية: ارتفاع نسبة الموافقة على عمل المرأة المأجور لأسباب عديدة كالظروف المعيشية الصعبة وارتفاع المستوى العلمي.

الحالة رقم 03:

الشراكة والتسيير: دراسة مقارنة للتصورات والممارسات عند أجراء مؤسسة سيتال تلمسان ومركب مواد النظافة هنكل عين تموشنت2005/2004.

2/الاشكالية:

كيف تؤثر الشراكة على المسير الجزائري في تسييره للمؤسسة؟ وبمعنى اكثر وضوح هل يمكن لثقافة التسيير الأجنبية أن تحقق أهدافها أمام الواقع السوسيو ثقافي للمسير الجزائري؟

3/الفرضيات:

* يتأثر أسلوب الشراكة بالممارسات السوسيوثقافية والمهنية للأجراء وبالتالي تقف هذه الأخيرة عائقا أمام نجاحها.

* ارتباط النتائج المحققة لهاتين المؤسستين الإنتاجيتين نسبيا ببعض طرق التسيير الأجنبية عن طريق الاحتكاك بالمسيرين الأجانب.

* تُحدث الشراكة من الناحية النظرية مناصب عمل واعادة تأهيل الموارد البشرية والوسائل الإنتاجية.

4/المقاربة المتبعة:

المقاربة المتبعة هي مقاربة الأنثروبولوجيا البنائية، وذلك من خلال تفسير العلاقات والممارسات كأجزاء متكاملة داخل التنظيم، أي تدرس الكل في تفاعل وتكامل.

5/النتائج:

*المؤسسة الإنتاجية في الجزائر تميزت بممارسات سوسيوثقافية شكلت نظاما مغلقا، هذه الممارسات تمثلت في الجهوية والقرابة والانتماءات الحزبية... وهذا ما أعطى سمة بارزة

للعملية التسييرية في المؤسسة الجزائرية، وأن نجاح التسيير مرتبط بتغيير هذه العقلية والذهنية.

*وأن تجربة الشراكة قد تكون نتائجها إيجابية في حالة وجود تكامل وتبادل، وأي تغيير لابد أن يشمله تغيير في الإنسان أولا.

*وأن الأجراء وجدوا صعوبة في التأقلم مع طرق التسيير الجديدة للشريك والتي تتضمن ثقافة دخيلة، الأمر الذي أدى بشعورهم بنوع من الاغتراب .

*كما أن التسيير العصرناتي في ظل الشراكة تكون نتائجه في الجانب التكنولوجي دون أن يمس ذلك الجانب التسييري المعرفي الذي يحتاج إلى ظروف اجتماعي وثقافية مهيئة.

و قد أدت الشراكة إلى:

*اهتمام المؤسسة بالجانب الاقتصادي والمتمثل في الربح على حساب الجانب الاجتماعي.

*صرامة التسيير الأجنبي أدت إلى خلق ثقافة عدائية وروح الاتكال.

*هيمنة الذكورية على الأنثوية في الإنتاج بالمؤسستين وهذا يعكس تقييد حرية المرأة حتى خارج البيت وهيمنة الثقافة الأبوية.

*الشراكة المنتهجة في المؤسستين أدت إلى التحكم في القرار التنظيمي بعد ما كانت مقتصرة على البعد التكنولوجي .

*ممارسات الأجراء لا زالت تمثل عائقا أمام عملية الشراكة.

الحالة رقم 04:

الهوية في العمل في المرحلة الراهنة للمجتمع الجزائري دراسة حالة الاجراء مؤسستي نفطال وملبنة الأمير معسكر 2006/2005.

الإشكالية:

هل صاحب التغير التقني تغيير على مستوى هوية وتصورات العامل الجزائري التي كان يحملها عن نفسه وعن الجماعات التي ينتمي إليها؟ كيف أثر التغيير التقني والمعطيات الجديدة على هوية العامل الجزائري خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988 ؟ وكيف تم التكيف مع هذه التحولات؟

الفرضيات:

افترض الباحث أن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير داخل الوسط العمالي وذلك من خلال خلق ديناميكية جديدة تتمثل في استثمار ما هو محقق خارجيا كالديموقراطية وحرية التعبير داخل الوسط المهني لتدعيم الماضي.

الفرضيات الجزئية:

1 ارتباط مسارات التنشئة المهنية بطبيعة العلاقات المهنية، أي استثمار العمال في العلاقات المهنية الناتجة عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحفاظ على المكتسبات المحققة.

2 ارتباط مسارات التنشئة الاجتماعية بطبيعة المؤسسة، أي استثمار العمال في المسارات الجديدة للتنشئة الاجتماعية كالتعددية الحزبية وغيرها للتقليل من أثار الطبيعة الجديدة للمؤسسة الاجتماعية.

3 تبني العمال استراتيجيات متنوعة في استثمار التجارب الاجتماعية بهدف الحفاظ على المكاسب السابقة، والحد من الاثار السلبية للطبيعة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة للمؤسسة الانتاجية.

4 استثمار العمال في تكوينهم القاعدي للحفاظ على المكاسب السابقة.

المقاربة:

اعتمد على التيار النظري لسانسوليو والذي يندرج ضمن نظرية التحليل الاستراتيجي، "فالتحليل الاستراتيجي يدرس علاقات السلطة وتأثيرات استراتيجيات الفاعلين في المنظمة. إنه يسعى ليوضح المنطق التحتي للمنظومات العارضة المتولدة من هذا الاعتماد المتبادل"[1].

النتائج:

العمال يتجهون نحو تبني استراتيجيات فردية من أجل التكيف مع الظروف الجديدة الناتجة عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

تبني العامل الجزائري استراتيجيات تماهي متمثلة في ثنائيات الحر/الاجير، التقليدي/الحديث، العامل/البطال، الجماعي/الفردي، الناجح/الفاشل للتكيف مع التغيرات التي مر بها المجتمع الجزائري.

هناك تفاعل بين العامل والجانب السياسي الديني القرابي والمجتمع المدني ما يجعل لمحيط المؤسسة دور في بناء الهوية المهنية.

تمثلات العمال للعمل ولهويتهم المهنية لم تتغير كثيرا بالرغم من التحولات التي مست الجوانب المختلفة للمجتمع وذلك بفعل الاستراتيجيات المطورة بعد 1988 لإعادة إنتاج الماضي في الحاضر والحفاظ على المكتسبات المحققة.

الحالة رقم 05:

الاستاذ الجامعي بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع دراسة ميدانية بجامعة تلمسان 2012/2011.

[1] كابان فيليب جان دورتيه فرانسوا، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، مرجع سابق، ص، 238.

الإشكالية:

كانت حول كيفية تشكل هوية الأستاذ الجامعي في ظل ثقافة تنظيمية قائمة على أساليب تسييرية، وثقافة مجتمعية بما تحمله من معايير ومعتقدات.

الفرضيات:

تساعد الثقافة التنظيمية للجامعة على تكوين الهوية المهنية للأستاذ الجامعي والتي تعطي للمجتمع تمثلات حول الدور والمركز الاجتماعيين له.

1 تتشكل الهوية المهنية للأستاذ الجامعي من خلال التنشئة الاجتماعية والتنظيمية للمؤسسة الجامعية.

2 تمثل الثقافة التنظيمية والأساليب التسييرية للجامعة مصدر تنشئة الأستاذ الجامعي.

3 يعتبر تشكل الهوية المهنية أساس معرفة تمثلات المجتمع وتحديد المركز الاجتماعي للأستاذ.

الإطار النظري للدراسة:

النظرية الظاهراتية أو الفينومولوجيا "هذه المقاربة تواجه الظواهر الاجتماعية بدءاً من التأويل الذي يقدمه الفاعلون عن الموقف الذي كانوا فيه"[1].

النتائج:

الهوية المهنية هي عبارة عن تنشئة اجتماعية مزدوجة تنظيمية أو مهنية، وتلك المكتسبة قبل الالتحاق بالعمل، وبالتالي تتشكل الهوية المهنية من خلال التزاوج بين هذين النظامين.

[1] كابان فيليب دورتيه جان فرانسوا ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، مرجع سابق، ص370.

الثقافة التنظيمية للجامعة هي امتداد لثقافة المجتمع وبالتالي الهوية المهنية للأستاذ الجامعي لا تختلف عن باقي أفراد مجتمعه، أي لا يوجد هناك تمايز.

الهوية الاجتماعية والمهنية للأستاذ الجامعي في حالة تأزم وذلك في ظل امتداد ما هو تنظيمي لما هو اجتماعي وفي ظل هيمنة الثقافة المجتمعية التقليدية على الثقافة التنظيمية محاولا الخروج منها باستراتيجيات تختلف باختلاف كل أستاذ.

إن المثقف الجزائري ومن ثم الأستاذ الجامعي لم يتخلص بعد من ثنائية الاجتماعي والتنظيمي، وأن عقلنة المؤسسة الجزائرية ومن ثم الجامعة تتطلب الفصل بين هذين النظامين لحل أزمة الهوية المهنية والتي تقف على عاتق الأستاذ الجامعي.

الحالة رقم06:

القيادة والاتصال في المؤسسة الصناعية الجزائرية مؤسسة soitex تلمسان نموذجا دراسة أنتروبولوجية 2014/2013.

الإشكالية:

ما هو الدافع المنفعي الذي يحدد أسلوب وطريقة ممارسة القادة للاتصال ؟

الفرضيات:

يمارس القادة الاتصال من خلال اتباع أسلوب قيادي يعود عليهم بالمنفعة التي يتصورونها.

1 تعد الخصائص الاجتماعية والثقافية عاملا مهما في بناء وتحديد تصورات خاصة بالمنفعة، والسلوك المقاوم للسلوك العقلاني الرشيد.

2 تساهم العلاقة التفاعلية بين الرؤساء والمرؤوسين في خلق أنماط سلوكية ينبغي للقائد اتباعها حسب التصورات للمنفعة أو الضرر التي تعود عليه.

3 حدوث صعوبات في الاتصال بسبب عدم رغبة القادة في إنشاء علاقات ثقة بالمرؤوسين المختلفين معهم في الأهداف.

المقاربة المتبعة:

التفاعلية الرمزية. إذ "يرى التيار التفاعلي أن الواقعة الاجتماعية تتشكل ضمن دينامية المبادلات بين الأشخاص"[1].

الاستنتاجات:

*اتباع القائد في قيادة مرؤوسيه لسلوك ناتج عن منفعة تعود عليه، أي الاهتمام بالاتصال أو تجاهله يكون تماشيا مع المنفعة التي يريد تحقيقها، ومن هنا تظهر مشكلة الاتصال، وبالتالي فاهتمام القائد بالاتصالات التي تحقق منفعته هي الحافز وراء اتباع نمط قيادي صحيح وتعلم سلوك ملائم.

* القادة يسلكون سلوكا يتجاهلون فيه الاتصالات عمدا لتحقيق مصالحهم وأهدافهم.

* نجاح القادة يكون في تكوين علاقات اتصال فعالة لنجاح المؤسسة وتفادي المشكلات.

*عدم فعالية أساليب وطرق التسيير الحديثة داخل المؤسسة ما لم يصاحبها تغيير في ذهنيات القادة والعمال.

*اقتداء الرؤساء بمرؤوسيهم بطريقة القيادة.

*محاولة بعض القادة الاستفادة من مناصبهم الاستراتيجية لتحقيق مصالحهم الشخصية، وذلك باستخدام مختلف أشكال السلطة والتهديد والتخويف(القيادة الاوتوقراطية).

*يستعمل القادة تبادل المنفعة فيما بينهم لتحقيق مصالحهم أساسها الثقة ولكنها نسبية.

[1] المرجع السابق، ص115.

الحالة رقم07:

ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول دراسة ميدانية بولاية تلمسان 2015/2014.

3/الإشكالية:

كيف يُسير المقاول الشاب مقاولته؟ وكيف تُأثر المرجعيات الثقافية المجتمعية على السلوك التسييري للمقاول الشاب؟

4/الفرضيات:

يتأثر السلوك التسييري للمقاول الشاب بالمرجعيات الثقافية المجتمعية وبالتالي يبتعد عن القيم المقاولاتية العقلانية.

الفرضيات الفرعية:

1 تتأثر عملية إنشاء المقاولاتية بالمحيط العائلي وبالتالي تصبح تابعة لهذا الأخير.

2 هيمنة الذكورية في الأعمال المقاولاتية على حساب الأنثوية.

3 سيطرة التصورات الدينية للمقاول الشاب على الممارسة التسييرية.

5/المقاربة المتبعة:

المقاربة المتبعة هي المقاربة الثقافوية.

6/النتائج المتوصل إليها: من بين النتائج التي خلصت اليها الدراسة:

*غياب الثقافة المقاولاتية لدى الشباب الجزائري.

*الشباب الجزائري المقاول يفتقد للثقافة المقاولاتية، إذ أن المنطق السائد والمهيمن هو المنطق الاجتماعي الذي يفرض وجوده منذ اللحظة الأولى إلى غاية الإنشاء أو ما بعد ذلك، وأن الحافز والدافع وراء المقاولاتية هو نتيجة ظروف اجتماعية كالبطالة وغيرها .

*وأن المنطق المسير للشباب المقاول هو استمرارية للمنطق الاجتماعي المتمثل في الجهوية، الهيمنة الذكورية، العلاقات الشخصية، الزبونية، البيروقراطية، المعتقدات الدينية...

الحالة رقم08:

ثقافة الأجير الشباب واستراتيجية تحقيق حاجاته. حالة المديرية الجهوية نفطال تلمسان 2015/2014.

3/الإشكالية:

مدى اعتماد الشباب الأجير على الثقافة المحلية في تحقيق حاجاته؟ أو بعبارة أخرى بأي منطق يسعى الشباب الأجير لتحقيق حاجاته؟ وماهي المرجعية التي تؤثر عليه في تحقيق هذه الحاجات؟

4/الفرضيات:

* يعتمد الشباب الأجير في تحقيق حاجاته على المرجعية الثقافية كاستراتيجية، والتي يكتسبها في بيئته من خلال التنشئة الاجتماعية والتقليد والمحاكاة.

*تعد حاجات البقاء والأمن والانتماء أهم أهداف الأجير.

* طغيان الأنانية في تحقيق الحاجات.

5/المقاربة المتبعة:

*منهجية علم الاجتماع الديناميكي لإبراز أهم الممارسات الاجتماعية الجديدة في المؤسسة.

*الاعتماد على المقاربة الثقافوية.

6/النتائج المتوصل اليها:

خلصت الدراسة إلى أن الشباب الأجير يتخذ استراتيجية ذات وجهين، الامتثال للتقاليد المحلية السائدة في المجتمع كالولاء والانتماء وغيرها، ومن جهة ثانية السير نحو الاتجاه الحداثي والمتمثل في العقلانية والتسيير الرشيد داخل المنظمة، والمتمثل في الكفاءة والأداء والتسيير والمهنية..، وذلك دون تشكيل قطيعة، مما يعني إحداث تكيف بين النظامين دون الفصل بينهما، ودون أن يعني ذلك الابتعاد الكلي عن ما هو محلي، وإنما احداث تفاعل وتكيف بين ما هو تقليدي وما هو حداثي عقلاني.

الحالةرقم09:

التعددية النقابية في الجزائر قراءة سوسيولوجية 2015/2014.

الإشكالية:

ما هي هوية الحركة النقابية في الجزائر؟ وما علاقتها بالمجتمع السياسي والمدني؟ وما هو المسار الذي أخذته بعد أحداث أكتوبر 1988؟وما هو مستقبلها بعد زوال القطاع العام؟

الفرضيات:

*ظهور منظمات نقابية جديدة بفعل أحداث أكتوبر 1988 والتي أدت إلى تغيير هوية الحركة العمالية في الجزائر.

*تشكل الممارسة النقابية القائمة على الشرعية والعدالة في الخطاب أساس التمثيل النقابي الفعلي.

*تعتبر التعددية النقابية ذات الرؤى الموحدة أساس فعالية الحركة العمالية مستقبلا.

المقاربة المتبعة:

المقاربة السوسيو أنتروبولوجية والمقاربة النسقية والمقاربة التاريخية.

النتائج:

العمل النقابي هو نتيجة تراكمات الحركة العمالية العالمية التي قامت ضد الأنظمة الرأسمالية المتسلطة، والتي كانت نتيجتها تحقيق مكتسبات هامة لتحسين أوضاع العمال، ومن جهة أخرى تشكل صراع طبقي من حيث إعادة توزيع الدخل.

تشكل التعددية النقابية ووحدتها جدلا قديما جديدا، وأن مبدأ الأحادية لا زال ساريا في المضمون، وتتجه نية السلطة نحو تشكيل انقسامات داخل الحركة للضغط عليها، لأن الاتحاد العام للعمال الجزائريين شكل ولا زال يشكل السند الاجتماعي للسلطة الحاكمة.

وأهم الملاحظات التي خرج بها الباحث:

*الغياب النظري أو قلة التنظير للعمل والبناء النقابي والاهتمام باليومي والعملي.

*غياب استراتيجية وخطط واضحة لدى الحركة النقابية مما أدى إلى سيادة التجارب وإعادة الانتاج وانتشار الفوضى.

*سلبية القواعد النقابية التي تفرط في حقها ضد النقد وضد الممارسات التي تُطال عليها.

الحالة رقم10:

النخبة النسوية المهنية بين الواقع السوسيوثقافي ومتطليات التنمية المرأة القيادية نموذجا دراسة ميدانية بتلمسان 2015/2014.

الإشكالية:

إلى أي مدى تسيطر الثقافة الذكورية على تمكين المرأة من مراكز اتخاذ القرار؟

الفرضيات:

ارتفاع نسبة إنتاج القيم الذكورية بزيادة تمكين المرأة.

1 استمرار النظرة الدونية اتجاه المرأة يخلق لها جو مهني معكر.

2 سيادة الاتجاه السلبي اتجاه تمكين المرأة من مراكز اتخاذ القرار.

النتائج:

استمرار النظرة الدونية اتجاه تمكين المرأة رغم التطور التكنولوجي، ويتمظهر ذلك في الموقف السلبي من عملها، وتعكير الجو المهني لها، إضافة إلى سيادة علاقات عمودية اتجاهها.

وجود نسبة معينة لها موقف إيجابي اتجاه المرأة القيادية وتميزها.

استمرار فكرة أن الرجل أكثر قدرة على احتلال المناصب العليا على المرأة، والتشكيك في قدراتها.

وأن المرأة استطاعت أن تتمكن تمكينا سياسيا وليس اجتماعيا.

الحالة رقم11:

واقع تسيير المسار المهني بين ثقافة المسيرين وتطلعات الأجراء في المؤسسة الصناعية في الجزائر وحدة الإنتاج لمؤسسة سوناطراك حاسي مسعود2015/2014.

3/الإشكالية:

لقد تمحورت اشكالية البحث حول مدى تفاعل القيم الثقافية التقليدية للإطار المسير مع القيم الثقافية التنظيمية للمؤسسة في تسيير المسار المهني للأجراء. وبصيغة أخرى إلى أي مدى يمكن للثقافة التقليدية أن تساهم في تسيير المسار المهني؟

4/الفرضيات: جاءت الفرضيات كالتالي:

عملية تسيير المسار المهني للأجراء تتأثر بالقيم الثقافية التقليدية المترسخة لدى المشرفين.

الفرضيات الفرعية:

* تسيير المسار المهني للأجراء تطبعه اللاعقلانية، بعيدا عن عملية الترشيد والعقلنة.

* هيمنة المنطق الاجتماعي في تسيير المسار المهني للأجراء في مقابل المنطق التنظيمي.

* سيادة القنوات اللا رسمية لدى الأجراء في تحقيق المطالب المهنية، باعتبار أن العلاقات الشخصية لها تأثير في عملية تسيير المسار المهني.

5/**المقاربة المتبعة:**

أما المقاربة المتبعة هي مقاربة التحليل الثقافوي التي تثمن تعايش القيم التقليدية مع القيم الحضارية.

6/النتائج:

لقد خلصت الدراسة الميدانية إلى صدق الفروض، وبالتالي فالموارد البشرية في المؤسسة الصناعية تحكمها أولا المرجعية التقليدية، والتي يعاد إنتاجها في شكل ممارسات حديثة، وثانيا الجانب الاقتصادي العقلاني، أي هناك ثنائية تتحكم في تسيير الموارد البشرية.

أما تسيير المسار المهني للإطار الجزائري يقوم على أساس الطابع اللاعقلاني وسيادة المنطق الاجتماعي المتمثل في العلاقات الشخصية، والزبائنية والولاء وغيرها. إذ هناك امتداد للبيئة الاجتماعية داخل التسيير المؤسساتي، وأن المؤسسة التي كانت مناطة بالتثقيف أصبحت تلبي الحاجات الاجتماعية فقط، وبالتالي الموروث الثقافي لا زال يقف عائقا أمام أي تغيير. كما أن سوسيولوجيا التنظيمات مطالبة بالغوص أكثر في الأشكال التسييرية والتنظيمية الجديدة والأخذ بعين الاعتبار المعطيات الثقافية.

إن ممارسة البحث الجامعي الأكاديمي بالغرب الجزائري "تلمسان" تركز على الثقافة العمالية داخل المؤسسة الجزائرية بنسبة 72.73%، هذا المحور "الثقافة العمالية" قمنا بتقسيمه إلى:

1/الثقافة العمالية وعلاقتها بتسيير الموارد البشرية كتسيير المسار المهني والقيادة والاتصال وتحقيق الحاجات.

2/الثقافة والهوية في العمل.

إن التراكم المعرفي في هذا الحقل عالج مواضيع مست جانب مشترك وهو الثقافة العمالية أو الموروث الثقافي للعمال مسيرين، أطر، قادة... وعلاقتها بالتسيير المؤسساتي العقلاني. فقد عالجت هذه المواضيع إشكالات متقاربة تمثلت في معرفة وتحديد المرجعية الثقافية السائدة والمهيمنة على ممارسات وأفعال وتصورات المسيرين، وإلى أي مدى يمكن أن تتفاعل الثقافتين معا في العملية التسييرية، وكيف يساهم هذين النظامين في تشكيل وبناء هوية مهنية لدى العامل الجزائري، وكيف يمكن لهتين الثقافتين أن تخلقا ثقافة عمل جديدة في ظل التغيرات التي شهدتها المؤسسة الجزائرية، وبصفة عامة كيف تؤثر على عملية تسيير الموارد البشرية.

إشكالات متقاربة اشتركت في متغير واحد وهو الثقافة العمالية، لتأخذ اتجاه فرضياتي متقارب، حيث أن هذه القيم السوسيوثقافية المحلية تؤثر على ممارسات وأفعال المسيرين في العملية التسييرية بشتى أنواعها داخل المؤسسة الجزائرية، وبالتالي المرجعية التقليدية والمتمثلة في الدين العادات التنشئة الاجتماعية... هي التي تسيطر وتهيمن على المسيرين وهذا ما يجعلهم يبتعدون عن القيم العقلانية. فالبيئة المجتمعية لها تأثير على الممارسات والأفعال والتصورات وعلى تشكيل هوية مهنية داخل الوسط المؤسساتي.

وقد خلصت هذه الأبحاث إلى نتائج مفادها أن:

الموروث الثقافي لازال يقف عائقا أمام التسيير العقلاني وأمام المسيرين، إذ هناك امتداد لما هو بيئي خارجي، امتداد للمنطق الاجتماعي على حساب المنطق التنظيمي والمتمثل في العلاقات الشخصية والجهوية والهيمنة الذكورية...وبالتالي هناك ثنائية تتحكم في الجانب التسييري تتمثل الأولى في الطابع التقليدي والثانية في الطابع العقلاني الاقتصادي، أي أن العامل أو المسير يمتثل لما هو تقليدي محلي من جهة، ومن جهة ثانية يسعى للاتجاه نحو ما هو حداثي عقلاني.

لقد تميزت المؤسسة الجزائرية بعملية تسييرية هيمنت عليها العوامل السوسيوثقافية المحلية التي كان لها أثر في تشكيل وبناء هوية مهنية للعامل، في الوقت الذي تتطلب فيه عقلنة المؤسسة الجزائرية الفصل بين هذين النظامين.

إن ما هو ملاحظ بناءً على ما سبق أن التفكير التقليدي هو المهيمن على التسيير في المؤسسة الجزائرية بجانب التسيير التنظيمي، فقد ساهمت البيئة الثقافية أو العوامل السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري في توجيه سلوك العمال وتصوراتهم وتشكيل هوياتهم ،وشكلت اطارا مرجعيا للعامل داخل المؤسسة.

يوضح الجدول نسب المراجع المستعملة باللغة العربية [1].

الحالات	محليون		جهويون		غربيون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
01	12	44.44	11	40.74	4	14.81	27	100
02	–	–	–	–	–	–	–	–
03	8	20	10	25	22	55	40	100
04	13	39.39	20	60.60	–	–	33	100
05	23	47.91	15	31.25	10	20.83	48	100
06	9	42.85	6	28.57	6	28.57	21	100
07	38	49.35	37	48.05	2	2.60	77	100
08	23	46	22	44	5	10	50	100
09	31	41.33	44	58.67	–	–	75	100
10	16	20.52	57	73.07	5	6.41	78	100
11	20	44.50	21	46.50	4	9	45	100

نلاحظ من خلال هذه الجدول تقارب نسب المراجع المستعملة "الجزائرية" في أغلب الحالات ما بين 42 و49%، لتتراوح في البقية ما بين 20 و39%، في حين بلغت أعلى النسب بالنسبة للمراجع الجهوية ما بين 58 و 73%، أما المراجع الغربية المترجمة فقد بلغت أعلى نسبة 55% لتقل في باقي الحالات ما بين 2 و 28%. وبالتالي يمكن القول أن الاعتماد على المراجع العربية "جهويون" يأتي في المقام الأول ، يليه المراجع الجزائرية، ثم المراجع الغربية المترجمة.

[1] المقصود بالمحليون مراجع مرتبطة بمؤلفين جزائريين، والجهويين مؤلفين عرب وأفارقة، والغربيون المصادر الغربية والمترجمة إلى العربية.

يوضح الجدول نسب المراجع المستعملة باللغة الاجنبية:

الحالات / اللغة	محليون		جهويون		غربيون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	30	31.57	1	1.05	64	67.36	95	100
2	40	43.01	-	-	53	56.99	93	100
3	10	5.10	-	-	186	94.89	196	100
4	4	10.25	-	-	35	89.74	39	100
5	6	8.95	-	-	61	91.04	67	100
6	7	20.58	-	-	27	79.41	34	100
7	30	48.39	4	6.45	28	45.16	62	100
8	39	29.10	12	8.96	83	61.94	134	100
9	8	16.33	1	2.04	40	81.63	49	100
10	8	29.63	3	11.11	16	59.26	27	100
11	21	29.58	-	-	50	70.42	71	100

يبين الجدول قلة الاعتماد على المراجع المحلية باللغة الأجنبية، حيث نجد ثلاث حالات فقط ما بين 30% و48% والحالات المتبقية ما بين5% و29%،أما بالنسبة للمراجع الجهوية ما بين 1% و11%ومنعدمة بخمس حالات.

في حين نسبة الاعتماد على المراجع الغربية تجاوزت 50% في جميع الحالات ما عدا حالة واحدة بنسبة 45.16%. وإذا ما رتبنا النسب نجد أعلى نسبة خاصة بالمراجع الغربية، يليها محليون ثم جهويون.

يوضح الجدول نسب المجموع الكلي باللغتين:

	محليون		جهويون		غربيون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	42	34.42	12	9.83	68	55.73	122	100
2								
3	18	7.62	10	4.24	208	88.14	236	100
4	17	23.61	20	27.77	35	48.62	72	100
5	29	25.22	15	13.04	71	61.74	115	100
6	16	29.10	6	10.90	33	60	55	100
7	68	48.92	41	29.50	30	21.58	139	100
8	62	33.70	34	18.48	88	47.82	184	100
9	39	31.45	45	36.29	40	32.26	124	100
10	24	22.86	60	57.14	21	20	105	100
11	41	35.35	21	18.10	54	46.55	116	100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسب المجموع الكلي للمراجع المعتمدة باللغتين العربية والأجنبية "غربيون" مرتفعة مقارنة بالمجموع الكلي ل"المحليون" و"الجهويون"، حيث نجدها تجاوزت في بعض الحالات 50% بالنسبة للمراجع الغربية، في حين تقل عن هذه النسبة بالنسبة للمرجعيتين الأخريتين، ما عدا حالة واحدة بنسبة 57.14 % "جهويون".

يوضح الجدول نسبة المرجعية المعتمدة باللغتين العربية والفرنسية.

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
اللغة العربية	22.14		16.95	45.83	41.74	38.18	55.40	27.17	60.48	74.28	38.80
اللغة الأجنبية	73.86	100	83.05	54.17	58.26	61.82	44.60	72.83	39.52	25.72	61.20

يبين الجدول التالي ارتفاع نسب الاعتماد على اللغة الأجنبية مقارنة باللغة العربية حيث نجدها تفوق 50%بسبع حالات بالنسبة للغة الأجنبية، وثلاث حالات فقط بالنسبة للغة العربية، وحالة واحدة اعتمدت فقط على اللغة الاجنبية.

ب/رسائل الدكتوراه بجامعة وهران.

الحالة01:

العمال الصناعيون في الجزائر ممارسات وتمثلات دراسة ميدانية شملت مؤسسات صناعية بمنطقة طراره 2005.

الإشكالية:

ماهي طبيعة تمثلات ومواقف وممارسات العمال الصناعيون في ظل التحولات التي عايشوها داخل المؤسسة والمجتمع معا؟ وكيف أثر العمل الصناعي على هذه الممارسات والمواقف؟

الفرضية:

أدت التغيرات التي شهدتها المؤسسة الصناعية العمومية في الجزائر إلى إكساب العمال الصناعيون ممارسات وتمثلات ومواقف جديدة.

المقاربة المتبعة:

نظرية حداثة الفرد: التي تقوم على فكرة قدرة المؤسسة الصناعية على غرس قيم حديثة لدى العمال الصناعيين مقابل قيم الثقافة الاجتماعية. أي تحويل العمال الصناعيين إلى أفراد عصريين.

نظرية التعلم الثقافي: تقوم على أن المؤسسة هي التي تعمل على إكساب الأفراد هوية وثقافات جديدة.

النتائج:

كان للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري أثرا على تشكيل فئات مهنية جديدة، هذه الأخيرة تميزت بافتقار للخبرة في الميدان الصناعي نتيجة النزوح الريفي نحو المدن بحثا عن عمل فقط، كما تميزت بخصائص اجتماعية كتدني المستوى التعليمي والأصل الريفي ومزاولة المهن التقليدية من قبل، ما جعلها تصطدم بواقع مهني عقلاني جديد، والذي كان من بين نتائجه إعاقة التسيير الحسن للمؤسسة الصناعية.

كما أدت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988 إلى ظهور ممارسات وعلاقات اجتماعية جديدة: من بينها غياب الاحترام والتضامن والقناعة...

وأن تمسك العمال بعملهم والحفاظ على مؤسستهم ناتج عن خوفهم لفقدان مناصب عملهم عن طريق التسريح أو الطرد، وليس بدافع الرضا. وأن مشاركة العمال في العمل النقابي محصورة في مجال ضيق، وقائمة على أساس الحصول على بعض المزايا المادية والاجتماعية، ومن جهة أخرى يرون أن التمثيل النقابي ضعيف وينحصر في الإطار السلطوي.

أما خروج المرأة للعمل أصبح يشكل أمرا عاديا بسبب الظروف المعيشية الصعبة، إلا أنه من جهة ثانية يُشترط أو يُفضل مهن خاصة للمرأة كالتعليم والصحة وهذا ما يبين ثقل ووزن القيم التقليدية واستمرارها. وبالتالي كان للمنظومة التقليدية وزن ثقيل تمظهر من خلال التمثلات العمالية.

الحالة02:

الفضاء المنزلي والعمل الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية 2010/2009.

الإشكالية:

ما هي التباينات التي تقوم عليها العلاقة الجنوسية بين الأساتذة والأستاذات في الفضاءات المتواجدين بها المنزلي والمهني؟

الفرضيات:

*تتسم العلاقة بالفضاء المنزلي بتقسيم جنسي للعمل وفق القيم العائلية للذكورة والأنوثة وكذلك لثقافة المجتمع.

*هناك تفاعل بين الفضاء المنزلي وظروف العمل المهني ما ينتج تقسيما جنسيا للعمل أمام هذه الفضاءات وضعية تباين في الفضاء المنزلي وفضاءً جنوسيا في الفضاء المهني.

المقاربة:

المنهج السوسيوأنتروبولوجي، أي دراسة مزدوجة للأبعاد المادية والرمزية للظاهرة المدروسة.

النتائج:

استمرار البعد الثقافوي الأبوي والمتمثل في: تقسيم الأدوار والعلاقات وإسناد مسؤولية العمل المنزلي للمرأة كشرط لاستمرار أنوثتهن.

تفضيل مهن خاصة للمرأة كالتدريس والصحة وهذا ما يفسر العدد المتنامي للنساء بالفضاء الجامعي، وتراجع ذكوري في هذا المجال خاصة في التعليم الابتدائي، وبالرغم من هذه المشاركة إلا انها تبقى خاصة ومحدودة على المستوى الإداري الجامعي، وهذا ما جعل الفضاء الإداري فضاءً ذكوريا والمهام الأكاديمية العليا مرتبطة بهم. كما أن مهنة التعليم لا تعرف استقراراً لدى الذكور إذ أن هذا الاستقرار يخص الأنثى و هو متعارف عليه في مخيال

الثقافة الأبوية، إذ يسعى الذكر دائما إلى الابتعاد عن المهن الأنثوية كلما وجد لذلك سبيلا بالرغم من وجوده بها.

الحالة03:

المؤسسة في أزمة والثقافة العمالية دراسة أنتروبولوجية حول العمال المسرحين من ENTPL (1995-2000) وحول المستخدمين الحاليين في تريفيلور 2012/2011.

الإشكالية:

ما هي طبيعة علاقة عمال تريفيلور المسرحين والمستخدمين مع علاقة العمل؟

الفرضية:

تأثير تعدد أشكال العمل (العمل المأجور، العمل الرسمي وغير الرسمي والعمل الحر...والمواقع الاجتماعية المحتلة ضمنه على الأفراد في نظرتهم وتمثلاتهم وممارساتهم ومساراتهم المهنية والاجتماعية.

النتائج:

استمرار وحضور بعض معاني العمل التقليدية لوصف العلاقة مع العمل ككلمتي "جرناط وخماس".

تفضيل الفئتين للعمل المأجور باعتباره يضمن حقوق اجتماعية ومهنية، شهرية مستقرة وتقاعد تام وضمان اجتماعي واستقرار مهني واجتماعي، وهذا ما يشكل ميراث ثقافي واستمرارية لما أفرزته الفترة التي كانت فيها الدولة تقدم وتضمن كل شيء في العمل المأجور.

توظيف مستخدموا تريفيلور المنطق الزبوني في توريث مهنهم لأولادهم وبالتالي استمرار مساراتهم المهنية.

الحالة04

الخلفية السوسيومهنية للصحفيين وتأثيرها على الأداء المهني 2013/2012.

الإشكالية:

كيف تؤثر الخلفيات أو العوامل السوسيومهنية على الأداء المهني لممارسي الصحافة المكتوبة بوهران؟

الفرضيات:

*هناك علاقة بين تحسين الوضع المعيشي والالتحاق بهذه المهنة حيث يلجأ ممارسوا الصحافة إلى هذه المهنة لتحسين وضعهم المعيشي.

*يعتبر عدم التكوين في تخصص الاعلام سببا في الحد من التفاعل داخل الوسط المهني.

*ارتباط تحسين الأداء المهني للصحفيين بحسن معاملتهم داخل الفضاء المهني.

*تكوين شبكة علاقات عمل ما بين الصحفيين يسهم في ترقية المهنة الصحفية.

النتائج:

اقتحام المرأة عالم الصحافة وتغير نظرة المجتمع التقليدية لها، حيث أصبحت المرأة تقف بجانب الرجل في هذا الفضاء المهني بكل صعوباته والذي كان في القديم حكراً على الذكور.

تساهم العوامل السوسيواجتماعية كالمعارف الشخصية والعلاقات وغيرها في التوظيف.

تأثير العلاقات الانسانية غير المستقرة في الرضى الوظيفي للصحفيين سواءً داخل الفضاء المهني أو خارجه.

الخلفية السياسية للصحفيين تتدخل في توجيه أدائهم المهني والتي تشكل تحديا موضوعيا في التحرير الاخباري، وبالتالي تختلف حسب تصور كل صحفي لمسؤولياته وحياته المهنية.

افتقاد هذه الشريحة لبرنامج اجتماعي متمثل في السكن والمواصلات والتي تضمن لهم أداء مهني فعال وحماية مهنية.

الحالة5:

عوامل ميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية: بين المعاش، الحركية وحوافز المنشأ. مساهمة في فهم صيرورة إنشاء المؤسسات الجزائرية وأصل تكونها. 2013/2012.

الإشكالية:

ما هي العوامل الاجتماعية المساهمة في ميلاد اليقظة المقاولاتية وتنميتها في مرحلة ما قبل الانطلاق أثناء فعل إنشاء مؤسسة جديدة؟

الفرضيات:

*ارتباط بعض مكونات وعناصر الوسط العائلي بميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية.

*تشكل الحركية التربوية والمهنية والجغرافية...عاملا ودافعا نحو ميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية.

*تعتبر الحوافز بمختلفها عاملا مهما في ميلاد اليقظة المقاولاتية.

المقاربة المتبعة: مقاربة السياق.

النتائج:

ارتباط الاتجاه المقاولاتي أو إنشاء المؤسسات بعوامل داخلية وخارجية أي كل ما هو مرتبط بالوسط الخارجي وما هو متولد عنه داخليا والذي يساهم في توليده وتكوينه هذا العامل الخارجي، أي تأثر العوامل الداخلية وارتباطها بما هو خارجي من وسط عائلي، مهني، تربوي، مؤسساتي...

يمثل الوسط العائلي أكبر سند ودعم مادي ومعنوي في إنشاء اليقظة المقاولاتية وتنميتها كالأصل الاجتماعي والدعم المالي أو رؤوس الأموال المتوفرة لدى الأسرة أو وجود أحد عناصر الأسرة في هذه المهنة، ما يدعم فكرة التقليد المقاولاتي بين أعضاء الأسرة.

كما تساهم شبكة العلاقات الاجتماعية الجيدة في تسهيل عملية الانشاء وتخطي العقبات البيروقراطية.

يتسم الإنشاء المقاولاتي بالطابع الجماعي لا الفردي كالإخوة والأبناء وأحيانا الأصدقاء المقربين.

هيمنة الذكر في التوجه المقاولاتي.

مساهمة مجموعة من الحوافز المتمثلة في تأمين حياة مريحة ودخل عائلي ومكانة اجتماعية.

الحالة06:

تمثلات الشباب للعمل في الجزائر دراسة سوسيولوجية بوهران حي المدينة الجديدة، مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران السانيا والوكالة الوطنية للتشغيل 2014/2013.

الإشكالية:

ما هي تمثلات الشباب الجزائري للعمل في الجزائر؟

الفرضيات:

*تأثير السياسة الاقتصادية المتبناة من طرف الدولة على تمثلات العمل لدى الشباب الجزائري.

*اندماج الشباب العاملين وتكيفهم مع الواقع.

*صعوبة حصول الشباب الجامعي على منصب عمل.

المقاربة: مقاربة وصفية كمية وكيفية تحليلية.

النتائج:

تحمل فئة الطلبة تمثل سلبي اتجاه "العمل" وذلك فيما يخص عملية التوظيف، فهم يزاولون نشاطا خارج أوقات الدراسة لسد الحاجيات، وكذلك اتجاه سياسات الدولة المتبعة للتشغيل.

تأثر الشباب بمختلف التغيرات التي مرت بها الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ما كون لديهم انطباعات وتمثلات خاصة اتجاه العمل خاصة في فترة البطالة والفقر... وولّد لديهم ضغوطات نفسية واجتماعية وفقدان الثقة اتجاه الدولة.

العمل هو مطلب أساسي وإجباري لدى الشباب وهم يقابلون الواقع الاجتماعي بأعمال موازية لا رسمية بحجة أن الدولة لم توفر لهم حلول عملية وأن العمل غير الرسمي أصبح معترفا به في المجتمع.

الشباب الذكور يتعاملون أكثر ويترددون على الوكالة الوطنية للتشغيل أكثر من الاناث.

يمارس الشباب دون المستوى الجامعي نشاطا موازيا غير رسمي والذي يفرض ذاته، أما فئة الطلبة تعاني من غموض المستقبل خاصة مع البيروقراطية في التشغيل وارتفاع المناصب المؤقتة.

الحالة7

تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيوثقافية طلبة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية جامعة معسكر نموذجا 2014/2013.

الإشكالية:

ما هي تمثلات الشباب الجامعي للقيم الاجتماعية والثقافية انطلاقا من الواقع المعيش؟ وما هي العوامل التي أدت إلى تغيير معايير القيم لدى الشباب الجامعي سواءً بالمماثلة أو الاختلاف مع جيل الآباء؟

الفرضيات:

*ساهم التطور التكنولوجي للواقع الجديد في تغيير الذهنيات والتصورات مما أحدث تغييرا قيميا اجتماعيا ثقافيا في الأسرة لدى الشباب الجامعي.

*ظهور قيم وعادات ومعايير جديدة للزواج في أوساط الشباب الجامعي يختلف عن المنظومة القيمية المتوارثة التقليدية.

*ظهور أشكال جديدة في استثمار الوقت الحر لدى الشباب الجامعي يختلف عن الجيل السابق.

*ادت الوسائط الاعلامية الجديدة لدى الشباب الجامعي إلى ظهور ممارسات وتصورات وسلوكات مختلفة كالموضة...

المقاربة: التفاعلية الرمزية.

النتائج:

تأثير الإعلام الحديث على بنية الأسرة ووظيفتها التقليدية من قيم وعادات وتقاليد وبالتالي تأثير على المنظومة القيمية للشباب نفسيا واجتماعيا ودينيا وثقافيا من خلال الأفكار والممارسات التي يعمل الاعلام على غرسها مقابل زعزعة القيم المتوارثة عبر الأجيال وإحلال عالم افتراضي جديد عن طريق الوسائط الاعلامية الجديدة كالإنترنت ... فقد اكتسب الشباب قيم جديدة تختلف عن القيم السابقة التقليدية والتي تسعى إلى تشكيل هوية جديدة.

وأن الصراع القيمي لدى الشباب كظهور أشكال وأنماط دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا ناتج عن ضعف دور المؤسسات الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والمسجد... في مواجهة تحديات العولمة التي أدت إلى خلق هويات اجتماعية جديدة. كما أن الفراغ الذي يعيشه الشباب الجامعي أدى إلى اكتساب سلوكيات وأخلاق متنافية لقيمنا كتعاطي المخدرات والكحول واستعمال أدوات جديدة للغش.... ما أوقع الشباب الجامعي في حالة اغتراب وتأزم وصراع قيمي.

الحالة08

العمل والمسألة الاجتماعية في ظل الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر دراسة ميدانية لمؤسسة مطاحن الظهرة مستغانم 2014/2013.

الإشكالية:

كيف يمكن طرح مسألة معنى ومكانة العمل في ظل الاصلاحات والتحولات التي مست هذا الأخير في المؤسسات الخاصة؟

الفرضيات:

*تأثير الاصلاحات الاقتصادية على معنى ومكانة العمل مما ينجر عنه اختلال الاستقرار الاجتماعي.

*المؤسسات الخاصة كنتاج للإصلاحات تساهم في الحد من تفاقم المسألة الاجتماعية إذا ما التزمت بمنظومة تشريعية.

*العزوف عن العمل في القطاع الخاص واستمرار الصورة النمطية التقليدية في ظل غياب التماثل بين المؤسسات الخاصة والعمال.

النتائج:

هناك صورتين أو نموذجين للعامل في الجزائر:

1 العامل مازال يحن للمرحلة السابقة بكل خياراتها والتي كانت فيها الدولة تلعب دورا مهما وتتدخل في كل شيء.

2 الرفض أو القلق اتجاه المؤسسة الخاصة لدى غالبية المبحوثين وهذا ما يتطلب تغيير في السلوكات والقيم التقليدية حتى يأخذ القطاع الخاص مكانته وتتلاشى النظرة التقليدية المتمثلة في الهروب منه والاتجاه نحو القطاع العام.

كما أن النسق الثقافي أو العامل الثقافي له دور في بناء تصورات العمال لعملهم داخل القطاع الخاص خاصة في ظل المرحلة الاشتراكية السابقة.

وبالتالي الثقافة التقليدية لا زالت تقف أمام تصورات وتمثلات العمال لعملهم في حياتهم الاجتماعية. فالقطاع الخاص في الجزائر لم يكن يوما ما مطلبا اجتماعيا ولا خيارا سياسيا بل بسبب ضعف المؤسسات الاقتصادية.

الحالة9

أشكال العنف والاضطهاد ضد المرأة المسؤولة في الوظيف العمومي دراسة ميدانية لعينة نساء مسؤولات في بعض ولايات الغرب الجزائري 2014/2013.

الإشكالية:

ما هي أشكال العنف والاضطهاد التي تتعرض لها المرأة المسؤولة في الوظيف العمومي؟

الفرضيات:

*يعتبر خروج المرأة للعمل وتوليها لمناصب مسؤولة في الوظيف العمومي عاملا في التخفيض من اضطهادها.

*تتعرض المرأة المسؤولة في الدولة للعنف والاضطهاد أقل من المرأة العادية بحكم منصبها.

*اكتساب المرأة المسؤولة لسلطة مهنية وبالتالي مكانة اجتماعية هامة في الأسرة.

النتائج:

المكانة الجديدة التي اكتسبتها المرأة المسؤولة بفضل منصبها والتي كان لها أثر كذلك على الأسرة ساهمت في التخفيف من أشكال العنف والاضطهاد الموجه إليها، وأكسبتها ثقة بالنفس والتقدير الذاتي.

يختلف تعرض المرأة المسؤولة في الدولة للعنف عن المرأة العادية بحكم المنصب والصلاحيات والسلطة التي توفر لها.

وأن منصب المرأة المسؤولة لم يؤثر عليها كثيرا داخل الأسرة فهو يشكل فقط تقديرا واحتراما لما وصلت إليه، ومن جهة ثانية ساهم في زيادة المسؤولية والأعباء.

كما أن المرأة المسؤولة لديها طموح في المضي قدما نحو تحقيق أكثر من الترقيات والمناصب العليا موازاة مع الرجل في الوقت الذي بدأت تبرز فيه ملامح جديدة وايجابية اتجاه عمل المرأة وتعليمها وفي ظل الحقوق والوجبات التي تمنحها لها الدولة.

الحالة10

سلوك وتصرفات العمال الصناعيون في ظل التحولات السوسيواقتصادية دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتجات الطويلة فرع تريفيلور وهران 2014/2013.

الإشكالية:

ما هي طبيعة سلوكات العمال الصناعين داخل المؤسسة الاقتصادية العمومية في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري؟

الفرضيات:

*تتحكم في العامل عوامل عديدة في عملية الانتاج من بينها العوامل السوسيوثقافية المتمثلة في التقاليد، الأعراف...

*ارتباط سلوك وتصرفات العمال داخل المؤسسة بالعمليات التنظيمية الادارية ونوعية القيادة.

*كلما ساد التفاهم بين العمال والإدارة وما بين العمال أنفسهم أدى إلى تحقيق أهداف المؤسسة.

*يعتبر التنظيم الغير الرسمي بجانب التنظيم الرسمي وسيلة لتحقيق أهداف المؤسسة.

*كلما ارتفعت معنويات العامل وتحست ظروفه الاجتماعية والنفسية كلما زادت انتاجيتهم.

المقاربة: نظرية التحليل الاستراتيجي.

النتائج:

لجوء العمال إلى تصرفات وسلوكات سلبية نتيجة عدم الاهتمام بهم وسوء معاملتهم وكذلك لعدم إشراكهم في العملية التسييرية واتخاذ القرار، فالاحترام والتقدير والعدالة والانصاف عوامل ضرورية ومهمة للعاملين داخل المؤسسة ومن ثم لسلوكاتهم وتصرفاتهم اتجاه الإدارة وهذا ما جعل العمال يبتعدون عن قيم المؤسسة ومبادئها التي تسعى لفرضها وغرسها لديهم وبالتالي يكتفون بربط علاقة آلية بالمؤسسة.

استمرار النظرة التقليدية للفرد باعتباره فاعل اقتصادي. وارتباط سلوك الأفراد بالحوافز والمكافآة سواء كانت مادية أو معنوية.

كما أنه هناك ارتباط بين سلوك العامل وبيئة العمل الداخلية فكلما كانت البيئة العملية حسنة وجيدة كلما كان سلوك العامل إيجابي. ومن جهة أخرى استمرار عقلية البايلك لدى العمال.

ظهور بعض أشكال السلطة التقليدية المتوارثة عن الثقافة المحلية للجزائريين كالعلاقات الفردية والقبيلة...

الحالة11

المرجعية الثقافية وسؤال الحداثة في الجزائر العمال الصناعيون النهاريون بين ثقافة القبيلة وثقافة المصنع بمركب النسيج سبدو تلمسان 2014/2013.

الإشكالية:

ما هي استراتيجية العامل الصناعي النهاري بمركب النسيج في تحقيق متطلباته وحل مشاكله في ظل الثقافتين التقليدية القبلية والصناعية العصرية؟ وما هي أهم ممارساته وتصرفاته في ظل هيمنة الثقافتين المختلفتين؟

الفرضيات:

*تعتبر الثقافة القبلية لدى العمال الصناعيون النهاريون إحدى عوامل الهيمنة وإعادة إنتاج الهوية القبيلة والحفاظ عليها سواءً داخل المصنع أو خارجه.

*أدت التنشئة وإعادة التنشئة الاجتماعية داخل الفضاء المصنعي إلى انسلاخ العامل من ثقافته التقليدية القبلية.

*يلجأ العامل الصناعي في ظل هيمنة الثقافتين التقليدية والعصرية إلى التعامل معهما في نفس الوقت، أي المزج بين الثقافتين القبلية التقليدية من جهة والصناعية العصرية من جهة أخرى وهذا ما يفرض عليه تنازل عن بعض القيم التقليدية وتقبل بعض القيم العصرية في إطار الرفض التام للفلسفة أو السياسة المصنعية.

المقاربة: البنيوية التوليدية والمقاربة الخلدونية.

النتائج:

فشل عملية التحديث والعصرنة المُراد تحقيقها من قبل السلطة الحاكمة أمام الثقافة التقليدية وتبين ذلك من خلال ممارسات العمال التي وقفت في وجه هذه العملية التحديثية كأداء بعض الطقوس الدينية(الصلاة)، وبعض الامتيازات الي تمنح للعمال كسلفات مالية لأداء فريضة الحج أو الختان والزواج... أو المشاركة في طقوس الوعدة، إضافة إلى التغيب للمشاركة في هذه الطقوس أو التغيب أثناء موسم الزرع والحصاد وأيام الاسواق الاسبوعية(الخضر والماشية) والتحايلات التي تمارس من طرفهم لهذا الغرض كتقديم تبريرات طبية مع العلم التام من طرف الادارة.

كما تؤثر الثقافة القبلية في عملية التوظيف والترقيات من طرف العمال والاطارات التي تسيطر على هذه المناصب المختصة. وهكذا كان للموروث الثقافي التقليدي تأثير في تحديد

العلاقات المهنية لمختلف المجموعات القبلية داخل المصنع، وأن العامل الصناعي النهاري تربطه علاقة آلية بالمصنع ولا زال متمسك بالثقافة القبلية.

يُلاحظ من خلال التراكم العلمي الذي بين أيدينا أن بعض المواضيع البحثية بجامعة وهران اتخذت المؤسسة الاقتصادية العمومية ميدانا لها(5حالات)، في حين أخذت المواضيع المتبقية طابعا متنوعا كالفضاء الجامعي والمنزلي، مؤسسات إعلامية وخدماتية، الشباب والعمل، الشباب والقيم الاجتماعية والثقافية، المرأة والعمل، الجنوسة والمقاولاتية.

عالجت هذه المواضيع أهم ممارسات العمال سلوكاتهم وتصرفاتهم ومواقفهم داخل المؤسسة في علاقتها ببيئة المجتمع، وكيف تؤثر هذه العوامل السوسيواجتماعية على العامل وعلى آدائه المهني وتصوراته في ظل ثقافة مصنعية ثانية تختلف عن تلك التي اكتسبها من محيطه الاجتماعي الثقافي، ومن ثم كيفية تشكيل ثقافة عمالية من خلال علاقتهم بالعمل المصنعي. في حين اهتمت الفئة الثانية بإشكالات عديدة كالأسس التي تقوم عليها العلاقة الجنوسية داخل الفضائين المنزلي والمهني، كيفية تأثير العوامل السوسيوثقافية على إنجاز المشاريع الصغيرة، وعلى تمثلاتهم لعملهم، وأشكال العنف ضد المرأة المسؤولة...

إن ما يمكن قوله من خلال نتائج هذه الدراسات هو الفشل النسبي لعملية التحديث أو العصرنة المُراد تحقيقها أمام الممارسات التقليدية، وتبين ذلك من خلال ممارسات وتصورات ومواقف الأفراد العاملين. فأغلبية العمال الصناعيون ذوي أصول ريفية ومستوى تعليمي متدني يفتقرون لخبرة مهنية، الشيء الذي جعلهم أمام واقع مهني مغاير يتميز بالعقلانية والترشيد، ما نتج عنه بالضرورة سوء التسيير. فالعمال يربطون علاقة آلية بالمؤسسة نتيجة سيادة البيروقراطية وعدم الإنصاف والعدالة والمركزية في اتخاذ القرارات والتي تعتبر أهم مبادئ المؤسسة الحديثة، هذه العلاقة الآلية تمثلت في:

*الحفاظ على مناصبهم خوفا من فقدانها عن طريق الطرد أو التسريح.

*الانخراط في العمل النقابي بدافع الحصول على بعض الامتيازات وليس بغرض الدفاع عن حقوقهم .

*تفضيل العمل المأجور باعتباره يضمن لهم حقوق اجتماعية ومهنية واستمرار النظرة التقليدية اتجاه القطاع الخاص.

*ارتباط سلوك الأفراد بالحوافز سواءً كانت مادية أو معنوية.

لقد ساهمت الثقافة التقليدية من جهة في تصورات وتمثلات العمال لعملهم وفي تقسيمهم للأدوار والعلاقات على أساس الجنس كإدراج مهن ذكورية وأخرى أنثوية تلك المتمثلة في التدريس والصحة، ومن جهة أخرى نجدهم يسعون نحو ما هو حداثي، إذ نجد اقتحام المرأة لمهن كانت حكرا على الذكر في السابق كالصحافة والمقاولاتية، وتشكيل هوية اجتماعية جديدة من خلال اكتساب قيم هي الأخرى جديدة ناتجة عن تأثير الإعلام الحديث وبالتالي زعزعة القيم المتوارثة دون محوها.

لقد أثبتت عينة بحثنا بروز جيلين، جيل تكون على يد الجيل الأول والذي لم يظهر له أثر في العينة ما عدا المراجع المستعملة، كجمال غريد وعلي الكنز... وجيل ثالث درس على يد الجيل الاول والثاني، والتساؤل المطروح هو هل يمكن الحديث عن عملية تأثير وتأثر بين هذه الأجيال؟ وهذا ما سيتضح لنا من خلال الدراسة.

لقد مرت ثلاثة أجيال على ممارسة سوسيولوجيا التنظيم والعمل في الجزائر، فترة تتطلب الوقوف والتأني والكشف عن هذا التراكم العلمي ليس بهدف النقد وإصدار أحكام عليه، وإنما بهدف معرفة أهم الإشكالات والتوجهات الكبرى التي تناولها الباحثون وكيفية تأسيسهم لهذا التخصص. "فتحليل علم الاجتماع كتنظيم في عالم المعرفة يختلف كثيرا جدا عن تحليل علم الاجتماع كتخصص معرفي فكري فإذا كان مشال فوكو قد قال في كتابه حفريات المعرفة بأنه أراد تحليل كيف وقع تعريف وتأسيس وإعادة تعريف التخصصات المعرفية الأكاديمية

فإن بيار بورديو قام في كتابه "الإنسان الأكاديمي" بتحليل الكيفية التي تشكل فيها وتستدام وتُؤطر المنظمات الأكاديمية داخل مؤسسات المعرفة"[1].

إن أول ملاحظة سجلناها هو أن المواضيع البحثية طغى عليها الاتجاه الامبريقي فقد ارتبطت جميعها بالميدان، وثانيا أن أغلب المواضيع أجريت بالمؤسسة الاقتصادية العمومية (الصناعية)، وهذا ما يجعلنا نقول أن البحوث الاكاديمية في هذا الحقل مازالت تتخذ من هذه الأخيرة ميدانا لها، ما عدا قلة منها خرجت عن المألوف كالقطاع الخدماتي والاعلامي والشباب والمرأة وغيرها كما بينا سلفا، ما يجعلنا في هذه الحالة لا نبتعد كثيرا عن التسمية السابقة لهذا العلم "علم الاجتماع الصناعي". وكأن هذا التخصص مرتبط بالمؤسسة الاقتصادية العمومية لا بالمؤسسات الخاصة التي هي بحاجة أكثر لمثل هذه الدراسات. وهنا ألا يمكننا القول أن تبعية المواضيع البحثية للقطاع العام وابتعادها عن القطاع الخاص تشكل في حد ذاتها إشكالا، فالنظرة التقليدية اتجاه القطاع الخاص أصبحت تمس حتى المواضيع البحثية. "فما نحن في حاجة له هو تجديده وتحيينه على الدوام حتى يعيش دائما على إيقاع العصر كما يقول غي روشي قادرا على استيعاب الآن وكنّ أسئلته"[2].

كما أن نسبة معينة من المواضيع المنجزة هي امتدادا لما تمت دراسته من خلال أبحاث سابقة الماستر أو الماجستير، وهذا ما قد يفسر أن عملية التراكم العلمي تتجه نحو ربح الوقت والجهد والمراجع والتكاليف من جهة والتي عادة ما تقف عائقا أمام انجاز البحوث، ومن جهة ثانية حتى تكون للباحث رؤية شاملة وواضحة عن العمل البحثي، ما جعل هذا الأخير يتسم بالتكرار وإعادة الانتاج على الأقل من ناحية الشكل.

[1] فالرشتاين إيمانويل، تراث علم الاجتماع ووعد العلوم الاجتماعية، مجلة إضافات تر محمود الذوادي العدد 04، 05، 2008، ص 11.

[2] اليوسفي المولدي، علم الاجتماع في الجامعة التونسية الواقع والامكانات، مجلة المقدمة، راهن علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في المغرب العربي، مرجع سابق، ص17.

يوضح الجدول نسب المراجع المستعملة باللغة العربية والمترجمة(وهران).

الحالات / اللغة	محليون		جهويون		غربيون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	5	83	-	-	1	17	6	100
2	33	28.21	72	61.54	12	10.25	117	100
3	32	38.09	47	55.95	5	5.96	84	100
4	12	80	2	13.33	1	6.67	15	100
5	9	20.94	23	53.48	11	25.58	43	100
6	2	33.34	3	50	1	16.66	6	100
7	5	31.25	10	62.50	1	6.25	16	100
8	30	37.50	37	46.25	13	16.25	80	100
9	9	82	2	18			11	100
10	32	30.47	70	66.67	3	2.86	105	100
11	37	26.25	92	65.25	12	8.50	141	100

يبين الجدول أن نسب الرجوع للمراجع الجزائرية(المحلية) قليلة بحيث لا تتعدى 50% إلا في ثلاث حالات ما بين 80% و83%، في حين الحالات المتبقية نجدها ما بين 20% و38%. أما نسب استعمال المراجع المترجمة (جهويون، غربيون) قليلة جدا "غربيون" لا تتعدى 25%،وتنعدم في حالة واحدة، أما "جهويون" فهي مرتفعة مقارنة بهذه الأخيرة وتفوق نسبة 50% في سبع حالات، أي ما بين 53% و 65%، وما بين 13% و 46% في باقي الحالات مع انعدام النسبة في حالة واحدة. وعليه نجد أعلى نسبة "محليون"، "جهويون" ثم "غربيون".

يوضح الجدول نسب المراجع المستعملة باللغة الأجنبية.

الحالات / اللغة	محليون		جهويون		غربيون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	53	31.36	6	3.55	110	65.09	169	100
2	4	21.05	2	10.53	13	68.42	19	100
3	21	33.34	-	-	42	66.66	63	100
4	33	22.76	8	5.52	104	71.72	145	100
5	27	22.69	8	6.72	84	70.59	119	100
6	35	45.45	2	2.60	40	51.95	77	100
7	47	48.45	2	2.06	48	49.49	97	100
8	27	25.71	3	2.86	75	71.43	105	100
9	37	24.18	13	8.50	103	67.22	153	100
10	17	34.70	2	4.08	30	61.22	49	100
11	9	29.03	-	-	22	70.97	31	100

يوضح الجدول أن نسب استعمال المراجع باللغة الأجنبية يفوق نسب المراجع باللغة العربية خاصة "غربيون" إذ تفوق 50% في أغلب الحالات ما بين 51% و71% ، ما عدا حالة واحدة بنسبة 49.49%. في حين نجدها تقل بكثير بالنسبة ل "جهويون" لا تتعدى نسبة 10%، وتنعدم في حالة واحدة. أما بالنسبة ل "محليون" نجدها مرتفعة نوعا ما مقارنة بهذه الأخيرة أقل من 50% أي ما بين 21% و48%.

وإذا ما رتبنا هذه النسب نجد أعلى نسبة في استعمال المراجع باللغة الأجنبية تشمل أولا "غربيون" يليه "محليون"، ثم "جهويون" .

يوضح الجدول نسب المجموع الكلي باللغتين.

الحالات / اللغة	محليون		جهويون		غريبون		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
1	58	33.15	6	3.42	111	63.43	175	100
2	37	27.21	74	54.41	25	18.38	136	100
3	53	36.06	47	31.97	47	31.97	147	100
4	45	28.12	10	6.25	105	65.63	160	100
5	36	22.22	31	19.13	95	58.65	162	100
6	37	44.58	5	6.02	41	49.40	83	100
7	52	46.01	12	10.62	49	43.37	113	100
8	57	30.81	40	21.62	88	47.57	185	100
9	46	28.05	15	9.15	103	62.80	164	100
10	49	31.82	72	46.75	33	21.43	154	100
11	46	26.75	92	53.48	34	19.77	172	100

يبين الجدول التالي أن نسب المرجعية باللغتين العربية والأجنبية يصل إلى:

أقل من 50% "محليون" في جميع الحالات أي ما بين 22% و 46%. و"الجهويون"حالتين أكثر من 50%ما بين 53% و 54 % و الحالات المتبقية ما بين 3% و 46%. أما "الغربيون" أربع حالات أكثر من 50% ما بين 58% و 65%وسبع حالات أقل من 50% ما بين 18% و 49%.

إن القراءة الأولية لهذه الجداول "تلمسان/وهران" توضح:

*أن نسب الاعتماد على المرجعية باللغة العربية قليل خاصة "غربيون"، وترتفع بالنسبة "للجهويين"، أي قلة الاعتماد على المراجع الغربية المترجمة بمقابل "الجهويون".

*في حين نجد نسب اعتماد المرجعية باللغة الأجنبية العكس قليلة جدا بالنسبة ل"جهويون" ومرتفعة "غربيون" بينما تقل نوعا ما "محليون".

وقد يرجع هذا لمشكل اللغة، فأغلب المؤلفات الخاصة بالمشارقة والأفارقة تكون بالإنجليزية وهذا بحكم تكوينهم وبحكم المستعمرات، وبالتالي يجد باحثونا صعوبة التمكن من هذه اللغة وهذا ما لاحظناه من خلال المرجعية المستعملة، الاعتماد على اللغة الفرنسية باستثناء فئة قليلة جدا اعتمدت أحيانا على اللغة الانجليزية إضافة إلى هذه الأخيرة، وإلا كيف نفسر قلة الاعتماد على المراجع "الجهوية" والتي تكتب في الغالب بالإنجليزية، والاعتماد القوي للمراجع "الغربية" باللغة الأجنبية الأولى (الفرنسية). وقد يفسر هذا كذلك (ضعف الاعتماد على المراجع المترجمة "غربيون") بسوء الترجمة وبالتالي اللجوء إلى المصدر مادام هذا ممكنا خاصة فيما يخص اللغة "الفرنسية" التي هي في متناولهم.

*قلة الاعتماد على المراجع المحلية سواءً باللغة العربية أو الأجنبية، وفي المقابل ارتفاع نسب الاعتماد على المراجع الغربية خاصة باللغة الأجنبية.

*الاعتماد الكلي للمرجعية باللغتين العربية والأجنبية يتم على أساس "غربيون" يليه "محليون" ثم "جهويون".

*الاعتماد على المرجعية باللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية.

منذ تعريب تعليم هذا التخصص في الجامعة الجزائرية، ظهرت ردود أفعال متباينة فهناك تيار يقول أن تعريب هذا العلم هو السبب في الحالة التي هو عليها الآن، خاصة فيما يخص الترجمة التي تتم من طرف أيادي مختلفة وفي أحيان كثيرة غير محترفة، وهذا ما يثبت قلة الاعتماد على المراجع المترجمة، وأن اللجوء إلى العربية والدفاع عن التعريب سببه عدم القدرة أو العجز على التمكن من اللغة الفرنسية، إلا أن النسب التي بين أيدينا تثبت العكس، وتدعم أصحاب الطرح الثاني.

إن الاعتماد الكبير على المراجع الأجنبية وباللغة الفرنسية يدعم موقف أصحاب الطرح المعارض لعملية التعريب، والتي تعتبر حسبهم أي اللغة العربية عاجزة وغير قادرة على استيعاب التقدم العلمي والتكنولوجي، وأن اللغة الأجنبية هي لغة العلم، ولكن ألا يمكن التساؤل بناء على ما سبق أن السبب هو العجز عن فهمها واستيعابها؟ "فمهما كان تعمقهم و تبحرهم في اللغات الاجنبية التي يستعملونها فسوف يظلون عاجزين عن معرفة كل أسرارها لأنها رغم كل شيء ليست لغتهم الحقيقية"[1]، فلكل مجتمع لغة ومفاهيم مرتبطة بواقع معين.

بالرغم من عملية التعريب والتي مست مجالا واسعا إلا أننا نلاحظ ارتفاع نسب استعمال المراجع الأجنبية من طرف الباحثين، وهذا ما يدل على أن سياسة التعريب كانت شيء والواقع شيء اَخر، وأن هدفها كان إيديولوجي أكثر منه معرفي وهو ما أتفق عليه العديد من الباحثين الجزائريين.

إن الرجوع أكثر للمراجع الأجنبية قد يجد منطقيا تفسيره في الميراث الاستعماري وتعوّد على اللغة الأجنبية، فاللغة هي أولا وقبل كل شيء نقل تراث ثقافي وبالتالي فهي تعبير عن ثقافة وهوية معينة تتكون من عادات وتقاليد وأعراف...وباعتبار أن الجزائر عانت من استعمار استيطاني والذي كان بالدرجة الأولى ثقافي ألا يمكننا أن نقول أن لغتنا قد أصابها الاختلال وبالتالي اختلال في هويتنا باعتبارها أهم مقومات الهوية؟ أم يمكن أن تكون من ناحية إيجابية إثراء للغتنا ومعارفنا ومجرد تواصل مع الاَخر؟ في هذا الإطار لوحظ أنه صعب حتى على المستعمر تحطيم المعتقدات والقيم الثقافية الأصلية ولكن حتى وإن عجز على إجلائها على اَخرها قد أصابها بالاختلال[2]. فاللغة ترتبط بثقافة المجتمع وبالتالي كيف

[1] بوجلال العربي، التعريب بالجامعة بين المغالطة والتناقض، جريدة الخبر، الأحد 1991/09/28، ص18.

[2] Bourdieu.p, Sayad.A, le déracinement, paris, éditions de minuit, 1964, p193.

نقلا عن بشير محمد، مدخل إلى علم الاجتماع في الجزائر بين 1962-1972، مرجع سابق ص 15.

لنا أن نعول على ما كتبه الغرب عن واقعه وبلغته التي تختلف عن لغتنا وثقافتنا ومفاهيمنا؟ خاصة المفاهيم السوسيولوجية التي ترتبط بواقع معين والتي تختلف عن المفاهيم العلمية الأخرى. "كما يمكن اعتبار أن لغة البحث السائدة عموما في العلوم الاجتماعية في الجامعات الكبرى في الجزائر هي اللغة الفرنسية، في حين أن لغة التعليم السائدة في جل الجامعات الجزائرية هي اللغة العربية"[1].

والتساؤل الذي يطرح نفسه هو لماذا هذا الاعتماد القوي للمراجع الأجنبية؟ هل بسبب قلة المراجع المحلية في المواضيع الخاصة بالدراسة؟ أو سيادة فكرة الفرنسية في مقابل الحداثة والعربية في مقابل التقليد؟ أم بحكم التنشئة العلمية الغربية؟ أو عدم القدرة على استيعاب اللغة العربية باعتبار أن الجزائر عانت من استعمار ثقافي فرض هيمنته منذ البداية؟ أو تأثير الجيل الأول على الأجيال التابعة باعتبار أن أغلب المدرسين في الستينات كانوا فرنسيين؟ فما هي إذن المرجعية التي يستند إليها الباحثون في توظيفهم لهذه المراجع؟ وفي هذا الصدد يبدو أن التساؤل المهم الذي يجب أن يُطرح هو ألا يشكل هذا الانقسام اللغوي انقساما ما بين الباحثين أنفسهم؟

إن الاعتماد على المراجع المحلية سواء باللغة العربية أو الأجنبية دليل على تقديم معرفة مرتبطة بواقعنا وخصوصياتنا، في حين أن قلة أو عدم استعمالها يثبت العكس، وبالتالي الاعتماد على مؤلفات أجنبية تخص واقعا مغايرا لواقعنا، ومن جهة أخرى قد يفسر هذا (ضعف الاعتماد على المراجع المحلية) من جهة بضعف الدراسات السوسيولوجية الميدانية الحقيقية، ومن جهة ثانية بغياب علاقات عضوية بين الباحثين، ف "غياب التواصل بين الباحثين وتقاسم المعرفة بينهم من جهة وعدم وضوح الرؤية للأعمال

[1] بن غبريط–رمعون، مستاري جيلالي، تجربة مجلة جزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص303.

والمنتجات في هذا الميدان من جهة أخرى"[1] يشكل عائقا، فالباحثون لا يشكلون جماعة علمية، ولا يتواصلون فيما بينهم، ولا يعرفون إنجازات بعضهم البعض ولا يطلعون عليها. ف "غياب الاعتراف والتقدير المتبادل بين المفكرين والباحثين، الشيء الذي يمنع تشكيل مجموعة تضامنية في نهاية الامر"[2].كما قد تكون اللغة هي الأخرى عائقا أمام الاطلاع على هذا التراكم المعرفي، الذي يكتب عادة باللغة الأجنبية، ذلك ما أثبته لنا العديد من الطلبة خلال مقابلتهم، إذ يجدون صعوبة في الاطلاع على ما يُكتب بلغة الآخر. ما يعزز أكثر من التبعية للغرب حتى في الكتابة وليس فقط في الأفكار والمفاهيم. كما قد يجد هذا تفسيره بحكم التقارب الجغرافي والثقافي، وأهمية الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة.

لقد أكد العديد من الباحثين على تجاهل وإنكار كل ما هو محلي "...بحيث أنه ينطلق في الغالب الأعم ليس من إنكار الآخر فحسب، بل من جهله و/أو تجاهل وجوده تماما"[3]، وإلا كيف لنا أن نفسر هذا الرجوع المحتشم للإنتاج المحلي، أو بالأحرى لبعض الباحثين الجزائريين الذين يعتبرون كأقطاب. "فالسمة الغالبة لهذا الإنتاج على ندرته هو النزوع نحو التقوقع على الذات والتحجر في قوالب دغمائية ترفض التعارض والتناقض والتغاير"[4]، وهذا ما يجعل من الإنتاج المحلي حبيس الأدراج المكتبية والمحيط الجامعي دون أن يعرف صدى خارج هذا الأخير أو حتى نقدا أو تقييما من طرف الباحثين أنفسهم.

كما قد تكون طبيعة ونوعية بعض الأبحاث المحلية سببا في الابتعاد عن كل ما هو محلي "لذا تبقى الأبحاث المحلية باستثناء بعضها القليل عقيمة إذ تؤدي في أحسن الأحوال

[1] صالحي محمد ابراهيم، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الدينية في الجزائر، المرجع السابق، ص131.
[2] عنصر العياشي، علم الاجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج، مرجع سابق، ص01.
[3] المرجع نفسه، ص4.
[4] المرجع نفسه، ص4.

إلى تجميع طائفة من المعلومات التجزيئية يعاد تركيبها في إشكاليات مصطنعة لا تتلاءم والواقع"[1].

إن الاستفادة من التجارب الغربية والاطلاع المكثف للمراجع الخاصة بها ليس عيبا أو تفريطا لإنتاجنا، ولكن القصور في كيفية استخدامها والاستفادة منها وتوظيفها في مجتمع يختلف تماما عن نظيره، فما الفائدة من استعمال مراجع أجنبية تخص مجتمعاتها لا مجتمعاتنا المتميزة بخصوصياتها وبلغاتها الخاصة لا لغتنا التي تختلف عنها، والابتعاد عن التراكم العلمي المعرفي المحلي، فحتى وإن لم تؤدي السوسيولوجيا دورها على أكمل وجه في مرحلة الأزمة، " فمع ذلك أُنجزت دراسات جادة ومؤسسة وتكونت أقطاب للتفكير في ذلك حتى وإن كانت هذه الأعمال الدراسات لم تُعرف بشكل لائق، ولم تُنشر بشكل كاف، وحتى وإن قوبلت باحتقار من الخارج، مثلما تجاهلتها وسائل الإعلام، التي كان بإمكانها أن تضمن نشرها، فإن الحوصلة ليست منعدمة، مثلما يريد أن يوهمنا بذلك الاتجاه الجزائري الذي يريد تجريد هذه الأعمال من أية قيمة"[2]. إن هذا الرجوع القوي للمراجع الأجنبية "يوقعنا في عدد من العوائق المعرفية حيث أننا بدل أن ننتج معرفتنا من بلدنا فإننا نترجم إلى العربية رؤية خارجية متحيزة وجزئية"[3]، وهذا ما يتطلب دراسات وكتابات ميدانية، أي سوسيولوجيا ميدانية خاصة بالواقع الجزائري.

إن التوجه نحو تطوير السوسيولوجيا وإثبات هويتها يبدأ من هنا، إذ أنه لا يكفينا فقط، استعراض العوائق واقتراح الحلول، "إننا لسنا في انتظار بزوغ سوسيولوجيا جديدة خاصة

[1]Ali El kenz, au fil de la crise, 4 études sur l'analyse et le monde arabe, op. Cit, p136.

[2]شولي كلودين، أنثروبولوجيا و/أو سوسيولوجيا؟ التفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين، مرجع سابق، ص6.

[3]تيرنر بريان، ماركس ونهاية الاستشراق، ترجمة يزيد صايغ، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981، ص8، نقلا عن نور الدين زمام، معضلات التفسير السوسيولوجي واقع سوسيولوجيا العالم الثالث، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص234.

بالعالم العربي إذ ليس للعلم حدود وطنية ينحصر داخلها علميته"[1]، و إنما نحن بحاجة إلى بزوغ باحثين جدد، باحثين اجتماعيين قادرين على تحيين هذا العلم وفق المستجدات، ومواجهة هذا الواقع من خلال دورهم الأكاديمي الفعال والبنّاء والاعتراف بالآخر حتى نبتعد عن الدور الكلاسيكي الروتيني لعالم الاجتماع(الاقتصار على التدريس وربط علاقة آلية بالجامعة)،والذي يجعله في موقع الموظف بحسب تعبير عبد القادر جغلول.

إن الاختلاف البسيط الذي لمسناه بين الجامعتين هو ارتفاع بسيط بجامعة وهران من حيث المرجعية الغربية المستعملة، ما قد يُفسر باعتبار جامعة وهران من أقدم الجامعات الجزائرية (وهران، قسنطينة، الجزائر) وعرفت توافد أساتذة غربيون للتدريس. واختلاف من حيث طبيعة المواضيع البحثية ومكان الدراسة، فقد اتخذت أغلب الأعمال البحثية بجامعة تلمسان المؤسسة الاقتصادية العمومية والخدماتية أحيانا مكانا للدراسة ما عدا حالتين، فيحين انقسمت الأبحاث الأخرى بجامعة وهران بين الفضاء المؤسساتي والفضاء الشبابي والنسوي وغيره.

3/إشكالية الحداثة في الجزائر وسوسيولوجيا التنظيم والعمل :

إن دراستنا للتوجهات الكبرى لهذه الرسائل كشفت بروز وتكرار مفاهيم أساسية ومشتركة ضمن العينة، من بينها الثقافة التقليدية، الثقافة الأبوية، الازدواجية الثقافية مجتمعية وتنظيمية، تقاطب أو تزاوج ثقافي، الامتثال للتقاليد والانتقال نحو الحداثة، تداخل التقليدي والحداثي، العقلية الذهنية المرتبطة بالتقليد المحلي، الهيمنة الذكورية، النظرة الدونية اتجاه المرأة، تقييد حرية المرأة، وغيرها من المفاهيم التي تتماشى في اطار "التقليدي" و"الحداثي"، وهذا ما دفعنا للتطرق لإشكالية الحداثة في الجزائر.

[1] الديالمي عبد الصمد، القضية السوسيولوجية نموذج الوطن العربي، إفريقيا الشرق للطبع، الدار البيضاء، 1989، ص5.

لقد كان العامل الثقافي عنصرا محوريا ومركزيا في دراسة وتحليل أغلب المواضيع، فقد وجدوا في الاتجاه الثقافوي مجالا للتحليل والتفسير، وأن المشكل ليس مشكل تقني فحسب، بل ثقافي بالدرجة الاولى. فقد ألهم التوجه الثقافي دراساتهم ومواضيعهم، وفي هذا الصدد يقول علي الكنز "هناك قطبين كبيرين في علم الاجتماع في الجزائر ووهران، قطب "وهران" انجرف نحو المسائل الانتروبولوجية، الثقافية، الحياة اليومية... وقطب "الجزائر" تمركز حول العمل، علاقات الانتاج، الحركات الاجتماعية، التحضر..."[1].

لقد هيمنت ثنائية تقليد / حداثة على الأعمال البحثية، أي الثقافة المجتمعية في مقابل التقليد، والثقافة التنظيمية في مقابل الحداثة والعقلانية، مواضيع أفرزتها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر، والتي سطرتها السلطة السياسية، ضمن سياسة التصنيع أو المشروع التنموي، في الوقت الذي لم تحظ فيه مواضيع جديرة بالاهتمام كالعمل غير الرسمي لدى الشباب، وعمل المرأة الذي حظي بنسبة ضعيفة ضمن العينة وغيرها من المواضيع الهامة.

واجهت المنظومة القيمية في الجزائر مسألة الحداثة، هذه المسألة التي بالضرورة تقودنا للكلام عن التنمية، إذ كانت هذه الأخيرة ملازمة لها فمن أجل تحقيقها ينبغي أن نكون حداثيون حسب القائمين عليها في مجتمعنا، فقد أُعتبر التصنيع الشرط الأساسي لهذه العملية التثقيفية، وبالتالي تحويلهم إلى منتجين ومستهلكين عقلانيين، وحتى نكون على هذه الصفة نحن مطالبون بالنظر إلى الأمام وإلى ما حققته المجتمعات الغربية العصرية، ومن ثم التخلي عن النظر إلى الوراء، النظر إلى المحلي التقليدي الذي تعداه الزمن. وإذا قلنا بأن الحداثة الغربية هي حالة تجديد وإبداع وانفتاح على الآخر، واستقلالية الفرد عن كل ارتباطاته

[1]Beaud Stéphane, Regards sur la sociologie en Algérie et dans le monde arabe, entretien avec Ali El kenz, http ;//www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/genese_1155-3219_1998_num_32_1_1529, p 130.

العائلية والقبلية وغيرها...وبالتالي خروج عن التقليد، فقد وجدت نفسها أمام مواجهة موروث تقليدي قوي وهذا ما أكدته الدراسة الحالية.

يمكن النظر للحداثة على أنها تغيير جذري في الفكر، أي على مستوى التصورات الرمزية، وكذا البناء الاجتماعي، فالحداثة ليست مشروع تاريخي كوني شمولي يُطبق على الجميع ولا ترتبط بمرحلة تاريخية معينة، فهي ليست مسألة تطبيق فحسب، بل تتجلى في ممارسات الابداع والتجديد، لذا يتطلب مراعاة الخصوصيات المميزة لكل مجتمع.

وفي السياق نفسه يمكن التأكيد مع بعض الباحثين المحليين أن الحداثة لا تتأسس على سياسة "حرق المراحل"، بل يجب أن تكون مصحوبة بوعي فكري حداثي، فما جرى عندنا هو أن الحداثة كانت على المستوى المادي، مفتقدة بذلك لوعي فكري حداثي، فهي أولا قضية تحديث الذهنية حتى لا يكون هناك انفصام بين الجانبين المادي والثقافي، أو على أقل تقدير تشوش ثقافي يتمظهر في نمطي معيش متناقضين على حد تعبير نور الدين طوالبي.

ومن بين التساؤلات التي يمكن أن نطرحها في هذا المجال هو كيف يتأسس الرابط الاجتماعي في مجتمع له خصوصياته متميز بكائن ثقافي ذي بعد ديني أساسا؟ و ما هي أهم شبكات القراءة في الجزائر لهذه الثنائية؟ وما مدى مساهمة الانتاج المعرفي الأكاديمي الجزائري لهذه العلاقة الجدلية تقليدي/حداثي؟.

قراءة طبيعة الرابط الاجتماعي في الجزائر[1]:

أ/الطرح الحداثي:

يفترض هذا الطرح أن الرابط الاجتماعي يتأسس خارج الدين، فهو يؤمن بإمكانية تحويل المجتمع الجزائري من الوضعية الثقافية التقليدية إلى الوضعية الثقافية الغربية، معتمدين في ذلك على سياسة حرق المراحل، حيث أُعتبر التصنيع الشرط الأساسي لهذه العملية التثقيفية، وبالتالي تحويلهم إلى منتجين ومستهلكين عقلانيين، وهذا ما نلمسه من خلال الميثاق الوطني 1976 في صفحته115 "... المعارضات والأعمال التخريبية والعادات والذهنية المتخلفة"، ذلك ما قد يتطابق مع ما لاحظته الجماعة الكندية حين قالت "يبقى سؤال علاقات الثقافة بالتسيير مسألة مركزية بالنسبة لكل الذين يهتمون بفعالية المؤسسات إلا أن التصورات لدى أغلبية طلبة التسيير، المسيرين الجزائريين والأجانب والجامعيين تعتبر أن الثقافة الجزائرية هي معيق أكثر مما هي ورقة رابحة بالنسبة للنجاعة"[2].

ب/ الطرح التاريخاني:

وفي المقابل يفترض هذا الطرح أن الرابط الاجتماعي يتأسس داخل الدين، وفي هذا الإطار نرجع لبعض الأطروحات أو شبكات القراءة في ميدان العلوم الاجتماعية في الجزائر.

***أطروحة الثقافة التقليدية مع سليمان مظهر[3]:**

يمكن وصف هذه الأطروحة بالمناقضة تماما للطرح الحداثي، بحيث يعرف الثقافة التقليدية على أنها "عجز الأشخاص والشبكات العلاقاتية والجماعات على التحكم في وسائل

[1] لقد اعتمدنا في هذه النقطة على محاضرات الأستاذ بشير محمد في التكوين الدكتورالي بجامعة تلمسان، للسنة الجامعية 2016.

[2] Mercure Daniel, Culture et gestion en Algérie, paris, Editions harmattan, 1997, p187.

[3] مظهر سليمان، علم النفس الاجتماعي: نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة، منشورات ثالة، ط1، 2010.

معيشتهم وتنظيم مصيرهم حسب أهوائهم وحاجاتهم وطموحاتهم". تتميز هذه الثقافة بالعجز الفردي والجماعي على التحكم في وسائل المعيشة والمصير، وتمثل ثقلا وعائقا أمام التجديد، هذه الثقافة التي تمتاز ببعدين جوهريين أولهما، انتهاز الفرص والتكيف مع الأوضاع وتحقيق المصالح الشخصية، وثانيهما المساومة بين الناس. إن التخلف حسبه لا يرتبط بالاستعمار أو العولمة، وإنما يكمن في مسألة وكيفية تطبيق الحداثة، إنها ظاهرة التعامل مع الحداثة بقالب ثقافي تقليدي.

***أطروحة التقاطب الثقافي مع نور الدين طوالبي[1]:**

يتحدث الباحث عن مزاوجة بين نظامين أو مجموعتين من ثقافتين مختلفتين ومتناقضتين، هذه المزاوجة المتمثلة في المزج بين القيم الغربية والقيم الوطنية مشكلة بذلك نظاما واحدا، فالمجتمع يظهر تارة تقليديا، وتارة حديثا، وتارة أخرى تقليديا وحديثا معا، وهذا ما جعله يتحدث عن تقاطب أو تزاوج ثقافي، كما نجده يفرق بين المواقف الاجتماعية (التدين)، والتصورات الرمزية (الاسلام كنص)."وهل أن جورج بلانديه على إثر الكثيرين غيره، محق في اعتبار التبدلات الاجتماعية الشديدة وكأنها في أساس نموذجين مثالين متناقضين أحدهما ثابت ومتوازن والآخر متحرك ومعطل في حالتنا، هل أن أحدهما هو سوسيولوجيا التوافق والآخر هو سوسيولوجيا الصراع؟"[2].

[1] طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعين، منشورات عويدات، ديوان المطبوعات الجامعية، الط1، 1989، الجزائر.

[2] المرجع نفسه، ص277.

***/أطروحة الثنائية الثقافية مع جمال غريد[1]:**

ينطلق الباحث في هذه الأطروحة من فكرة أن الاستعمار الذي كان بالدرجة الأولى استعمارا ثقافيا وليس سياسيا وإديولوجيا، أنه المسؤول عن الوضعية التي هو عليها المجتمع ونخبه حاليا وما أنتجه من ممارسات وتصورات، والتي صقلت المجتمع الجزائري وحولته لكن دون أن تمحو ثقافته الأصلية. إذ يرى أن المجتمع الجزائري يعيش ثنائية وانقسام ثقافي – تقليديون وعصرانيون– مجموعة تنتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية، ومجموعة تعيش وتفكر حسب القيم الثقافية الغربية. أي هناك تعايش بين مجموعتين مختلفتين حضاريا تحاول كل مجموعة فرض منطقها، وإقصاء ومحو الأَخرى، وهذا ما يشرح التمايز والتعارض الثقافيين اللذين أفرزهما التدخل الفرنسي على الجزائر (المقاومة والتكيف)، والذي استمر إلى يومنا هذا.

علي الكنز و سؤال الحداثة[2].

يقر الباحث أن الحداثة لا تأخذ معنى واحد و نهائي، بل يتحدد معناها حسب الوضعيات التي يعرفها المجتمع، و هذا ما جعله يحدد أربع مراحل لمسألة الحداثة في الجزائر.

*تُحيل الحداثة في المرحلة الأولى إلى الاستقلال والتخلص من الاستعمار والتبعية، ومدى وعي الجزائريين وقدرتهم على مواجهة الاستعمار، بينما ترتبط في المرحلة الثانية بعملية التنمية وما أفرزتها من نتائج في جميع المستويات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية. في حين تُحيل في المرحلة الثالثة على التحديث الاقتصادي متمثلا في

[1]Guerid Djamel, l'éxception Algérienne, la modernisation à L'épreuve de la société, Editions casbah, 2007.

[2]L'Algérie et modernité, sous la direction d'Ali El kenz, Editions dhakiret El ouma, 2015, p7.

إعادة هيكلة القطاع الاقتصادي العمومي. وترتبط في المرحلة الرابعة بالبعد السياسي أي التعددية الحزبية والنقابية، خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988، وإقرار دستور 1989.

ويمكننا إضافة من جهتنا مرحلة خامسة ارتبطت فيها الحداثة بالحديث عن الدولة المدنية، التي ستتمثل أساسا في الفصل بين السلطات الثلاث، التنفيذية والقضائية والتشريعية.

عبد القادر جغلول و مسألة الحداثة[1].

يوظف مفهومات لاستقراء الحداثة في الواقع الجزائري وهما: "الحداثة الآلية" "والحداثة الرمزية".

فالحداثة التي عرفها العالم العربي هي حداثة آلية، والتي تُلخص في فلسفتها ووظيفتها الحقيقية كشكل من أشكال التثاقف، هذه الحداثة بُترت والتي لا يمكن أن يتم استيرادها أو فرضها، بل تنتج من خلال المجتمعات القادرة على ذلك كجزء من التجربة التاريخية. فالتحديث الفعال الآلي الذي هو غير مكتمل أو منعته الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في العالم الاسلامي، كانت نتيجته الطبيعية الفجوة بين الواقع المعاش ونماذج الممارسات والسلوك، والتي أدت إلى إعادة إنتاج التقليد في المجتمعات الاسلامية، فالخلل حسبه لا يكمن في الواقع، بل هو إبستيمي.

الحداثة الرمزية التي تؤسس على أساس التراث الاسلامي المفكر فيه وفقا لاحتياجات الحياة الحاضرة. فالحداثة الغربية تأسست خارج الدين، هذا ما يجعلها تواجه في مجتمعاتنا العربية الاسلامية البعد الديني والاختلافات المجتمعية.

[1]Lakjaa A, Abdelkader Djeghloul, penseur d'une modernité…aux couleurs locales, in A Djeghloul, l'homme et l'œuvre, Op.cit.

لقد أثبتت لنا هذه الدراسة أن الموروث الثقافي المحلي والمتمثل بالخصوص في الدين والعادات والتقاليد... لا يزال يقف عائقا أمام التسيير العقلاني الحداثي، وبالتالي الابتعاد عن المنطق المؤسساتي الحديث، ذلك ما قد يتطابق مع ما لاحظته الجماعة الكندية حين قالت "يبقى سؤال علاقات الثقافة بالتسيير مسألة مركزية بالنسبة لكل الذين يهتمون بفعالية المؤسسات إلا أن التصورات لدى أغلبية طلبة التسيير، المسيرين الجزائريين والأجانب والجامعيين تعتبر أن الثقافة الجزائرية هي معيق أكثر مما هي ورقة رابحة بالنسبة للنجاعة[1].

يمكن القول بناءً على ما سبق "دراسة مسألة الحداثة في إطار العلاقة بين المؤسسة والمجتمع" أن هناك تعايش أو تزاوج بين منظومتين مختلفتين، في مقابل الطرح الحداثي (الوضعي) والطرح التقليدي الذي ينادي باستمرارية القيم التقليدية، الأولى وفق معايير وقيم تقليدية، والثانية وفق معايير عصرية أو بتعبير آخر استمرارية الأنماط التقليدية مع الأنماط الحداثية دون إحداث قطيعة، وبالتالي تشكيل تكيف بين ما هو تقليدي وما هو حداثي كما يقترح صاحب الثنائية الثقافية "نور الدين طوالبي". هذه الأطروحة التي من بين متغيراتها حسب اعتقادنا ما ذهب إليه عبد القادر لقجع حين أكد أننا نريد أن نكون حداثيون إلا أننا معاكسون في ذلك أي أن هناك بلورة جديدة مخالفة لطموحات الأفراد[2].

وهذاما يشكل "اتحاد توتري" بحسب تعبير جورج بلانديه، وما يتماشى مع الدراسة التي قامت بها الجماعة الكندية لعملية التسيير في الجزائر حيث توصلت إلى أن "أشكال التسيير

[1]Mercure Daniel, Culture et gestion en Algérie, paris Editions harmattan, 1997, op.cit., p187.

[2]Lakjaa Abdelkader, la jeunesse algérienne ; entre valeurs communautaires sociétaires et aspirations sociétaires in Hervé cellier et Abla Rouag djenidi ; jeunesse, ville et marginalité Ed, chihab, 2008.

المطبقة في الجزائر تتناقض مع التصورات التقليدية التي يحملها الجزائريون، وأن الثقافة الجزائرية تعتبر بمثابة معيق، وبالتالي ليست هناك طرق تسيير كونية تطبق على الجميع"[1].

وفي هذا الإطار يؤكد كذلك أحمد زايد على حداثة من نوع خاص "عندما دخلت الصيغ الحداثية، فإنها لم تمحُ الصيغ التقليدية كما حدث في الغرب بل ظلت هذه الصيغ تتعايش وتحول نفسها من الداخل تارة، وتحول صيغ الحداثة تارة أخرى، وكانت النتيجة هي حداثة من نوع خاص، أي ثقافة ثالثة لا هي تقليدية كلية، ولا هي حديثة كلية، وإنما هي خليط أو هجين من أساليب السلوك والأفكار والقيم والممارسات الحداثية والعادات التي تشكل نمطا من الحداثة البرانية"[2].

[1]Mercure Daniel, Culture et gestion en Algérie, op.cit.

[2]أحمد زايد، إشكاليات تأسيس المجتمع المدني وخصوصية الحداثة العربية، في تناقضات الحداثة في مصر، الهيئة العامة للكتاب، ص156، نقلا عن خالد كاظم أبو دوح، مفهوم المجال العام الأبعاد النظرية والتطبيقات، مجلة إضافات، ع15 صيف 2011، ص147.

الجزء الثالث:

علم اجتماع التنظيم والعمل في مركز البحث CRASC.

ا. الأعمال البحثية ب "مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران CRASC".

ارتكزت مدونة البحث هنا على عينة من الأبحاث العلمية بمركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية المنجزة في إطار تخصص "تنظيم وعمل، وتمثلت في كل من "سلسلة أعمال ومذكرات" "سلسلة الدفاتر"، "مجلة إنسانيات"، وذلك بالنظر إلى التوجهات العامة التي سلكتها هذه الأبحاث وأهم الاهتمامات البحثية، ومدى مساهمة المركز العلمي في عملية التراكم المعرفي. وكانت كما يلي:

1/دفاتر المركز:

دفتر رقم 02[1]:

عالج هذا الدفتر فئة الإطارات الصناعية كفئة اجتماعية مهنية أفرزتها عملية التصنيع، حاملة لمشروع تنموي حديث في فترات السبعينات، فترة حظيت فيها بامتيازات هامة، لتأخذ الأمور مجرى معاكس مع بداية الثمانينات، أين كان التوجه نحو الاقتصاد الليبيرالي وخوصصة المؤسسات وتراجع الدولة عن التزاماتها السابقة، ظروف شكلت المسار الذي عاش فيه الإطار الجزائري، ومن هنا كانت الدراسات في هذا الاتجاه على النحو التالي:

إشكالية العلاقة بين السلطة والإطارات، الأبعاد الثلاثية لدور الإطارات، الإطارات النسوية، الإطارات الصناعية مسارات وتمثلات، أنماط الاغتراب لدى الشريحة العليا في البناء التنظيمي، تمثلات عمال التنفيذ للإطارات، الحراك المهني لدى فئة الإطارات، تقييم الكفاءات، إطارات الصناعة ومصير البلاد.

تطرقت الدراسة الأولى إلى تحليل موقع ودور الإطارات وعلاقتها بطبيعة السلطة، وقد خلصت إلى أن الإطارات الصناعية لم تتمكن من احتلال موقع هام في هذا الفضاء بفضل

[1] الإطارات الصناعية. مواقع، أدوار، مسارات، تمثلات، تنسيق العياشي عنصر، رقم 02، منشورات الكراسك، 2001.

مركزية القرارات وهيمنة الدولة وتوجهاتها وسيطرتها على وسائل الانتاج وفق استراتيجية تنموية، ذلك ما أكد عليه أحمد هني" المصانع لا تتقدم بناءً على احتياجات الانتاج القاعدي، وإنما وفقط حسب احتياجات السلطة لإنتاج شرعيتها وإنتاج الإنسان الجديد(الطبقة العمالية المفقودة)"[1]، هذا المنطق المهيمن جعل دور الإطار يتمثل في تنفيذ واجباته فقط دون مطالبته بتحسين الانتاجية.

ففي ظل تبعية القطاع العام للدولة من حيث التملك وتوزيع الدخل والوظيفة الإيديولوجية للمؤسسة الصناعية... فإن الإطار لا يمارس دوره كما يجب، إذ يشعر بالسيطرة والتهميش ويبقى دوره محدود جدا يتمثل في تنفيذ المهام فقط.

يمكن القول أن علاقة الإطارات الصناعية بالسلطة والمتمثلة في التبعية جعلته لا يؤدي دوره كما يلزم، فهو يشكل تناقضا من حيث الموقع والدور أي بين التقليدي/الحديث، الإيديولوجي/العلمي، وهذا ما يتطابق مع قول علي الكنز "المصنع عرف دائما الوصاية الدولاتية، والمنطق التنظيمي المحض للمصنع كان وجهة لمنطق دولاتي (نموذج بيروقراطي) والذي فرض سيادته على المنطق الأول"[2].

إن الإطارات الصناعية بالرغم مما تملكه من مؤهلات وخبرات فنية إلا أنها لا تمارس دورها كما تمارسه الفئات الأخرى في التنظيمات الصناعية الرأسمالية.

في الدراسة الثانية حول الإطارات النسوية كان التساؤل حول العوامل التي تدفع المرأة للتوجه إلى نشاط دون آخر؟

---

[1]Henni Ahmed, industrialisation et classes industrialisante ou de la réversibilité de l'industrialisation, Essai d'anthropologie économique, culture et système éducatif, Revue Naqd N٤ 05, 1993, p12.

[2]El kenz Ali, Monographie d'une expérience industrielle en Algérie, Thèse D'Etat, Op.cit., p 729.

إن توجه المرأة نحو نشاط معين دون الآخر يرتبط بعاملين أساسين العامل الاجتماعي والعامل الثقافي المتمثل في الأصول الريفية والعادات والتقاليد والقيم والاعتقادات السائدة في المجتمع، عوامل ساعدت على توجه المرأة نحو القطاع الاداري خاصة التعليم والصحة على حساب قطاعات أخرى باعتباره يمنح لها عدم الاختلاط مع الذكور من جهة والتوفيق بين المنزل والعمل الخارجي من جعة ثانية خاصة النساء المتزوجات، وهذا ما يتوافق مع ما توصل إليه عدي الهواري في دراسته "هناك نوعان من مناصب العمل الأكثر ملائمة للنساء تتمثل أولهما في التعليم وثانيهما في الطب(الاقتصار على معالجة النساء إذ أمكن ذلك"[1]، وكذلك مع بشير محمد في دراسته للثقافة والتسيير في الجزائر، باعتبار هاتين المهنتين الأريح والأخف بالنسبة للإناث الأجيرات مقارنة مع مهن أخرى، وجمال غريد "الأغلبية الكبيرة من النساء العاملات توجد في القطاعات التي تعتبر نسوية الصحة، التعليم، الإدارة"[2].إلا أن هذا عرف تراجعا في السنوات الأخيرة لعدة أسباب منها البطالة والظروف المعيشية الصعبة...

كما تبين أن نسبة تولي المرأة للمناصب القيادية العليا، واتخاذ القرارات داخل المؤسسة هي ضعيفة وهو ما يتأكد مع ما توصل إليه جمال غريد في دراسته للمرأة في المصنع بسيدي بلعباس، المرأة تحتل وظائف ثانوية وتنفيذية[3]،ويرجع ذلك إلى طبيعة الوظائف التي تُوظف فيها (وظائف دنيا)، والزواج والانجاب الذي يجعلها تتجنب مناصب مسؤولة وساعات إضافية، فالنساء تجدن صعوبة في الوصول إلى المناصب القيادية بسبب سيطرة الرجل والذهنية التقليدية التي تحول دون ذلك، فما هو سائد في المجتمع من ثقافة يعاد إنتاجه داخل

[1]Addi-L, les mutations de la société Algérienne ; famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, paris, éditions la découverte, 1999, p08.

نقلا عن بشير محمد، الثقافة والتسيير في الجزائر، مرجع سابق، ص، 143.

[2]Gherid Djamel, Femme en usine, Enquête sur les ouvrières de l'électronique, U.R.A.S.C, 1990, p3.

[3]Voir Gherid Djamel, Ibid.

المؤسسة "العامل يعيد إنتاج المجتمع في المصنع... المصنع يصبح وسيلة لإنتاج الممارسات الاجتماعية القديمة"[1]، ويضيف "ليس العمال الجزائريين هم الذين تثاقفوا داخل المصنع بل إن المصنع هو الذي "تثاقف"[2]،وبالتالي تصبح المعايير والقيم التقليدية السائدة في المجتمع تشكل تحديا للمرأة الإطار ولمكانتها داخل المؤسسة، والتي لا تتماشى مع منطق الحداثة والعقلانية والترشيد.

في الدراسة الثالثة حاول الباحث معرفة تمثلات العمال المنفذين للإطارات المسيرة داخل المؤسسة الصناعية، هذه التمثلات كانت مستمدة من المجتمع المحلي، وامتداد لعوامل ثقافية تقليدية تتمثل في التضامن الاجتماعي والاحترام والكرامة...

إن تمثلات العمال المنفذين للإطارات يعتريها نوع من العدائية ناتجة عن الواقع الاجتماعي الذي أفرزه التصنيع والذي كان سببا في جلب عمال مختلفين ذوي أصول اجتماعية مختلفة، وقد خلص الباحث إلى نتيجة مهمة وهي أن العمال المنفذين يسلكون ويظهرون سلوكا عدائيا اتجاه الاطارات ويعتبرونهم معرقلين للسير الحسن للمؤسسة، "في المصنع العامل يتقبل بصعوبة وضعية التبعية...فالعامل يحمل معه إلى المصنع بعض العوامل السوسيوثقافية التي تميز بعمق البنية العائلية الجزائرية والوسط الاجتماعي التقليدي، الكرامة، التضامن، سلطة الأب، الاحترام"[3]. وهذا ما ينعكس على ممارساتهم. إضافة إلى أحداث أكتوبر التي كانت سببا لإبراز هذا العداء من خلال الاضرابات المتعددة، ضف إلى ذلك ظاهرة البيروقراطية والرشوة والمحسوبية في التوظيف والترقية.

---

[1]Henni Ahmed, industrialisation et classes industrialisante ou de la réversibilité de l'industrialisation, Revue Naqd, op.cit. p13.

[2]بشير محمد، يوم دراسي حول "جمال غريد"، السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية الثقافية، جامعة تلمسان، 2016.

[3]Mebtoul Mohamed, discipline D'usine productivité et société en Algérie, office des publications universitaires, Alger, 1986, p61.

وفي تحديد الأبعاد الثلاثة لدور الإطارات أكد الباحث أن دورهم الفعال مرتبط بمدى وعيهم بهذه الأبعاد ومن ثم تحقيق مكانتهم المهنية التنظيمية والاجتماعية والعكس صحيح.

1 البعد التقني–التنظيمي: المهام التقنية والتنظيمية كالبحث والدراسة، القيادة، الاشراف، التحفيز...

2 البعد المهني –الاجتماعي: التحرك على المستوى الاجتماعي والاهتمام بالبعد الاجتماعي في علاقته بالبعد التنظيمي.

3 البعد الاجتماعي–القيادي الوعي التام بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمساهمة في تحقيق تنمية المجتمع ومتطلباته. وهي الأبعاد التي سماها فؤاد نوار في دراسته بمؤسسة تريفيلور بالأدوار الأسطورية للمؤسسة الصناعية والعامل خصوصا التي رسمها الخطاب الإيديولوجي سابقا "تتحدث ذاكرة الإطارات المستجوبة عن ثلاث أدوار أسطورية أُسندت إليهم في فترة السبعينات، هذه الأدوار هي تحقيق النصر في معركة التصنيع، تطوير المجتمع والخروج من التخلف، والوصول بالجزائر إلى مصاف الدول المتقدمة"[1].

في الدراسة الموالية حول أنماط الاغتراب لدى الشريحة العليا في البناء التنظيمي، تبين أن هذه الفئة بالرغم من مراكزها إلا أنها تعاني الاغتراب بشتى أنواعه والعزلة الاجتماعية والتهميش والإقصاء في ظل عدم قدرتهم على التأثير ومجاراة الأحداث والمشاركة في اتخاذ القرارات، هذا التهميش يأخذ شكل "هرمي تراتبي" من هو في قمة الهرم يمارس تهميشه على من هم أسفل، و"ديناميكي حركي" قد تعيشه فئة في مراحل معينة دون مراحل أخرى. إن الاغتراب حسبهم يرتبط بتقسيم العمل والتخصص والتكنولوجيا المعقدة مما يعيقهم من تحقيق ذواتهم.

[1] نوار فؤاد، التغير في الثقافة العمالية في مؤسسة تريفيلور (1936–2003)، مقاربة أنتروبولوجية للتغيير اعتمادا على بعد الذاكرة، مجلة إنسانيات، 29–30، 2005.

وفي دراسة حول الإطارات الصناعية مسارات وتمثلات أوضح الباحث أن الإطارات تنحدر من أصول اجتماعية ذات مستوى اجتماعي متواضع جدا، تعرف تمايز واختلاف من حيث مستوى التعليم والتكوين، وحالة تجانس وتماثل في ظروف العيش، الأجر، الروتين...

تعاني هذه الفئة من التهميش والاقصاء والإبعاد من ممارسة السلطة والمشاركة في اتخاذ القرار ما جعلها تصف نفسها ضمن الشرائح الاجتماعية الوسطى والفقيرة، يشكلون صورة مظلمة عن المجتمع مرتبطة بواقعهم الاجتماعي(القهر، التسلط، غياب العدالة...) وفي هذا الإطار يولون أهمية كبيرة للجانب الانساني المتمثل في التحفيز بنوعيه المادي والمعنوي، كالاعتراف والتقدير والاحترام...وهو ما توصل إليه بشير محمد في دراسته للثقافة والتسيير في الجزائر مطالبة المسؤولين الامتثال بروح العدل والانصاف...[1]

وفي دراسة حول الحراك المهني لدى فئة الإطارات بمؤسسة سوناطراك أكد الباحث أن تسيير المسار المهني يعتبر نشاط مركزي في تنمية الموارد البشرية للمؤسسة، إذ يحاول عقلنة المسارات المهنية من خلال الأهداف المحددة ضمن الظروف التنظيمية والبيئية، وضمن عناصر أساسية كالمهارة والتأهيل ومتطلبات منصب العمل والعامل.... إلا أن نظام تسيير المسار المهني المطبق في مؤسسة سوناطراك كان بطريقة غير متساوية وغير عادلة وتركز على مبادئ كثيرة منها: لا مركزية المسؤوليات، دمقرطة نظام التقييم، الشفافية مع التقييم الأحادي للأجراء، المشاركة النقابية في الجمعيات...غير أنه في ظل كل هذا تبقى سلطة القرار في يد المدير والآخرون لهم دور الاستشارة فقط، إذ نجد مثلا أن النقابة لها دور المصالحة بين المسؤولين والعمال وليس لها القدرة على اتخاذ القرارات.

[1] أنظر بشير محمد، الثقافة والتسيير في الجزائر، مرجع سابق.

لقد تبين كذلك أن الظروف الاقتصادية هي الأخرى لها أهمية كبيرة في بناء وتشكيل المسار المهني، فخلال فترة 1990/1975 أي ما قبل التسعينات كان الحراك أقوى منه في فترات ما بعد التسعينات.

وفي دراسة حول نظام تقييم الموارد البشرية قدم الباحث عناصر نظرية عن تقويم الكفاءات التي تعتبر مسألة حيوية لتحقيق أهداف المؤسسة والحفاظ على مكانتها، بدءاً بأهداف نظام تقييم الموارد البشرية، ثم طرق التقييم المختلفة المتمثلة في:

*تقييم المردودية: من خلال النتائج المحصل عليها كميا وكيفيا.

*تقييم الكفاءات: المعرفة(savoir) المرتبطة بالنشاط الممارس، والمعرفة العملية (savoir faire)(الخبرة) إثبات إتقان المهنة أو النشاط، والمعرفة (savoir être) تبرر المواقف الضرورية لشغل المنصب سيرة، سلوك...

*تقييم القدرات: قدرات الفرد اتجاه مواقف معينة في منصب العمل والتكيف اتجاه المواقف المهنية الجديدة.

وفي دراسة تخص إطارات الصناعة ومصير البلاد تطرق الباحث لتجربة المصنع خاصة في سنوات السبعينات لما كان لهذا الأخير دور في تأهيل وتكوين الإطارات من خلال ما يقدمه.

ليتحدث عن الاخفاقات التي عرفتها هذه التجربة خاصة في سنوات الثمانينات، التي كان لها آثار على الإطارات سواءً داخل المؤسسة أو على المستوى الاجتماعي عامة كالفقر والبطالة... كما تطرق إلى العلاقة بين الإطارات والسلطة السياسية، حيث أن تسيير الإطارات كان قضية صناع القرار عن طريق نسج استراتيجيات فردية على حساب الاستراتيجيات الجماعية، والتدخل الدائم في التنظيم والمراقبة.

دفتر رقم2005/09[1].

تضمن هذا الدفتر الدراسات التالية:

محاولة من أجل تحديد بعض العناصر الأساسية المكونة لهوية الاطارات، التكوين الانشقاقي لإطارات الصناعة الجزائرية، الوضعية السوسيومهنية للمرأة الإطار.

تمثلت إشكالية بحث هذا الدفتر والذي كان عبارة عن تحقيق ميداني أُجري بمؤسسات اقتصادية عمومية بمنطقة عنابة، بالاهتمام البحثي بالإطارات في المؤسسات الاقتصادية العمومية، من خلال الخصائص المهنية والاجتماعية والثقافية وأصولهم ومساراتهم التكوينية واستراتيجياتهم اتجاه تحقيق مطالبهم كفاعلين داخل التنظيم والنسق الاجتماعي العام.

في خضم التحولات الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري خاصة فترة الانتقال بين نمطين سياسيين اقتصاديين مختلفين أحادي تعددي، اشتراكي ليبيرالي وما نتج عنهما من آثار سلبية على المؤسسة الاقتصادية من جهة وعلى فاعليها من جهة ثانية كالتسريح، البطالة وانخفاض القدرة الشرائية... جاء التساؤل حول الخصائص المهنية والاقتصادية والاجتماعية التي تميز الإطار الجزائري كفاعل اجتماعي؟ أي تحديد معالم هويته الاجتماعية من خلال :

-الأصول الاجتماعية والتعليمية للإطارات، طبيعة التصورات لأدوارهم وللمؤسسة، الاستراتيجيات المعتمدة من طرفهم، الوضعية المهنية للمرأة الإطار.

حاولت الدراسة الأولى تحديد العناصر الأساسية المكونة لهوية الإطارات، إذ بينت أن الأصول الاجتماعية والتعليمية لأغلبية الإطارات تنحدر من شرائح أو طبقات متواضعة جدا: فلاحين، عمال بسطاء أو عاطلين عن العمل وشهداء ثورة التحرير ومعلمين، انتهاجا لسياسة

[1] الإطارات الصناعية: شروط تكوين نخبة حديثة، تنسيق مراني حسان، رقم 09، منشورات الكراسك، 2005.

محو الفوارق بعد الاستقلال وتطبيق العدالة الاجتماعية بين كل أبناء الشعب الجزائري الذي عانى استعمارا استيطانيا، وهذا ما أبرزه العديد من الباحثين الجزائريين "نظرا للريع خط التصنيع ليس فقط كعمل تنمية ولكن كعدالة اجتماعية أيضا..."[1]ومن جهة أخرى قد تكون الوضعية الهشة للإطار والأزمة التي عرفتها المؤسسة الاقتصادية العمومية جعلت الطبقات العليا تفضل مهنا أخرى لأبنائها غير هذه.

لقد مر الإطار الصناعي الجزائري بمرحلتين مهمتين مرحلة النظام الاقتصادي الاشتراكي التي نال فيها باعتراف رسمي اجتماعي قائم على الامتيازات التي كانت تمنحها الدولة مستفيدة بذلك من ريع بترولي، ثم المرحلة الثانية مرحلة الدخول في الاقتصاد الموجه وانعكاساتها السلبية على المؤسسة والإطار، في ظل هذه الظروف أصبح دور الإطارات غامضا في المؤسسة مما انعكس سلبا على حالتهم النفسية وشكل لهم أزمة هوية، هذه الأزمة تمثلت في ضعف ومحدودية مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية النقابية والسياسية التي لم تؤدي دورها كما يلزم حسبهم، وفي هذا الإطار يقول بشير محمد "وقد توضح أيضا أنهم يتوجهون حين محاولة حل مشاكلهم بالوحدة إلى المسؤولين المباشرين وكذا الادارة بدلا من التوجه إلى الجهاز النقابي الذي من المفروض أنه الجهاز الذي يتقدمون إليه للدفاع عن حقوقهم أي أن هذا الأخير لا يحض بثقتهم من خلال تخليه عن المهمة المنوطة به نظريا مما جعلهم لا ينخرطون فيه"[2].

كما بين التحقيق هيمنة العنصر الذكري لفئة الإطارات في القطاع الصناعي، مع تناقص نسبة النساء كلما اتجهنا إلى أعلى مستويات التأطير والقيادة، حتى وإن وُجدت في

[1]Chikhi S, Questions ouvrières et rapports sociaux en Algérie, p04.

نقلا عن بشير محمد، الثقافة والتسيير في الجزائر، مرجع سابق، ص45.

[2]بشير محمد، الثقافة والتسيير، مرجع سابق، ص52-53.

هذا المجال فإن تأطيرهن يبقى محدود ويتوقف في نطاق إداري لا إنتاجي تقني، ليبقى الذكر محتكرا على مناصب التأطير العالي.

أما تمثلات الدور والمؤسسة فتكمن في توفير معيار أساسي لإنجاح المؤسسة وهو الفعالية الاقتصادية والمالية والنجاعة الاجتماعية المتمثلة في الوقاية من صراعات العمل وظروف العمل...وتوفر الكفاءة والخبرة وروح المسؤولية والقدرة على التحليل والمبادرة لأداء دورهم على أحسن ما يرام.

انطلقت الدراسة الثانية من تساؤل حول وضعية الإطارات الصناعية الجزائرية داخل مجتمع المصنع؟ ومن بين النتائج التي خلصت إليها أن الإطارات الجزائرية تشعر بالتهميش والإقصاء سواء داخل العمل أو خارجه بسبب سيادة عدة عوامل من بينها عدم مشاركتهم في اتخاذ القرارات وتحديد مسار المؤسسة(مركزية اتخاذ القرارات)، تطبيق الأوامر الصادرة من فوق ومن دون مناقشة(الهرمية)...ويعيشون حالات متباينة متمثلة في التعددية والتراتبية والانشقاقية.

إن حالتا الانفصام والانشقاق التي يعيشها الإطار داخل المؤسسة سببها اللاتوافق بين ما هو داخلي تنظيمي وبين ما هو معاش خارجي، ما سبب لهم مشكلة قيم ومن ثم مشكلة هوية، "فالأفراد يحملون معهم داخل المصنع بناءات سوسيوثقافية للمجتمع المحلي"[1]، وهذا ما ينتج العامل الشائع بتعبير جمال غريد.

يتخذ الإطار الصناعي العصبية كشكل من أشكال التضامن والولاء من جهة، والمقاومة ضد الأفراد والجماعات الأخرى من جهة ثانية، كما يعاني من ضغوطات مهنية وبيروقراطية وشخصانية، ويعيش حالة انشطار وإقصاء وتهميش تجعله يلجأ لما هو قديم للدفاع عن النفس ومواجهة الاقصاء والبيروقراطية .... وبالتالي يمكننا القول أن الإطار الصناعي

[1]Mebtoul Mohamed, discipline D'usine productivité et société en Algérie, op. Cit, p210.

الجزائري يتأرجح بين الاتجاه العقلاني تارة وبين الاتجاه الآخر المعاكس تارة أخرى، أي يعيش ازدواجية قيمية متناقضة ومتداخلة، من جهة يسعى للاندماج في المحيط ومن جهة أخرى يسعى للتخلص من إرثه المجتمعي المناوئ لهذا الأخير، وهذا ما يجعله يتخذ مواقف وردود أفعال متباينة داخل المؤسسة.

انطلقت الدراسة الثالثة المعنونة بالوضعية السوسيومهنية للمرأة الإطار من تساؤلات حول الواقع السوسيومهني لها؟ وهل استطاعت أن تحقق مكانتها المهنية في ظل التمايز الجنسي للعمل وفي ظل النصوص الدولية التي نادت بها كالمساواة المهنية بين الجنسين. ومن أهم النتائج التي توصل إليها التحقيق:

*أن وضعية المرأة الإطار تميزها هيمنة الذكر "الرجل الإطار" على المناصب القيادية العليا.

*مشاركة المرأة الإطار الرجل الإطار في مناصب تنفيذية لا قيادية عليا، ويفسر هذا بتخوفها من هذه المناصب المسؤولة خاصة المتزوجات منهن والتي تتطلب أوقات إضافية خارج أوقات العمل ومسؤوليات ومهام أكثر.

*سيادة تمايز معاملاتي بين الرجل والمرأة الإطار، وهذا راجع للثقافة المحلية المرتبطة بالذهنية الذكورية التي تجعل المرأة تابعة للرجل وأقل منه، والنظرة الدونية للمجتمع.

*قلة الإطارات النسوية في المؤسسات الصناعية عكس الإدارية خاصة في المجال التقني الانتاجي.

*عدم مشاركتهن في اتخاذ القرارات بسبب المناصب المحتلة التي لا تسمح لهن بذلك.

*وأن المرأة الإطار تعترف بما يقدمه لها منصبها من هوية مهنية، إلا أن ذلك يبقى دائما تتخلله صعوبات وعراقيل للأسباب السالفة الذكر.

دفتر رقم12[1]2005.

المحتويات:

تصورات عن الانسان ونماذج التسيير، علم الاجتماع والتسيير، بعض جوانب التسيير في سيدار، تقييم أداء الموارد البشرية، الاتصال الداخلي في خدمة المؤسسة، الاتصال وثقافة المؤسسة، إشكالية القيادة والاشراف في المؤسسة، القيادة الفعالة النماذج والأدوار، الذكاء الوجداني.

في الدراسة الأولى "تصورات عن الإنسان ونماذج التسيير" استعرض الباحث نظريات في الادارة والتسيير بدءاً بالتيار الكلاسيكي متمثلا في أعمال كل من فريديريك تايلور، هنري فايول، ماكس فيبر... ثم التيار الثاني متمثلا في مدرسة العلاقات الانسانية من طرف مجموعة باحثين برئاسة إلتون مايو، ليقدم في الأخير تطور نماذج وأساليب التسيير متمثلة في النظام الاستبدادي، النظام الأبوي، النظام الاستشاري والنظام بالمشاركة مركزا اهتمامه على الاسلوب الأخير باعتباره الأحدث من حيث الآثار والنتائج المترتبة عن تطبيقه في المؤسسة.

وفي الدراسة الثانية "علم الاجتماع والتسيير" تطرق الباحث إلى مفاهيم كل من علم الاجتماع عند (ريمون آرون ماكس فيبر وغورفيتش) وغيرهم من الباحثين الغربيين، ومفهوم التسيير باعتباره ممارسات اجتماعية وعلاقات بين مختلف المجموعات الاجتماعية، وليس فقط مجموع العمليات والتقنيات، لينتقل إلى التسيير كمجال دراسي للسوسيولوجيين، واقتراح طريقة للدراسة في علم الاجتماع التسيير، وفي هذا الإطار ينوه بوجود تيارين:

الأول يأخذ فيه علماء الاجتماع مهمة الخدمة أي علم الاجتماع في "الخدمة" وفي هذه الحالة يكونوا بعيدين عن مستوى الحياد والنقد فيما يخص مشكلات إدارة وتسيير المؤسسة،

[1] تسيير الكفاءات الاتصال والقيادة في المؤسسة، تنسيق عنصر العياشي ، رقم 12، منشورات الكراسك، 2005.

يضعون معارفهم التقنية والميتودولوجية والأدوات التحليلية لمساعدة المسيرين لبلوغ أهدافهم المحددة.

أما التيار الثاني فمهمته عكس الأول نقد قضايا التسيير والاهتمام بمشاكل الإدارة بشكل حيادي علمي ونقدي. ليحاول في الأخير تقديم طريقة للدراسة في علم الاجتماع التسيير من خلال الجمع بين التيارين وذلك من خلال دراسة ظواهر التسيير والإدارة في المؤسسات بطريقة حيادية نقدية، فعلم الاجتماع مطالب بدراسة الظواهر التسييرية بطريقة حيادية نقدية لا تقديم خدمات "علم اجتماع نقدي لا خدماتي استشاري".

الدراسة الثالثة "بعض جوانب التسيير في "سيدار" استعرض الباحث مراحل تطور الأوضاع بالمؤسسة مركزا على فترة السبعينات مسميّا إياها بالفترة الذهبية، في هذه المرحلة المؤسسة كانت لديها وسائل مالية وبشرية ساعدتها على إبراز قيادة فعالة وقادة جزائريين ذوي خبرات ومهارات من حيث تشجيع روح المبادرة والمشاركة وتفويض السلطة واستقلالية القرار وانخفاض في المستوى التراتبي، أما المرحلة الثانية ابتداءً من منتصف الثمانينات عرفت يقظة لدى الإطارات المسيرين بالاهتمام بتسيير المصنع موازاة مع متطلبات التسيير الحديث للمؤسسة (الجودة، المشاركة، الاتصال، تقييم الكفاءات، التقنيات التسييرية، البحوث التطبيقية كالتحقيق الذي قام به الكرياد السوسيومهني 1985 برئاسة علي الكنز...). ثم المرحلة الثالثة "التسعينات" مرحلة الإصلاحات والتوجه نحو الاقتصادي الليبيرالي ومبدأ استقلالية المؤسسات، والتي كانت مفعمة بالأحداث المأساوية ولم تسمح لها بالتطور أو بتطوير نفسها.

الدراسة الرابعة "تقييم أداء الموارد البشرية" تساؤل الباحث في هذه الدراسة عما إذا كان هناك نظام لتقييم أداء الموارد البشرية في مؤسساتنا؟ وهنا أكد أن الموارد البشرية والكفاءات كانت مهمشة في ظل غياب استراتيجية ورؤية واضحة وغياب تفويض السلطة ومركزية

اتخاذ القرارات، وهذا ما جعل المؤسسة في وضعية على وشك الاختناق، كما أشار إلى النموذج الذي كانت تعتمده المؤسسة منذ بداية الثمانينات القائم على مكافأة الأداء الفردي، الذي يثمن أكثر الفردية، والذي قد يكون أصل الصراع، ليقترح نظاما متمثلا في أسلوب الإدارة بالأهداف: الاعتماد في تقييم الموارد البشرية على أهداف محددة وواضحة ضمن وسائل لتحقيق ذلك، حتى يُسمح ببروز الكفاءات والكشف عن الإبداعات ضمن بيئة مُعوْلمة قائمة على الاقتصاد الخاص.

فنظام تقييم أداء متميز يقوم على ثلاثة عناصر أساسية:

*المعارف العملية SAVOIR FAIRE (الأداء)، POUVOIR FAIRE (القدرات) القدرة على الفعل أو الامكانية، VOULOIR FAIRE (التحفيز) إرادة الفعل.

الدراسة الخامسة "الاتصال الداخلي في خدمة المؤسسة" قدم الباحث عرضا مهما عن الاتصال بتحديد مفهومه ثم بروزه كمصطلح داخل المؤسسة (الاتصال المؤسساتي) الذي يأخذ في الاعتبار العلاقات بين الثقافة، المنظمة والأفراد بكل أشكالهم ومستوياتهم، لينتقل إلى دور الاتصال الداخلي باعتباره أداة للتسيير الاستراتيجي للمؤسسات، وعامل مساهم في تحفيز العاملين وتماسكهم، العمل المشترك، الانتماء، تنمية وتطوير ثقافة المؤسسة...

إن تحقيق أهداف المؤسسة واستراتيجياتها يتطلب سياسة اتصال دقيقة وواضحة تجمع بين المنطق والتخمين لدراسة المشاكل وتشخيص بيئتها ومن ثم الاجابة عن أسئلة عديدة كما الذي ينبغي قوله، لمن، من، كيف ؟...

الدراسة السادسة "الذكاء الوجداني" عرف الباحث هذا الأخير "كمجموعة القدرات الأساسية الضرورية لضبط النفس وإدارة العلاقة مع الآخرين"، وتعتمد هذه المقاربة على خمسة ركائز: الوعي بالذات، ضبط الفرد لمشاعره، القدرة على تحفيز الذات، القدرة على

الاحساس بالأخرين، السيطرة على العلاقة مع الاَخرين، هذه المقاربة يمكن أن يستفيد منها مسيرو المؤسسات.

الدراسة السابعة "الاتصال وثقافة المؤسسة" عالجت هذه الدراسة موضوع الاتصال وثقافة المؤسسة بالتأكيد على أهمية المورد البشري كفاعل أساسي اجتماعي استراتيجي وهو ما تفتقده مؤسساتنا حسبه.

لقد تبين أن فئة الإطارات تعيش انقسامات فيما بينها، ما يشكل إحدى العقبات أمام العملية الاتصالية داخل المؤسسة وأمام الحراك الرأسي، فبالرغم من مستواها التعليمي العالي إلا أنها تبقى متناقضة مع طرق وأساليب تسيير الموارد البشرية التي تعتمد على مركزية اتخاذ القرارات والمعلومات، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى خلق نزاعات وصراعات فيما بينهم وإلى ضعف المنظومة الاتصالية.

كما أكد على ضرورة تبني نمط تسييري حديث قائم على نمط قيادي ديموقراطي، المشاركة في التسيير، الابداع، المبادرة، تفويض السلطة والمسؤولية وأسلوب اتصالي حديث كتبني نظام الادارة بالأهداف القائم على اللامركزية، الاعلام والاتصال ومشاركة واسعة ومتنوعة للفاعلين، أمام المركزية الشديدة وتصلب قنوات الاتصال واحتكار السلطة بسبب الذهنية التقليدية للمسيرين، وهذا ما يشكل تناقض بين القيم الثقافية التقليدية المحلية الممارسة والقيم العصرية الحديثة التي تفرضها المؤسسة والتي يمكن أن تؤدي إلى صراعات ونزاعات خطيرة. وقد دلت العديد من الدراسات الميدانية في الجزائر على هذا[1]، أن هيمنة وسيادة التفكير التقليدي على العلاقات هو أصل المشكلات الاتصالية في المؤسسة.

[1]أنظر بوزياني زبيدة، القيادة والاتصال في المؤسسة الصناعية الجزائرية، مؤسسة soitex تلمسان نموذجا، أطروحة دكتوراه، 2014/2013.

الدراسة الثامنة "إشكالية القيادة والاشراف في المؤسسة الجزائرية في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية" أكد الباحث هنا أن القيادة ترتبط بعوامل ثقافية واجتماعية وتنظيمية قد تكون مساعدة كما قد تكون معرقلة للسير الحسن. وقد تطرق لهذا الموضوع في إطار العلاقة بين العمال والإطارات من خلال التحولات التي عرفتها المؤسسة في ظل ثلاثة مراحل:

1 المرحلة الأولى قبل أحداث أكتوبر: في هذه المرحلة كانت المؤسسة تسير بطابع إيديولوجي معين، تؤدي وظيفة اجتماعية أكثر منها اقتصادية، وأغلب الفاعلين ذو أصول ريفية مفتقرة لخبرة مهنية وجاهلة للواقع التنظيمي الجديد مع تحصيلهم على بعض المعارف العلمية الجامعية، وهو ما نبه إليه جمال غريد في دارسته للعامل الشائع[1]، إضافة إلى طبيعة الظروف السياسية والثقافية والاقتصادية التي عاشت في كنفها المؤسسة العمومية الجزائرية واحتكار السلطة للمؤسسات والقرارات، كل هذا أدى إلى عرقلة وتصعيب مهمة القيادة والمسيرين داخل المؤسسة، إضافة إلى افتقار المؤسسة لتكوين وتدريب وتأهيل مواردها البشرية.

2 المرحلة الثانية بعد أحداث أكتوبر: عرفت هذه المرحلة نزاعات عمالية كبيرة خاصة بين المسيرين والعمال، واتهام المسيرين بسوء التسيير، تبعتها أزمة قيادية بالغة.

3 القيادة في ظل اقتصاد السوق: هذه المرحلة ميزها نوع من التعاون والتضامن في العلاقات بين مختلف الفئات، نتيجة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الجديد، ووعيهم بطبيعة التهديد والخطر الذي يحدق بهم في ظل هذه الظروف.

[1] غريد جمال، العامل الشائع، عناصر للاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري، مجلة إنسانيات، عدد01، 1997.

الدراسة التاسعة "القيادة الفعالة: النماذج والأدوار" قدم الباحث هنا عرضا نظريا عن مفهوم القيادة وتطورها من خلال اتجاهين: نظرية السمات كالعوامل الجسمية والقدرات الذهنية وقدرات التعبير... ونظرية التفاعل بين الأفراد، ثم أنماطها (ديموقراطية، متسلطة، متساهلة)،

وميز في هذا الصدد بين "القائد" و"المسير" هذا الأخير الذي قد يكون قائدا، أما القائد قد لا يكون مسيرا أي قد يكون المسير قائدا كما قد لا يكون، كما قد لا تتوافر في المسير صفات القائد.

2/كراسات المركز.

ثقافات المؤسسة 1997[1].

الدراسة01: تمثلات التمايز الاجتماعي لدى عمال الصناعة في الجزائر.

انطلق الباحث من إشكالية حول تمثلات العمال الصناعيين للتمايز الاجتماعي. وكيف أثرت عملية التصنيع على البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع من خلال محورين :

1 تمثلات الهوية، الموقع في البنية الاجتماعية وتحديد الانتماء إلى موقع طبقي معين.

2 تمثلاتهم لبنية المجتمع والانقسامات المميزة لها.

ومن بين ما توصل إليه:

*أن عمال الصناعات المتطورة تقنيا وذوو المستويات التعليمية والمهارات العالية نسبيا يحملون تمثلات مرتبطة بعناصر ثقافية حديثة.

[1] ثقافات المؤسسة، تنسيق غريد جمال ، منشورات الكراسك، 1997.

*ترتب عن عملية التصنيع الحديثة تغيرات في البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع، تجسدت في عملية تناقضية قائمة على أسس صناعية عقلانية حديثة من جهة، ومن جهة ثانية استمرار قيم ثقافية مجتمعية قديمة متمثلة في علاقات قرابية زبونية...، وهو ما يتطابق مع الثنائية الثقافية لنور الدين طوالبي[1]، وهذا راجع إلى فرض عناصر دخيلة على مجتمع متميز بذهنيات خاصة، ووسط مختلف غير قادر على استيعابها، ما أدى إلى لا توازن بين العملية التصنيعية والخصوصية الاجتماعية الثقافية للواقع الاجتماعي(الفضاء المصنعي والفضاء المجتمعي).

الدراسة الثانية "إدراك العمال لوضعهم في مكان العمل" اهتمت هذه الدراسة بالبحث عن كيفية إدراك العمال لوضعيتهم في العمل. هذا الادراك يتحكم فيه عاملين متناقضين اقتصادي وسوسيوثقافي.

*إن العوامل السوسيوثقافية المجتمعية تؤثر على مختلف العمليات الاجتماعية داخل المصنع، وعلى مواقف العمال وإدراكهم لوضعيتهم.

*الأصل الاجتماعي للعامل سواءً كان ريفي أو حضري لا يُؤخذ كمعيار مطلق لفهم التحولات التي مست المجتمع وتأثيرها على العمال، فقد لوحظ أن العمال ذوو الأصول الريفية قد تأثروا بالقيم والمعايير العصرية الحديثة وبالتالي إصابة القيم الحديثة، فالذهنية التقليدية قد تستمر حتى مع العامل ذي الأصول الحضرية.

*ولاء العمال لمؤسستهم ضعيف بسبب الظروف المزرية التي كانت تحيط بهم في تلك الفترة (قلة الراتب، ارتفاع مستوى المعيشة...)، ما انعكس على تمثلاتهم لمعنى العمل.

*أما فيما يخص النضالات العمالية فهي فردية لا جماعية، مرتبطة بالمرجعية السوسيوثقافية كالتغيب الذي يعتبر كشكل من أشكال المقاومة ضد سير العملية الانتاجية، إضافة إلى

[1]أنظر نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والمتغيرات، مرجع سابق.

عوامل أخرى كالارتباطات العائلية والمناسبات الدينية، ما أثبتته العديد من الدراسات الميدانية[1].

الدراسة الثالثة "تطوير المؤسسة العمومية ومسألة الهوية" هدف البحث في هذه الدراسة هو التركيز على مراحل تطور المؤسسة العمومية من خلال تسليط الضوء على بعض الأسئلة المتعلقة بهوية الفاعلين الاجتماعيين، في ظل مرحلتين مهمتين عرفتهما المؤسسة العمومية:

المرحلة الأولى 1962-1988 والتي عرفت مرحلة التسيير الذاتي، حيث كان التركيز على ثنائية سلطوية المدير المعين من طرف الدولة والرئيس المنتخب من طرف العمال، هذه الثنائية كانت محل رفض من طرف العمال وسببا في عدة صراعات. ثم مرحلة التسيير الاشتراكي للمؤسسات والتي أصبح العامل بمقتضاها منتج ومسير(التسيير والرقابة) هذه المرحلة عرفت علاقة قسرية بين المسيرين والعمال وتدخل الدولة في كل الأمور. ثم مرحلة إعادة الهيكلة -خوصصة المؤسسات.

المرحلة الثانية ابتداءً من 1988 والتي عرفت بدورها مرحلتين مهمتين استقلالية المؤسسات، ومرحلة ما بعد أحداث أكتوبر.

الدراسة الرابعة "العلاقة بالعمل لدى عاملات المؤسسة الوطنية للصناعات الالكترونية". من خلال دراسة تمثلاتهم لعلاقاتهم بالعمل، وقد بينت النتائج أن هناك ازدواجية تميز مواقف العمال اتجاه عملهم، يمكن أن تُفسر من خلال: حوافز العمل، تمثلات العمل، التنشئة الاجتماعية والثقافية للعاملات.

[1] أنظر كبار عبد العزيز، المرجعية الثقافية وسؤال الحداثة في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع جامعة وهران، 2014/2013.

تعتبر العاملات العمل كبديل للخروج من المنزل وليس كخيار حقيقي واقعي، ويعتبر الأجر الحافز الأكبر لديهن خاصة في البداية، وفي المقابل تحاولن تطوير حاجات أخرى كالتكوين والترقية الاجتماعية والمهنية. كما يعتبر العمل لديهن مثمنا "كوسيلة" لتحقيق هدف معين كالاستقلالية المادية..، وغير مثمن "كمحتوى"(نشاط) فهو مصدر للتعب لأنه يدوي تكراري، ومصدر للإحباط إذ يمنعهن من التعبير عن كفاءاتهن وقدراتهن.

وتعتبر العاملات العمل مصدر التحرر لعدة أسباب: الاستقلالية المالية المعطاة لهن واحتلال مكانة اقتصادية ومن ثم المشاركة بحاجات العائلة، إضافة إلى توسيع الحقل الاجتماعي والجيوغرافي والخروج عن العزلة، والانفتاح على العالم الخارجي، والوعي الذاتي والرغبة في تحقيق الذات، ومن جهة ثانية يعتبرنه مصدر للاتحرر فمتطلبات العمل لدى المرأة مرتبطة بالنماذج التقليدية المعروفة لديها كالصبر والانقياد والخضوع والاستقرار وغيرها أي المناصب العملية منمذجة حسب الجنس، كما أن طبيعة العمل التكراري التجزيئي يمنعهم من استغلال قدراتهم، والصعود في السلم المهني.

إن تمثلات العاملات لعملهن مرتبطة بالمعايير الاجتماعية وتتحكم دائما في اختياراتهن وقراراتهن كتفضيل مثلا الزواج على العمل أو التنازل عن هذا الأخير في بعض الأحيان لصالح الزواج.

الدراسة الخامسة "رؤساء الورشات بمعمل الحجار علاقات العمل، التكوين المتواصل للرجال، وثقافة المؤسسة (سيدار)".

عالجت هذه الدراسة فئة "رؤساء الورشات" من حيث واقعهم المعاش وتجربتهم الحقيقة خاصة في مرحلة السبعينات كما سماها مرحلة السعادة أو أوقات السعادة، أين كان لديهم حب العمل في المصنع والانتماء إليه، فالعمل في مصنع الحجار كان له هوية وقيمة واعتزاز وافتخار في علاقته بالمحيط الاجتماعي، في الوقت الذي كانت فيه علاقات العمل

جيدة كالامتثال والالتزام والاعتبار والاحترام المتبادل والاصغاء... كما عملت المؤسسة في هذه المرحلة على تقديم خبرات ومهارات وتكوين متواصل للعاملين.

*لقد تبين أن الإطارات التكنولوجية في كثير من الأحيان يصعب عليهم التعامل مع مشاكلهم، وذلك بالنظر إلى تكوينهم النظري الكثير وافتقارهم لتجارب ميدانية أو قلتها.

*وأن التواصل بين الإطارات والمنفذين مكسور وفي هذه الحالة تكون ثقافة المؤسسة هنا في خطر ومحل رفض من طرف الآخرين. ليؤكد في الأخير أن التكوين المتواصل هو الرابط المتميز لإعادة التواصل ما بين هذين الفئتين.

ثم مرحلة الثمانينات عرفت فيها المؤسسة وضعية معاكسة للمرحلة السابقة، متأثرة بالبنية الاجتماعية "اللاتوازن في التكوين الاجتماعي الجزائري"، مما أدى إلى تدهور قيمية العمل والتكوين والشهادات، إضافة إلى سيادة عدة ظواهر كمركزية السلطة والقرار والبيروقراطية...

الدراسة السادسة "المؤسسة الصناعية في الجزائر: حدود المثاقفة".

تناولت الدراسة تجربة العملية التصنيعية في الجزائر، والفشل النسبي الذي كان نتيجة الطريقة المنسوخة، أي اعتماد سياسة حرق المراحل وإعادة التجربة الأوروبية بطريقة أسرع، إضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة خاصة إعادة هيكلة المؤسسات التي كان يُرجى من ورائها تكسير المؤسسات الكبرى للحد من سلطة أصحابها الذين اعتبروا كجماعة منافسة للجماعة السياسية.

فالتصنيعيون واجهوا معارضتان تمثلت الأولى في القوة النقابية، والثانية من طرف العمال تلك المتمثلة في العوامل الثقافية القائمة على ربط علاقة آلية بالمؤسسة أجرة مقابل عمل، وفي ظل هذه الظروف تظهر المؤسسة وكأنها في وسط مناوئ لها.

الدراسة السابعة " تمثلات، استراتيجيات المهنة وحرف، حالة قطاع البناء".

تعتبر هذه المهن بالنسبة للعمال مهنا تقليدية تفتقد للتقدير الاجتماعي وتتميز بصعوبة التشغيل، خطورة المهنة، اللاثبات، موجودة في أسفل السلم الاجتماعي... لهذه الأسباب لا يرغب هؤلاء في أن يمارس أبناؤهم مثل هذه المهن.

ففي ميدان البناء لا توجد نظرة متجانسة، إذ يتميز الخطاب بخصوص هذه المهن داخل المؤسسة بميزة تقاطبية، فالعمال لهم نظرة مخالفة ومتناقضة تماما مع نظرة التأطير التقني.

أما بالنسبة للإطارات فإن هذه المهن تتماشى مع قطاع حداثي وتصنيعي أين التقنية والتنظيم معرفين في إطار نظام عام وعناصره مندمجة مع بعضها البعض.

ولكن مهما يكن وحتى وإن لم تستطع الصناعة أن تفرض معالمها المهنية على المجتمع استطاعت أن تؤثر على انتظارات الافراد مما أدى بطريقة أو بأخرى إلى سيرورة لا رجعة فيها بخصوص التحول الاقتصادي من اقتصاد كفاف إلى اقتصاد تراكم وتغيير تقني واجتماعي.

المرأة والتنمية رقم05-1995[1].

الدراسة الأولى "الثنائية لدى العاملات اتجاه العمل".

أكدت الدراسة أن أغلبية العاملات أبدين مواقف ازدواجية اتجاه عملهن داخل المصنع وهي الدراسة نفسها التي تطرقنا إليها سلفا "العلاقة بالعمل لدى عاملات المؤسسة الوطنية للصناعات الالكترونية".

الدراسة الثانية "المستقبل المهني للنساء في مهن الهندسة".

[1]Femmes et développement, coordinatrice des travaux nouria Benghabrit, Edition CRASC, 1995.

تطرقت الدراسة إلى مهنة الهندسة التي اعتبرت مهن ذكورية، وحضور المرأة فيها محدود جداً، وقد عالجت هذه الاشكالية ضمن ثلاثة عناصر:

*المرأة في وضعية تخلي عن العمل: هذا التخلي الذي تلجأ إليه النساء المتزوجات أو اللواتي على وشك الانجاب، إذ يعتبرن الشهادة كسلاح في حالة طلاق أو الأرملة، ومن جهة ثانية يعتبرونه كمؤهل مكمل أو كورقة رابحة لزواج جيد.

*المرأة في المخابر: يعتبر عمل النساء في المخابر أكثر قبولا من طرف الذكور، كما يفضلن العمل في المخبر باعتباره فضاء أنثوي بامتياز (الهدوء، النقاء...) بعيدا عن العلاقات مع مصالح الورشات الأخرى.

*المرأة رئيسة مصلحة: في الغالب المرأة الإطار عزباء، ولديهن وعي كبير بقيمتهن كرئيس مصلحة، ما يؤثر على مواقفهن وسلوكاتهن في المنصب المسؤول.

وفي الأخير تؤكد الدراسة أن الاندماج المهني للمرأة المهندسة غير مجسد كتخلي البعض عن مناصبهن وتفضيلهن للعمل المخبري.

الدراسة الثالثة "النساء العاملات هوية في اضطراب".

قدمت الدراسة عرضا عن هوية المرأة العاملة ومستقبلها الذي يوجد في وضعية اضطراب مهددة بالزوال والاندثار، هذه الهوية تتميز ب:

*الغموض والابهام، فالعمل بالنسبة لهن لا يشكل جزء من مشروع الحياة بل هو نتيجة الظروف البيئية الصعبة للحياة خاصة بالنسبة للأرامل والمطلقات والعازبات، فهن يقدمن ويعبئن كل معارفهن الاجتماعية، ومن جهة أخرى هناك غموض في علاقتهن بالعمل المأجور بسبب سيادة جزء من الجانب الشخصي والعائلي.

*هوية مبنية تزامنت مع المشروع التصنيعي الذي التزمت به الجزائر والذي كان له تأثير عليها، إضافة إلى الخطاب السياسي ووسائل الاعلام الذين ثمنوا خروج المرأة للعمل في الفضاء العام والدعوة لتحريرها وتحديثها، وبناء هوية مخالفة لتلك التي عرفتها في الفترة الكولونيالية، هي ظروف ساعدت على ولادة هوية ايجابية حداثية، أصبحت مهددة في ظل سيطرة خطاب سياسي ديني معادي لعمل المرأة في مرحلة الثمانينات والتسعينات.

الدراسة الرابعة "النساء العمل والمجتمع: للمجتمع دائما اَخر كلمة".

تحدثت الدراسة هنا عن حقيقة العمل النسوي بالأرقام ما بين سنوات 1966 / 1977/ 1987 الذي ارتفع مقارنة بالسنوات السابقة، وعن المهن الأكثر تواجدا بها بدءاً بقطاع التعليم والصحة ثم الصناعة، من خلال تحقيق ميداني محاولا بذلك تطوير ثنائية تمثلت في:

*أن العمل النسوي في المصنع يندرج ضمن قرار جماعة وليس بالقرار الشخصي، وهو نتيجة عملية تفاوض مزدوجة تفاوض بين المجتمع المحلي والمؤسسة وتفاوض بين المجتمع المحلي وبناته المرشحات للعمل(السماح للأولياء بزيارة بناتهن في المؤسسة، عدم السماح بالاختلاط بين الجنسين).

*وأن هذا العمل ليس مرادفا بالضرورة للتحرر، "أي فكرة تحرير المرأة من خلال منصب العمل"، فالواقع يبين على أننا بعيدين عن هذا، نتيجة هيمنة العامل الثقافي الذي لازال يتحكم في المرأة العاملة، وهذا ما يؤكد على أن أي تقدم لا يمكن تحقيقه ما لم يساهم فيه المجتمع.

3/مجلة إنسانيات:

مجلة رقم01[1].

الدراسة الأولي "الاستراتيجيات العائلية في مواجهة أزمة الشغل بسيدي بلعباس: إدراك المجال المدني وتنوع العمل غير الرسمي في مدينة متوسطة".

قدمت الدراسة عرضا لتحقيق ميداني في إحدى أحياء مدينة بلعباس، وأبرزت السياسات والاستراتيجيات المتخذة من قبل العائلات لمواجهة أزمة الشغل، وتبرز هذه الاستراتيجيات في التكيف مع أزمة الشغل في الفضاء المديني خاصة مع إغلاق بعض المؤسسات الوطنية مع منتصف الثمانينات، علاقات اجتماعية قوية ومتكيفة مع مختلف وضعيات سوق العمل وبالتالي قبول أكثر للنشاطات في القطاع غير الرسمي خاصة بعد مرحلة السبعينات التي عُرفت بالمرحلة التصنيعية أين كانت مناصب العمل كثيرة وشاغرة لا تتطلب تدخلات خاصة.

لقد فُرض القطاع غير الرسمي كظاهرة اقتصادية اجتماعية في منتصف الثمانينات أمام الانكماش الحاد لسوق العمل، هنا أبدت العائلات استراتيجيات تكيفية وممارسات اجتماعية قديمة كالتضامن الاجتماعي.

الدراسة الثانية "صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري".

تناولت الدراسة العمل والعامل انطلاقا من تساؤلات، وفي إطار ما توحي به الثقافة الشعبية أو الخطاب الشعبي، مركزة على الدعوة إلى العمل والحث عليه من خلال أسلوب خاص وأشكال تعبيرية خاصة ذات مستوى لغوي بسيط وذات معنى عميق تجسدت فيما يلي:

[1] العمل أشكال وتمثلات، عدد 01، منشورات الكراسك، 1997.

*صيغة أمرية للحث على العمل: ربط العمل بالجانب الربحي النفعي وذم البطالة والبطال، أي الحث على العمل للانتقال من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي.

لقد بينت الدراسة أهمية المثل الشعبي في كونه قوة فكرية قيمية تساهم في تسيير حياة الأفراد اجتماعيا وثقافيا، فالأمثال الشعبية في فضاء العمل كان لديها أثر بليغ في بناء المجتمع وتسيير حياة الأفراد والارتباط بالعقيدة الاسلامية. فالثقافة الشعبية أو الذاكرة الشعبية كان لديها موقفا مزدوجا اتجاه العمل والعامل، إيجابيا ازاء العامل وسلبيا ازاء البطال.

الدراسة الثالثة "العامل الشائع عناصر للاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري".

تحدث الباحث عن العامل الشائع هذا الأخير تشكل من خلال العملية التصنيعية التي بادرت بها الدولة والتي قامت على سياسة حرق المراحل من أجل تحديث المجتمع، ونجاح المشروع المجتمعي يتوقف على هذا العامل الاطار المسير والعامل المنتج.

يتميز العامل الشائع بأصول ريفية في أغلب الاحيان، وفي استمرارية مع عالمه الأصلي(مكان الإقامة)، حامل لعناصر ثقافية بسيطة قائمة على أسس إسلامية، يجهل القواعد التنظيمية داخل المصنع، ما يجعله يلجأ إلى بعض العناصر التقليدية كدفاع عن الذات ومقاومة الأشكال الحضارية، خاصة منها الدين كعامل للاندماج والمقاومة، يربط علاقة آلية أداتية بالمصنع أي عمل مقابل مبلغ مالي، كما يعيش بين فضائين متناقضين ثقافيا، الفضاء المنزلي والفضاء المصنعي.

يختلف العامل الشائع عن العامل الكلاسيكي هذا الأخير الذي تكون علاقته بالمصنع عضوية لا آلية أداتية كتلك التي يربطها العامل الشائع بالمصنع.

الدراسة الرابعة "العامل غير الرسمي: شكل اجتماعي ذو هندسة متغيرة".

حاولت الدراسة الإجابة على التساؤل التالي: ألا يعني العمل الموازي بكثرته المتنامية وانتشاره السريع تحولات عميقة اتجاه العمل المأجور الرسمي المقنن؟ أي دراسة العمل الموازي وآثاره في ظل انتشاره السريع مقارنة بالعمل المأجور الرسمي، والبحث في هذا الواقع الاجتماعي الجديد: البحث عن المجتمع الحقيقي من خلال المستوى الاجتماعي الخفي.

لقد عُرف العمل الموازي بعدة مصطلحات العمل المخفي، العمل غير الشرعي... وهذا ما جعل موضوعه مبهم وغير محدد، ومن جهة أخرى غير مدمج في الاحصائيات في حدود كبيرة.

إن العمل الموازي بالنسبة للنساء بصفته عملا في البيت يمثل إحدى أشكال البحث عن الاستقلالية، إمكانية تخطيط الوقت وتعبير عن شخصية ذاتية واذواق وقدرات وإمكانيات، وبالتالي يمكن القول أن العمل الموازي للنساء يشكل إجابة أو حلول يقدمها المجتمع لتعدي صعوباته كما هو الحل بالنسبة للسكن الموازي.

إن هذه الوقائع التي هي بصدد البروز بدأ الوقت فيها "خارج العمل" مُشكل للواقع الاجتماعي أكثر من الوقت المخصص للعمل المأجور. إن لهذا الواقع الجديد عقلنة تظهر فيها الهيمنة للعنصر الاجتماعي، وأحد الأسس الرئيسية لهذه العقلنة تتمثل في التضامن العائلي.

يمكن تلخيص أهم ما جاءت به الأعمال البحثية في مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية بوهران في ثلاثة مواضيع رئيسية هي: فئة الإطارات (ذكور/إناث)،التسيير داخل المؤسسة من خلال مراحل تطورها، العمل وتمثلاته، وهذا بحكم المشاريع البحثية التابعة لمخابر البحث.

لقد انحصر البحث السوسيولوجي في فئة الإطارات الصناعية كفئة حاملة لمشروع تنموي، في ظل التجربة التصنيعية الكبرى وما بعدها، وذلك في ظل فترتين مختلفتين الاشتراكية والليبيرالية وما نتج عنها من آثار من خلال:

*علاقة السلطة بالإطارات، أدوار الإطارات، مساراتهم وتمثلاتهم، الحراك المهني، تقييم الكفاءات وغيرها، أي البحث في الخصائص المهنية والاجتماعية والثقافية والأصول والمسارات التكوينية والاستراتيجيات لتحقيق مطالبهم (البحث في هويتهم)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الأبحاث:

أن الإطارات عاشت في ظل وضعية مهمشة ومقصاة بفضل سيطرة وهيمنة الدولة وهذا ما جعلها في وضعية تبعية للسلطة بالرغم من مؤهلاتها ومهاراتها، ومن ثم بعيدة عن مجاراة الأحداث والمشاركة في مصير المجتمع. وأن تمثلات العمال للإطارات هي امتداد لما هو سائد في المجتمع، فهم يُظهرون سلوكات عدائية اتجاه الإطارات، ومن جهة ثانية يعيش الإطار الصناعي ازدواجية قيمية وهذا ما ينعكس على أفعاله داخل التنظيم.

وأن المرأة الإطار تتوجه لنشاط دون آخر بسبب سيادة عوامل اجتماعية وثقافية كالأصول الريفية والعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات، وتفضل القطاع الاداري خاصة التعليم والصحة على قطاعات أخرى، وهي لا تتولى مناصب قيادية عليا بل توجد في أغلب الأحيان في أسفل الهرم بسبب الذهنية التقليدية للمجتمع وثقافته السائدة التي تشكل تحديا لها.

وبالنسبة لعمل المرأة فهي تعتبره كبديل للخروج من المنزل، فهو مرتبط بالعوامل الثقافية لمتطلبات العمل لدى المرأة المرتبطة بالنماذج التقليدية الصبر، الاستقرار، الخضوع... وحتى قراراتهن تتحكم فيها العوامل السوسيوثقافية كتفضيل الزواج على العمل أو التنازل عنه، وبالتالي لا يشكل العمل بالضرورة شكلا من أشكال التحرر.

أما فيما يخص عملية التسيير عبر مختلف مراحل تطور المؤسسة وكيفية تقييم أداء الموارد البشرية فقد كان للعوامل الثقافية هي الأخرى تأثير على مختلف العمليات داخل المؤسسة القيادة، الاتصال، ثقافة المؤسسة... فقد تبين في هذا الصدد أن الإطارات تعيش انقسامية وهذا ما يؤثر على مختلف هذه العمليات.

فالصناعة كان لها تأثير على هوية العمال الصناعيين وعلى موقعهم وأدوارهم، فعمال الصناعات المتطورة تقنيا وذو المستويات والمهارات العالية يحملون تمثلات مرتبطة بعناصر ثقافية حديثة إضافة إلى استمرارية القيم الثقافية القديمة.

فقد أثبتت التجربة التصنيعية التي اقتصرت على سياسة حرق المراحل فشل ما هدفت إليه، والتي أنتجت ما يسمى بالعامل الشائع الذي يعيش بين فضائين مختلفين الفضاء المحلي والفضاء المجتمعي.

في حين اتخذت بعض الأبحاث طابعا اَخر تمثل في القطاع غير الرسمي والعمل الموازي في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة، وغلق بعض المؤسسات في منتصف الثمانينات للتكيف مع هذه الوضعية والذي شكل واقعا جديدا.

ومن الناحية العامة يمكن القول أن الأبحاث المنجزة ارتبطت أكثر بالباحثين الدائمين أو المشاركين في المركز، وأن الأبحاث المنشورة أخذت حظا أوفرا باللغة الفرنسية، واكتساح اللغة العربية لدى الشباب في النشر "ويمكن أن يفسر العدد الأكبر من المقالات المقترحة والمنشورة باللغة الفرنسية معطى واقعيا مرتبطا أساسا بلغة بحث منسق عدد مجلة إنسانيات والمشرف على ملفها الرئيسي، حيث نلاحظ أن أغلب منسقي ملفات مجلة إنسانيات كانوا من الباحثين الذين يشتغلون باللغة الفرنسية ولعل نواة شبكات علاقتهم البحثية مرتبط بها"[1]

[1] بن غبريط رمعون مستاري جيلالي ، تجربة مجلة جزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 207.

II. الجامعة الجزائرية وتكوين الإطارات:

لقد عرفت الجامعة الجزائرية كما سبق الذكر مسيرة طويلة منذ الاستقلال إلى غاية اليوم تخللتها العديد من الإصلاحات في مراحل مختلفة، ولعل أهم مرحلة ميزتها هي مرحلة ربطها بمشروع التنمية وهذا ما جعلها في وضعية ارتباط بالمجتمع وقضاياه.

لقد أعطت الدولة أولوية كبيرة لقطاع التعليم العالي من حيث إعداد الإطارات وتكوينها في مختلف الميادين، وسطرت برامج تتماشى مع حاجات التنمية والعملية التصنيعية الكبرى في إطار الدور الذي مُني به علم الاجتماع.

إن التساؤل الذي يمكن أن نطرحه هنا هو هل استطاعت الجامعة الجزائرية أو التكوين الجامعي أن يعد ويكون إطارات قادرة على تحمل المسؤولية ومجاراة الأحداث الواقعية؟

إن الحديث عن العلاقة بين الجامعة والمجتمع يجعلنا نتحدث عن العلاقة بين الجامعة وعالم الشغل خاصة المؤسسة الصناعية التي كانت ملجأ العديد من الإطارات المتخرجة من مختلف الجامعات والمعاهد. فالجامعة بمختلف تخصصاتها وبرامجها محتوم عليها الارتباط بمجريات التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي... وأن تكون فاعلة في هذه التغيرات سواءً من حيث التكوين أو البحث العلمي.

وبناءً على نتائج الأبحاث الميدانية بمركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية تأكد لنا أن الإطارات الصناعية الجزائرية بالرغم من مؤهلاتها وكفاءاتها وجدت نفسها عاجزة وغير قادرة على التأثير في الأحداث، والمشاركة في اتخاذ القرارات والقيام بدورها كما يجب، أي غير قادرة على توظيف ما تم اكتسابه في الجامعة بسبب عدة عوامل من بينها:

1 التبعية للسلطة السياسية: فالجامعة بالرغم مما تقدمه من تكوين حتى وإن غلب عليه النظري فإنه يبقى محدود داخل الجامعة، فهيمنة الدولة وسيطرتها على وسائل الانتاج وفق

استراتيجية تنموية وتدخلها في كل شيء التنظيم، المراقبة، التخطيط... جعلت الإطارات هي الأخرى تابعة للسلطة، فالإطارات تنفذ مهامها فقط لا تمارس دورها كما يلزم، فهي تشعر بالسيطرة والتهميش والإقصاء وتعيش انقسامية فيما بينها.

2 سيطرة العوامل السوسيوثقافية: المتمثلة في الهيمنة الذكورية على المناصب القيادية، التضامن الاجتماعي، الزبونية، المحسوبية، القرابة، الرشوة، البيروقراطية، مركزية السلطة والقرارات... لقد انعكست هذه العوامل على أدوار الإطارات وواقعهم ومكانتهم وممارساتهم داخل المصنع، وأنشأت علاقة قسرية بين الإطارات والعمال.

3 التكوين الجامعي: فمضمون التكوين كما أشرنا إليه سابقا نظري، غربي غير مطلع لما يجري في المجتمع، ويفتقد لتجارب وممارسات ميدانية ما جعل الإطار عاجز في بعض الأحيان على إيجاد حلول لأبسط المشاكل، وغير قادر على توظيف هذه المعارف التي تختلف عن واقعنا.

لقد جعلت هذه الظروف الإطار الصناعي الجزائري في حالة اغتراب وعزلة في ظل عدم قدرته على مسايرة الأحداث، وفي وضعية "الخدمة" فقط بدل المشاركة الفعالة، ما شكل تقييدا لحريته وإبداعاته وتصعيبا لمهمته.

خلاصة.

يمكن القول أن علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة الجزائرية والمركز البحثي قد ارتبط من حيث الانتاج وإعادة الانتاج بمواضيع قريبة من واقع المجتمع الجزائري، إلا أنها بعيده عنه من حيث الطرح والمعالجة، مفتقرة بذلك إلى التجديد والابداع مقابل الديناميكية التي يعيشها المجتمع. كما أبان التحليل أن الدراسات في هذا الحقل ارتبطت بالعامل الثقافي، هذا الأخير الذي اعتبر بالدرجة الأولى العنصر الأساسي في تفسير الظواهر الاجتماعية.

الفصل الثاني

الممارسة السوسيولوجية في مجال التنظيم والعمل

تمهيد

يعتبر هذا الفصل تتمة للفصل السابق، من حيث معرفة طبيعة تمثلات كل من الأساتذة والطلبة للممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل من حيث البحث والتدريس، وعلاقته بالمجتمع ككل. ولهذا سنعتمد في هذا الفصل على عنصرين أساسيين: تمثلات الأساتذة للممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل، وتدريس علم اجتماع التنظيم والعمل من خلال تمثلات الطلبة.

1/المجال المكاني والزمني للدراسة.

ارتبط المجال المكاني للدراسة بجامعتي تلمسان ووهران بالغرب الجزائري، وقد كان اختيارنا لهاتين الجامعتين باعتبارهما الوحيدتين اللتين يوجد بهما هذا التخصص، وبما أننا درسنا هذا التخصص كتخصص معرفي، فإن الجامعة هي المجال الأنسب لذلك.

أما فيما يخص المجال الزمني فقد امتدت الدراسة ما بين 2014 و 2017، بين الاستطلاع، وجمع المادة العلمية، وبناء الموضوع، وغيرها من مراحل البحث العلمي.

2/العينة.

لقد كان اختيارنا لأفراد مجتمع البحث منصبا على كل من أعضاء هيئة التدريس، والباحثين ب CRASC، والطلبة. ففيما يخص أعضاء هيئة التدريس كان اختيارنا بالدرجة الأولى لذوي التخصص، وبسبب قلتهم أضفنا من لهم أبحاث وأعمال في هذا التخصص، وقد ساعدنا في ذلك عملية الجرد أو المسح التي قمنا بها أثناء دراستنا لأطروحات الدكتوراه، إضافة إلى الباحثين بمركز البحث، والذي كان اختيارهم بنفس الطريقة، خاصة وأن من بينهم من يمارس التدريس والبحث في نفس الوقت، وبالتالي ضم حجم العينة ثلاثين مفردة، وبالرغم من قلتها إلا أن اختيارها كان بطريقة تجعلها ممثلة.

أما فيما يخص العينة الخاصة بالطلبة فقد مست كل طلبة ماستر 01 وماستر 02 تخصص علم الاجتماع التنظيم والعمل تلمسان ووهران، وبسبب الغيابات وصعوبة الوصول إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر بجامعة وهران الذين أتموا دراستهم في السداسي الأول، ولم يتبق لهم إلا مذكرة التخرج، فإن حجم العينة الخاص بالطلبة بلغ 43 مفردة.

3/تقنيات البحث.

لقد تم اختيارنا للاستمارة من أجل جمع المعطيات، وقد قمنا بتخصيص استمارة خاصة بالأساتذة، وأخرى خاصة بالطلبة. ففيما يخص الاستمارة الخاصة بالأساتذة قمنا بعرضها على الأستاذ "عبد القادر لقجع" لغرض التحكيم، والذي قدم لنا بعض الملاحظات، وبعض الأسئلة التي هفونا عنها، وقمنا بإضافتها. وقد جاءت أسئلة الاستمارة مفتوحة، بغرض فسح الحرية للإجابة، خاصة وأنها تخص أعضاء هيئة التدريس، "فالاستمارات هي في كثير من الأحيان قيمية وتختزل إلى الأسئلة التي يرغب المحقق طرحها مسبقا"[1]. ثم قمنا بصياغة الاقتراحات بناءً على أجوبتهم.

أما فيما يخص الاستمارة الخاصة بالطلبة فقد قمنا هي الأخرى بعرضها للتحكيم من طرف كل من الأستاذ "حجال سعود" والأستاذ "بلغيث عبد المجيد"، وقد استفدنا من الملاحظات التي قدماها في هذا الإطار. وكانت عبارة عن أسئلة مغلقة في غالبيتها.

وفيما يخص تقنيات التحليل فقد استعنا في معالجة البيانات الخاصة بالاستمارتين البحثيتين بالبرنامج الإحصائي SPSS من خلال جداول بسيطة وجداول ارتباطية.

[1] شولي كلودين ،أنثروبولوجيا و/أو سوسيولوجيا؟ التفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين، مجلة إنسانيات، عدد27، 2005، ص8.

الجزء الأول:

تمثلات الأستاذة للممارسة السوسيولوجية في مجال سوسيولوجيا التنظيم والعمل

عرض وتحليل النتائج.

الجدول رقم(01): توزيع أفراد العينة حسب جنس المبحوثين.

الجنس	التكرارات	%
ذكر	22	73,3
أنثى	8	26,7
المجموع	30	100,0

يبين الجدول ارتفاع نسبة الذكور في العينة 73.30.% مقابل 26.70% بالنسبة للإناث، وهذا راجع إلى قلة نسبة الإناث في هذا التخصص من جهة، ومن جهة ثانية إلى صعوبة الوصول والاتصال ببعضهن. لقد أوضحت بعض الدراسات السابقة تفوق نسبة الذكور (الأساتذة) على نسبة الإناث[1]، إلا أنه في دراسة أجريت بجامعة وهران حول "الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية"، أثبتت تنامي كبير للنساء بالفضاء الجامعي وتراجع ذكوري" عرفت مهنة التعليم كمهنة أنثوية في الجامعة تزايدا عدديا مطردا للنساء"[2]،"عرفت جامعة وهران تراجعا في عدد الأساتذة الرجال بفارق 19%"[3]، ما يثبت أن ضآلة نسبة الإناث في عينتنا يرجع إلى العوامل السالفة الذكر.

[1] قنيفة نورة ، الممارسة السوسيولوجية وتمثلاتها لدى أساتذة علم الاجتماع بجامعة سطيف، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص205.

[2] مطاير شرب دليلة، الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2010/2009، ص274.

[3] المرجع نفسه، ص276.

الجدول رقم: (02) توزيع العينة حسب الدرجة العلمية للمبحوثين.

الدرجة العلمية	التكرارات	%
ماجستير	2	6,7
دكتوراه	22	73,3
د دولة	6	20,0
المجموع	30	100,0

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة ب 73.30 % من عينة البحث حاصلين على درجة دكتوراه، يليه درجة دكتوراه دولة ب 20%، ثم 6.70% لحاملي شهادة ماجستير. إن هذه النسب توضح أن أغلب من يمارسون التدريس والبحث العلمي حاملين لشهادة دكتوراه، سواءً دكتوراه دولة، أو علوم، أو ل م د، وهذا المؤشر يدل على أن مهنة التدريس بالجامعة والتي كانت في السابق تضم أكثر حاملي شهادة الماجستير، أصبحت حاليا تضم أكثر حاملي شهادة الدكتوراه، ويرجع هذا إلى عدة أسباب، ولعل أهم سبب يتبادر إلى ذهن القارئ هو نظام التكوين الجديد ل م د (LMD) والذي سمح لعدد كبير من الطلبة للالتحاق بهذا الطور، وبالمقابل الأولوية لأصحاب شهادة الدكتوراه في التدريس، إلا أن هذا السبب لا يرتبط بعينة بحثنا، فقد ضمت هذه الأخيرة أربع حالات فقط من طلبة النظام التكويني الجديد ل م د. ما يثبت ارتفاع حاملو شهادة الدكتوراه في السنوات الأخيرة.

الجدول رقم: (03) توزيع العينة حسب الرتبة العلمية.

الجنس	التكرارات	%
أستاذ التعليم العالي	5	16,7
أستاذ محاضر أ	11	36,7
أستاذ محاضر ب	11	36,7
أستاذ مساعد أ	2	6,7
أستاذ مساعد ب	1	3,2
المجموع	30	100,0

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة هي 36.67% شملت رتبة أستاذ محاضر"أ"، مع نفس النسبة أستاذ محاضر "ب"، بينما بلغت نسبة أستاذ التعليم العالي 16.70%، 6.70%أستاذ مساعد "أ"، وأخيرا أستاذ مساعد "ب" 3.30%. ما يبين أن غالبية أفراد العينة أساتذة محاضرين "أ" و "ب".

الجدول رقم: (04) توزيع المبحوثين حسب الأقدمية.

الجنس	التكرارات	%
أقل من خمس سنوات	3	10,0
من 06 إلى 10 سنوات	9	30,0
من 11 إلى 15 سنة	12	40,0
من 16 إلى 20 سنة	1	3,3
21سنة فما فوق	5	16,7
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة ب 40% لديها خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، تليها ثاني نسبة 30% خبرة ست إلى عشر سنوات، و16.70%أكثر من 21 سنة، بينما تصل إلى 10% أقل من خمس سنوات، و3.30% من ستة عشر إلى 20 سنة.

الجدول رقم 05 الأقدمية لدى المبحوثين حسب الرتبة العلمية.

الرتبة	الأقدمية					المجموع
	أقل من خمس سنوات	من 06 إلى 10سنوات	من 11 إلى 15سنة	من 16 إلى 20سنة	21سنة فما فوق	
أستاذ التعليم العالي	00	00	00	100,0%	80,0%	16,7
أستاذ محاضر أ	00	33,3%	58,3%	00	20,0%	36,7
أستاذ محاضر ب	66,7%	55,6%	33,3%	00	00	36,7
أستاذ مساعد أ	00	11,1%	8,3%	00	00	6,7
أستاذ مساعد ب	33,3%	00	00	00	00	3.2
المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

نلاحظ من خلال الجدول أن أفراد عينة البحث من درجة أستاذ التعليم العالي لديهم خبرة أكثر من 16 سنة، أما رتبة أستاذ محاضر "أ" نجد أعلى نسبة 58.30% لديهم خبرة 11 إلى 15 سنة، و33.30%خبرة 06 إلى 10 سنوات، 20% خبرة 21 سنة فما فوق. في حين نجد تقارب نسب الخبرة في فئة أستاذ محاضر "ب" أقل من عشر سنوات، 66.70% أقل من خمس سنوات و 55.60% من ستة إلى عشر سنوات، وأقل نسبة ب33.30%خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة. أما رتبة أستاذ مساعد "أ" انقسمت بين 11.10%خبرة ستّ إلى عشر سنوات، و8.30%خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، تليها رتبة أستاذ مساعد "ب" بنسبة 33.30%خبرة أقل من خمس سنوات.

يمكن القول بناءً على هذه المعطيات أن رتبة أستاذ التعليم العالي لديهم خبرة أكثر من ستة عشر سنة، أما رتبة محاضر "أ" أغلبهم لديهم خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، ثم رتبة محاضر "ب" بأعلى نسبة أقل من خمس سنوات.

الجدول رقم: (06) توزيع أفراد العينة حسب بلد التكوين.

الجنس	التكرارات	%
الجزائر	22	73,3
فرنسا	2	6,7
معا	4	13,3
اَخر	2	6,7
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة تلقت تكوينها في الجزائر بنسبة 73.33%، تليه نسبة 13.33% ممن تلقوا تكوينهم بالجزائر وفرنسا معا، ونسبة 6.66 % في فرنسا، مع نفس النسبة في بلد اَخر(انجلترا، رومانيا).

الجدول رقم 07 توزيع أفراد العينة حسب لغة تكوين.

الجنس	التكرارات	%
العربية	3	10,0
الفرنسية	3	10,0
اللغتان معا	24	80,0
المجموع	30	100,0

يمكن القول بناءً على معطيات هذا الجدول أن أعلى نسبة من عينة البحث 80% تلقت تكوينا مزدوجا (العربية والفرنسية)، في حين تلقت باقي العينة تكوينا باللغة الفرنسية بنسبة

10% مع نفس النسبة لمن تلقوا تكوينا عربيا. ويمكن تفسير هذا بحكم الاستعمار الفرنسي والتقارب الجغرافي من جهة، ذلك ما تأكد مع العديد من الباحثين المحليين، "لقد ورثت الجزائر غداة الاستقلال في عام 1962 النظام التعليمي الفرنسي الخاص بالعلوم الاجتماعية لتعيد إنتاجه من خلال فتح جامعات جديدة على شاكلة جامعة الجزائر في وهران وقسنطينة وعنابة، إضافة إلى مجموعة من المراكز الجامعية التي تتوفر على عدد محدود من التكوينات، وبذلك تعايشت أقسام تعليمية باللغة الفرنسية مع أقسام تعليمية باللغة العربية، وذلك إلى غاية عام 1981"[1]، ومن جهة ثانية قد يفسر ذلك بقضية الأجيال، فقد كان للجيل الأول الذي تتلمذ على يد الفرنسيين تأثير على بقية الأجيال الموالية، سواءً من حيث اللغة أو التفكير.

الجدول رقم: (08) طبيعة الوضع الراهن لعلم الاجتماع حسب لغة تكوين المبحوثين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
الوضع الراهن لعلم الاجتماع	فتي ولازال في طور التكوين	33,3%	00	20,8%	20,0%
	ضعيف	33,3%	33,3%	37,5%	36,7%
	غيرموجود	00	66,7%	00	6,7%
	غائب	00	00	25,0%	20,0%
	ثانوي ومهمش	33,3%	00	12,5%	13,3%
	آخر	00	00	4,2%	3,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

[1] رمعون حسن، ممارسة العلوم الاجتماعية في الجزائر، تر سهام بدوبية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص291.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن من تلقوا تكوينا باللغة العربية أجابوا بنفس النسب 33.30% "فتي ولا زال في طور التكوين"، "ضعيف"، ثانوي ومهمش"، في حين انعدمت الإجابة في كل من "غير موجود، غائب واَخر"، أي انقسمت أجوبة عينة البحث الذين تلقوا تكوينا باللغة العربية بين من اعتبروه فتي ولا زال في طور التكوين، وبين من اعتبروه ضعيفا، وبين من اعتبروه غير موجود بنفس النسب.

أما بالنسبة لمن تلقوا تكوينا باللغة الفرنسية فقد انقسمت الإجابات بين أعلى نسبة "ب" 66.70% بإجابة "غير موجود"، ونسبة 33.30% "ضعيف".

في حين كانت إجابات من تلقوا تكوينا مزدوجا ب 37.50% "ضعيف"، 25% "غائب"، 20.80% "فتي ولا زال في طور التكوين"، 12.50% "ثانوي ومهمش"، 4.20% اَخر (إجابات مختلفة) و00% غير موجود.

يمكن القول بناءً على معطيات هذا الجدول أن نسب من أجابوا بأن طبيعة الوضع الراهن لعلم الاجتماع "ضعيف" كانت متقاربة بين 33%و 37.50%سواءً بالنسبة لمن تلقوا تكوينا باللغة العربية أو الفرنسية أو تكوينا باللغتين معا، في حين اختلفت في باقي الأبعاد الأخرى.

ويمكن تفسير هذا الضعف خاصة من الناحية الكيفية إذ وُصف من هذا الجانب بالمُزري واليائس، وغير قادر على المشاركة في تفسير وفهم التحولات الجارية في الجزائر. كما يمكن أن يترجم هذا الضعف كذلك على عدة مستويات أهمها قلة التكوين الميداني، وغياب التعدد في استعمال المناهج المعاصرة، وغياب أو قلة التوجه الأنجلوساكسوني بالجزائر "بالنسبة لنا في الجزائر كنا مرتبطين كثيرا بالحقل الفرونكوفوني"[1]، ما سيبينه الجدول الخاص بمدى وجود مدارس، كل هذا جعل من علم الاجتماع مدرسة فرنسية على مستوى المعرفة ، ومن جهة أخرى يمكن القول أن المنظومة التربوية والمعرفية ساهمت هي الأخرى

[1] Beaud Stéphane, Regards sur la sociologie en Algérie et dans le monde arabe, entretien avec Ali El kenz, op.cit. p 129.

في هذا التراجع، ذلك ما أكدته إحدى الحالات "تهاون كل الأطراف في تجديد علم الاجتماع وتجديد الأساليب المنهجية لتطوير المعرفة السوسيولوجية، فلا الطالب مستعد أن يلتزم بأخلاقيات المكانة المنوطة إليه، ولا الأستاذ قادر أن يجدد معارفه العلمية".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين الجزائر، فرنسا.

إن الطابع الكمي لعلم الاجتماع جعله يتحول إلى سوسيوغرافيا، مجرد وصف معطيات أولية دون تحليلها سوسيولوجيا، دون إبداعات أو إنتاج معارف جديدة تتماشى وخصائص المجتمع الجزائري، بعيدة عن الخوض في مواضيع مقلقة "يخاف من الميدان، يبتعد عن المواضيع المقلقة الراهنة التي تحرك المجتمع مثل الحقل الديني، وإشكاليات السياسة".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين الجزائر.

إن هذه الأزمة لا تخص الجزائر فقط، وإنما هي انعكاس لأزمة علم الاجتماع في الوطن العربي والأوربي أيضا، إذ يمكن وصف الوضع "ب" " من الأزمة إلى التأزم" من أزمة العلاقة بين علم الاجتماع كحقل معرفي بالدولة كمؤسسة تمارس وصايتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إلى أزمة التكوين من جهة والبحث من جهة أخرى على المستوى المعرفي.

أستاذ محاضر ب، أقل من خمس سنوات، بلد التكوين، الجزائر، رومانيا.

إن ما يغلب على علم الاجتماع الطابع البيداغوجي، أي التدريس لا البحث، بمعنى الذين نطلق عليهم علماء اجتماع هم مدرسين فقط للسوسيولوجيا مع بعض الاستثناءات. ذلك ما أكده الفضيل الرتيمي "الواقع المزري الذي يعود ليس فقط للعوامل الخارجية بل أكثر من ذلك يعود للعوامل الداخلية"[1]، أي الجامعة.

[1] الرتيمي الفضيل، واقع علم الاجتماع.

dspace.univ-biskra.dz :8080/jspui/bistréam/123456789/.../13.

فبالرغم من أن الوضع ممتاز من الناحية الكمية، إلا أنها تبقى مجرد مجهودات لا تشفي غليل الباحث ولا الطالب. إن ملاحظة طبيعة المواضيع وميادين الاهتمام تظهر مفارقة، هي أنه حاليا نلاحظ الكم الهائل من الأبحاث والدراسات الميدانية في شتى الحقول والتخصصات، إلا أن علم الاجتماع "يتقهقر" أو بالأحرى مغيب لحد ما عن قراءة وتفسير الواقع الجزائري الراهن. "ما نلاحظه اليوم في الجزائر هو وجود مؤسساتي ومادي قوي وصاخب وسلطة سوسيولوجية في غاية الضعف ومستوى علمي آخذ في الابتعاد عن المستوى الدولي"[1].

في حين اعتبر البعض أن علم الاجتماع ما زال علما ثانويا ومهمشا، ويعود ذلك إلى طبيعة الإنتاج العلمي من جهة، وإلى غياب علاقة ثقة بين السلطة وعلماء الاجتماع والمجتمع من جهة ثانية، إلا أنه في الفترة الأخيرة (3-4 سنوات) نلاحظ أن هناك نوع من الترويج لعلم الاجتماع في فهم الظواهر الاجتماعية من خلال بعض وسائل الإعلام، ونوع من الاستقلالية عن السلطة، ذلك ما صرحت به إحدى الحالات.

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين الجزائر.

كما اعتبر البعض الأخر أن علم الاجتماع ما زال فتيا في طور النضوج، ويبحث عمن يعيد له روحه النقدية وماهيته، فنحن نشهد تغير لمجتمع دون أن نلمس تغير في الآليات التي تضبط الدراسات السوسيولوجية، ويمكن اعتبار هذا من بين المواقف المتفائلة كما يقول عبد الصمد الديالمي "من المواقف المتفائلة اعتبار هذه الحالة مرحلة شباب لعلم الاجتماع، مرحلة تتسم بالتراكم الكمي الذي سيؤدي تدريجيا إلى قفزة كيفية"[2]. إلا أن حداثة وشباب

[1] غريد جمال، الزرع الإشكالي للسوسيولوجية في العالم العربي حالتا مصر والجزائر، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص76.

[2] الديالمي عبد الصمد، القضية السوسيولجية نموذج الوطن العربي، مرجع سابق، ص20.

السوسيولوجيا يعتبرها البعض مسلّمة مرفوضة تماما، باعتبار أن "العلم يتأسس من خلال القطيعة الابيستمولوجية أولا والمحلية ثانيا".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: فرنسا.

أي أن العلم يتأسس من خلال القطيعة مع الغرب، وتأسيسه وتكييفه حسب الواقع المحلي، والقطيعة مع السلطة حتى ينمو ويترعرع بدون تشوهات.

في حين أجابت أعلى نسبة بأن علم الاجتماع غير موجود، وما قد يفسر هذه الوضعية هي غياب علم اجتماع جزائري مرتبط بالخصوصيات الثقافية، غياب نظريات، دراسات، ممارسات سوسيولوجية جزائرية. والتساؤل الذي نطرحه هو هل علم الاجتماع في الجزائر لا يوجد بتاتا أم أننا لا يمكننا الحديث عن علم اجتماع جزائري أو بالأحرى عن هوية علم اجتماع جزائري؟. يمكن القول أن علم الاجتماع في الجزائر موجود ما دام أنه موجود كفرع مستقل بذاته في الجامعة، وجود برامج، مدرسين... ذلك ما أكده جمال غريد في المقولة السابقة. فالحديث عن علم اجتماع جزائري شيء اَخر، ذلك ما سيتبين لنا من خلال هذه الدراسة.

إن اعتبار علم الاجتماع غائب معناه يوجد علم الاجتماع إلا أنه غائب، إذ يمكن له أن يحضر ولكن في إطار شروط، أي غياب علم الاجتماع في ظل الأطروحات الغربية المسيطرة وكيفية التعامل معها، والابتعاد عن الواقع الجزائري، والارتباط بالسلطة، ذلك ما تأكد مع العديد من الباحثين الجزائريين، "وبالتالي صورت هذه الإشكالية في شكل غياب لعلم اجتماع عربي، أو في انحياز علماء العلوم الاجتماعية إلى النظريات الغربية التي انبثقت وتطورت وتشكلت في ظروف تاريخية واجتماعية مخالفة لظروفنا"[1]. أي أن تدخله كان

[1]محمد كمير الواثق واَخرون، الدعوة إلى علم اجتماع عربي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد02، جامعة الكويت، 1989، ص91، نقلا عن سيف الاسلام شوية، السوسيولوجيا في المجتمعات العربية المعاصرة بين الطروحات الغربية ومحاولات تشكيل خصوصيات فكرية اجتماعية ، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص45.

محدودا أو غائبا أمام ما يشهده المجتمع من تحولات متسارعة، وارتباطه بالسلطة في فترات معينة.

عدم وجود علم الاجتماع ---- في انتظار بزوغ علم جديد وهو علم اجتماع جزائري.

غياب علم الاجتماع------- استحضاره في ظل الواقع الجزائري.

موجود---------- مهمش، ضعيف، فتي ولا زال في طور التكوين.

الجدول رقم: (09) تقييم الممارسة السوسيولوجية للمبحوثيين حسب لغة التكوين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
تقييم الممارسة السوسيولوجية	ضعيفة ومحدودة	100,0%	100,0%	54,2%	63,3%
	إنتاج كمي بدل كيفي	00	00	16,7%	13,4%
	اَخر	00	00	29,2%	23,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يبين الجدول التالي أن نسبة 100% بالنسبة لكل من تلقوا تكوينا باللغة العربية أو الفرنسية عبروا عن تقييمهم للممارسة السوسيولوجية ب"ضعيفة ومحدودة، أي يتفقون على تقييمهم للممارسة السوسيولوجية. أما الذين تلقوا تكوينا مزدوجا كانت أعلى نسبة ب 54.20% ضعيفة ومحدودة، 29.20%إجابات أخرى و 16.70% إنتاج كمي بدل كيفي.
إن التساؤل الذي طرحته إحدى الحالات: "وهل هي موجودة أصلا"؟ أي الممارسة.

إذن يصعب تسمية الواقع الحالي بممارسة سوسيولوجية ما دام أن "**الاَداتية**" كما سمتها إحدى الحالات عمت، سواءً في البحوث، المشاريع أو غيرها، فظاهريا تخضع لعملية وظيفية وتوظيفية بحتة، وفي الجامعة وعلى مستوى بعض المخابر فقد تحول الأمر إلى مهرجان،

البحث عن الترقيات والتوظيف... بعيدا عن الروح العلمية ما عدا بعض الاستثناءات. وهنا يستوقفنا قول المرحوم غريد جمال بهذه المقولة التي استحضرها أحد طلبته " هناك من السوسيولوجيين الذين يرون إلى الفوق، وهناك من يرى إلى الأسفل، هناك من يريد سلطة المعرفة وبناء الذات السوسيولوجية، وهناك من يتوهم بأنه يمارس السوسيولوجيا". ويضيف قائلا "هناك علماء اجتماع ما زالوا يبحثون عن مجتمعهم، أو بالأحرى لا يعرفون مجتمعهم"[1].

تتميز إذن الممارسة السوسيولوجية بعامل أساسي مهم جدا، غياب علم اجتماع جزائري، علم اجتماع منفصل عن الواقع المحلي الجزائري، وغياب كتابة سوسيولوجية ميدانية، أي تحتاج إلى تكوين والقيام بأبحاث ميدانية في ظل شبكات قراءة، والابتعاد عن الخطاب الإيديولوجي بمختلف أشكاله، إذ تعتمد بشكل كبير على البحث النظري، وتقتصر على السهر على التدريس البيداغوجي دون البحث العلمي الجاد. فقد أثر الكم وضعف التأطير المتخصص بشكل رهيب على مستوى التكوين، ومستوى البحث في مجالات السوسيولوجيا عامة وفي هذا الحقل خاصة. ومن جهة أخرى يرجع هذا الضعف إلى وضعية الجامعة، وغموض سياسات البحث العلمي والتكويني، والتركيز على العلوم الدقيقة وإهمال العلوم الاجتماعية "غير أن الظروف الواقعية تثبت أن علم الاجتماع لا يوجد في إطار المؤسسة إلا على مستوى التكوين المدرسي المتعلق بمسايرة النسق العام للتدريس الجامعي في نطاق معادلة التوازن الجامعي بأن يتم الحفاظ على بعض التخصصات"[2].

الجدول رقم: (10) أسباب أزمة علم الاجتماع حسب لغة تكوين المبحوثين.

	لغة التكوين			المجموع
	العربية	الفرنسية	اللغتان معا	

[1] أنظر غريد جمال ، الزرع الإشكالي للسوسيولوجيا في العالم العربي، حالتا مصر والجزائر، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق.

[2] قسومي المولدي ، مصادرة المعرفة العلمية حول المجتمع ، مجلة المقدمة، مرجع سابق، ص140.

أسباب أزمة علم الاجتماع	وضعية الجامعة والبحث العلمي	100,0%	33,3%	33,3%	40,0%
	الارتباط بالمفاهيم الغربية	00	20,8%	00	16,7%
	غياب علماء اجتماع	00	16,7%	00	13,3%
	غياب علم الاجتماع	00	16,7%	33,3%	16,7%
	اَخر	00	12,5%	33,3%	13,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن من تلقوا تكوينا باللغة العربية يرجعون أسباب أزمة علم الاجتماع إلى وضعية الجامعة والبحث العلمي بنسبة 100%، أما بالنسبة للذين تلقوا تكوينا باللغة الفرنسية فقد انقسمت إجابتهم بنسب متساوية 33.30% بين وضعية الجامعة والبحث العلمي، غياب علم الاجتماع وأخرى، في حين كانت نسبة أصحاب التكوين المزدوج ب 33.30%، وضعية الجامعة والبحث العلمي، 20.80% الارتباط بالمفاهيم الغربية، 16.70% غياب علم الاجتماع، مع نفس النسبة "غياب علماء الاجتماع و 12.50% اَخر. وبالتالي يمكن القول بناءً على هذه المعطيات أن أعلى نسبة والتي هي من فئة المعربين أرجعت أسباب أزمة علم الاجتماع إلى وضعية الجامعة والبحث العلمي، وتقاربت أحيانا واختلفت أحيانا أخرى في باقي الفئات.

إن أزمة أو ارتباك علم الاجتماع تعود بنسبة كبيرة إلى أزمة الجامعة والمجتمع الجزائري ككل، وبالتالي أزمة علم الاجتماع هي تحصيل حاصل، حيث أثّر الكم الكبير من الطلبة على مستوى التعليم الجامعي، كما أن نقص التأطير المتخصص والمؤهل قد حول التكوين في علم الاجتماع من جهة إلى مجرد شهادة يتم تحصيلها بدون تكوين، وبدون قدرة على الملاحظة والتحليل، ومن جهة ثانية لا مبالاة الطلبة الذين أصبح همهم الوحيد هو الحصول على النقطة، ذلك ما أكدته سنتاي شامي مديرة المجلس العربي للعلوم الاجتماعية "تعيش العلوم الاجتماعية في العالم العربي في أزمة منذ سنوات طويلة بسبب طبيعة المؤسسات الحاضنة لها أولا، فالعلوم الاجتماعية مكانها الطبيعي في الجامعات الرسمية التي مع

الأسف تشهد تراجعا مستمرا"[1]، إضافة إلى انفصال البحث عن الواقع، وعدم التأسيس الابستيمولوجي للمعرفة والأحداث الاجتماعية، جعل من علم الاجتماع يتقهقر ويستسلم لمظاهر الطغيان، وهيمنة السياسي والشعبوي على العلم ككل.

لقد أجابت إحدى الحالات "لا أظن أن علم الاجتماع في ارتباك أو أزمة، ولكن أطرح سؤالا من يكوّن من؟ ومن يوظف من؟ كل الإشكالية تقع ما بين التكوين والتوظيف، وعلماء الاجتماع هم الذين يتحملون المسؤولية، لا أستطيع اتهام علم الاجتماع ما دمنا لم نفرج عن التسيير البيروقراطي لعلماء الاجتماع في مؤسساتنا، في الوقت الذي يفترض أن يقود علم الاجتماع عملية التغيير في المجتمع، يرزح متخرجوا علم الاجتماع في الجزائر ما بين البطالة وما بين التسلط في مؤسساتنا البحثية والاجتماعية. لا أقول أزمة ولكن أقول غياب وتغييب تام لعلم الاجتماع في ظل تحجر وتسلط الفكر الذي يسير مؤسسات البحث والتكوين".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

يمكن القول بناءً على هذه المقولة أن الأزمة هي أزمة نخب ذاتها التي أعادت إنتاج تصورات البنيات الذهنية لواقع مأزوم، ذلك ما أكده غولدنر "في رجاء أن يستعيد علماء الاجتماع وعيهم ليتأملوا بهذا الوعي واقعهم، وموقعهم، وأدوارهم في قلب هذا الموقف، ولينتقلوا بهذا التأمل لإعماله في مواجهة أزمات علمهم، حتى يستعيد عافيته ليكون قادرا على تأمل وفهم ما يقع من أحداث وتفاعلات على ساحة نظامنا العالمي المعاصر بأصعدته العديدة"[2].

---

[1] فائق رشا، حوار مع سنتاي شامي، مديرة المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، 2016/08/30. *www.al-fanarmedia.org/.../2016/... /*

[2] غولدنر ألفين، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، تر وتأليف علي ليلى، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2004،ص83.

في حين أكدت إجابات أخرى بخضوعه للسياسي ويظهر هذا في التساؤل التالي: متى نكون في الإيديولوجيا ومتى نكون في العلم؟ هل علم الاجتماع الذي يمارس هو علم قائم بذاته أم إيديولوجيا تستهلك؟، وقد عرفت هذه الإشكالية، أي علاقة السلطة بالبحث السوسيولوجي أوجها خاصة في مرحلة السبعينات[1]. إن "حركية المجتمع كما نعيشها لا تسمح بظهور علم اجتماع ذي إشكاليات أصيلة، خاصة إذا فهمنا علاقة السوسيولوجي بالسياسي".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين الجزائر.

فعدم وجود إرادة سياسية في تثمين هذا العلم وتشجعيه من خلال سياسة التشغيل، والبحث الأصيل وغيرها زادت من حدة هذا العلم.

الجدول رقم: (11) إشكالية نسخ المفاهيم الغربية حسب لغة تكوين المبحوثين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
إشكالية نسخ المفاهيم الغربية	نعم	33,3%	33,3%	79,2%	70,0%
	لا	66,7%	66,7%	20,8%	30,0%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يبين الجدول التالي أن الفئتين اللتين تلقتا تكوينا باللغة العربية والفرنسية أجابتا بنسب متشابهة حول إشكالية نسخ المفاهيم الغربية بنسبة 33.30% نعم، و66.70% لا. أما بالنسبة لمزدوجي اللغة بلغت أعلى نسبة 79.20% بنعم، و20.80% ب لا.

لقد أسالت إشكالية المفاهيم المنتجة في الغرب وتطبيقها على الواقع الجزائري حبرا كبيرا، بين قدرتها على فهم وتفسير الواقع الاجتماعي الجزائري من عدمه، لهذا نجد أغلب المواقف توافق الرأي باعتبار الكونية الأوربية من أهم الإشكالات القائمة، والسبب أننا لا

[1] أنظر إلى خطاب وزير العليم العالي بن يحيى الصديق: مراحل علم الاجتماع في الجزائر، ص35.

نملك البديل، فتخلفنا موجود حتى على المستوى المعرفي، التخلف حالة لعدم تلبية حاجاتنا وهي معرفة مجتمعنا معرفة دقيقة والعجز عن تجديد علم الاجتماع. إنها إشكالية إبيستيمولوجية محضة، وفي هذا الإطار نجد جمال غريد يقول "لكن هذه الظاهرة ليست فريدة من نوعها وربما تسهل معالجتها إن نحن قربناها من ظواهر شبيهة كمسألة التصنيع وظاهرة المؤسسة وظاهرة البيروقراطية وغيرها فهذه الظواهر جميعا تشترك في كونها ظواهر أنتجها التاريخ الأوروبي واستوردها المجتمع العربي وزرعا زرعا"[1]. ومن جهة أخرى يرتبط ذلك بأخلاقيات المهنة والالتزام، ذلك ما بينته إحدى الحالات "لا نستطيع أن نفصل الجسد عن الرأس، وما دام العقل المدبر وهم أصحاب القرار على المستوى الوظيفي المؤسساتي لا يؤمنون بعلم الاجتماع فسنبقى في عملية نسخ الأفكار المنتجة سابقا".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

ذلك ما يؤكده غولدنر "ومن الطبيعي على هذا النحو أن يشكل اتساع الفجوة بين طبيعة التنظير وحالة الواقع أحد أبعاد الأزمة التي تواجه علم الاجتماع"[2].

إن إشكالية المفاهيم الغربية باعتبارها منتج اجتماعي يرتبط بخصوصية وثقافة المجتمع الذي أنتج فيه، يعتبرها البعض الآخر غير كافية لتفسير وضع علم الاجتماع في الجزائر والعالم العربي، لأن المشكل ليس في إعادة نسخ المفاهيم، وإنما في عدم التحكم فيها أصلا، "فالمهتمون بعلم الاجتماع إلا ما ندر لا يتحكمون في المفاهيم التي يستعملونها، ولا في النظريات التي أسست لها، فالباحث المتمرس عندما يقرأ ويعي المفاهيم يستطيع بحنكته السوسيولوجية كيف يوظف هذا المفهوم في فهم المجتمع كما هو، أو يقوم بتكييفه أو تبيئته واستعماله بشكل يتناسب مع المعطيات المحلية، إذن المشكلة ليست مشكلة مفاهيم بل

[1] غريد جمال، الزرع الإشكالي للسوسيولوجيا في الوطن العربي، حالتا مصر والجزائر، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، ص69.

[2] غولدنر ألفين، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، مرجع سابق، ص31.

مشكلة كفاءة منعدمة في الكثير من الحالات الأمر الذي حول علم الاجتماع إلى ثرثرة ونسخ ولسق".

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

وبالتالي فتطبيق المفاهيم المنتجة في الغرب على الواقع الجزائري ليست بإشكالية بل هي اختيار منهجي وشخصي للباحث ذلك ما أكده فيليب كابان " ليست السوسيولوجيا علما موحدا فهي منذ بدايتها في سجال، وموزعة في العديد من البؤر، وتاريخها هو تاريخ الأفراد والاستراتيجيات والموروث والمؤسسات"[1]. كما نجد أن "مالك بن نبي حينما قرر أنه ليس أوهن ولا أضعف من أن نرفض الاستنارة بتجارب الآخرين والاستفادة من جهودهم، شريطة أن نرد الحل المستعار إلى أصول البعد المستعيرة".[2] أي الإبداع في هذا المجال من خلال ربط وتكييف ما أنتج بعيدا عنا بواقعنا، ذلك ما أكده العديد من الباحثين المحليين من بينهم الأستاذ بشير محمد "لا يمكن لنا أن نتفادى الحلقة الوسطى... الإبداع في المعرفة يكون بمحورة كل ما هو دخيل عنا حسب خصوصياتنا، وهو ما أسماه بمسألة التأسيس العلمي"[3].

الجدول رقم: (12) مدى وجود مدارس في سوسيولوجيا التنظيم والعمل حسب لغة تكوين المبحوثين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
مدى وجود مدارس في هذا الحقل	نعم	00	33,3%	66,7%	56,7%
	لا	100,0%	66,7%	33,3%	43,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

[1] كابان فيليب ، دوتيه جان فرانسوا، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، تر إلياس حسن، مرجع سابق، ص12.

[2] بن نبي مالك، ميلاد مجتمع : شبكة العلاقات الاجتماعية، تر عبد الصور شاهين، بيروت دمشق، دار الفكر، ص ص 28-29.

[3] من المحاضرات الدكتورالية للأستاذ بشير محمد، جامعة تلمسان، 2016.

يبين الجدول أن جل أفراد العينة التي تلقت تكوينا باللغة العربية أجابت بعدم وجود مدارس في حقل سوسيولوجيا التنظيم والعمل، في حين أجابت أعلى نسبة ممن تلقوا تكوينا باللغة العربية بنعم بنسبة 66.70%، و33.30%ب لا. أما من تلقوا تكوينا مزدوجا(العربية والفرنسية)، فقد أجابواب66.70% بنعم، و33.30% ب لا.

لقد أجاب لنا هذا التساؤل عن إجابتين، مدى وجود مدارس أو توجهات جزائرية، ومدى سيطرة مدارس أجنبية. فبالنسبة للإجابة نعم أفادت بوجود مدارس سوسيولوجية أجنبية في البحث السوسيولوجي الجزائري مع وجود توجه جزائري، في حين أفادت الإجابة لا بعدم وجود مدارس جزائرية.

من حيث التقسيم الجغرافي فإن المدرسة الفرنسية هي المهيمنة في سوسيولوجيا التنظيم والعمل في الجزائر، إذ هناك تأثر كبير للسوسيولوجية في الجزائر بالمدرسة الفرنسية، مع بعض المحاولات الفردية لمنافستها من قبل بعض الاتجاهات الأنجلوساكسونية ما يثبت فرضية جمال غريد "كنت أتوقع من الزملاء الذين تكونوا في البلدان الأنجلوساكسونية أن يعودوا بسوسيولوجيا أنجلوساكسونية ولكن لم يكن هذا هو الحال أنا لم أطرح التساؤل وبالتالي ليست لدي إجابات ذات صلة، ولكن لدي فرضية أعتقد أن علم الاجتماع الفرنسي هو المهيمن في بلادنا مع أقلية عائدة من البلدان الأنجلوساكسونية لا يمكنها إلا أن توضع تحت مظلة علم الاجتماع الفرنسي للعمل حقا"[1]، ويضيف "ما يثير الدهشة أن الزملاء الذين ذهبوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لا يعرفون هذه المدرسة"[2]. ومن جهة أخرى كان للماركسية تأثير أكبر تزامنا مع نظرية التحديث "ويبقى بالتالي التأثير الذي مارساه هذان

[1]Benguerna Mohamed, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, revue Kalim, op.cit. p 83.

[2]Ibid. p 83.

الأستاذان واضحا(بيرك وبورديو)، حتى وإن كانت الماركسية المهيمنة في هذه المرحلة على الحقل الفكري تحجب هذه الحقيقة"[1]. ثم الوظيفية والاتجاه الثقافوي مؤخرا.

أما عن المحاولات الخاصة بالجزائر، فإننا لم نؤسس بعد مدرسة سوسيولوجية مقارنة بما هو موجود بالغرب، وقد يفسر ذلك من طرف العديد من الحالات بعدم وجود علم الاجتماع حتى نتكلم عن سيطرة مدرسة أو اتجاه ما. وفي المقابل أكدت بعض الحالات أن هناك توجه جزائري يعتبر مؤثرا إلا حد ما في هذا التخصص، والمتمثل في أعمال كل من جمال غريد، سعيد شيخي، علي الكنز وغيرهم من أصحاب هذا الجيل، وبعض تلامذتهم، إلا أنه يشترط أن يستمر هذا الحقل في إعادة إنتاج ذاته عبر التكوين.[2]

أستاذ محاضر أ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

وبالتالي يمكن القول بغياب مدرسة جزائرية في هذا الحقل والعلم ككل، وحتى في بلدان عربية أخرى فما ما هو موجود هو هيمنة المدارس الفرنسية.

الجدول رقم: (13) المصادر المعتمدة حسب لغة تكوين المبحوثين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
المصادر المعتمدة	مصادر في العلوم الاجتماعية الغربية	00	00	12,5%	10,0%
	أعمال جزائريين	00	33,3%	8,3%	10,0%
	مصادر مختلفة	100,0%	66,7%	79,2%	80,0%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

[1] شولي كلودين ، أنثروبولوجيا/أو سوسيولوجيا التفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين، السوسيوأنتروبولوجيا في تحول، مرجع سابق، ص6.

[2] أنظر المقابلة التي أجراها بن قرنة مع غريد جمال ، مرجع سابق.

يبين الجدول التالي تقارب نسب الاعتماد على "مصادر مختلفة" بالنسبة لكل الفئات سواءً لمن تلقوا تكوينا باللغة العربية أو الفرنسية أو اللغتين معا. فكل من تلقوا تكوينا باللغة العربية يعتمدون على مصادر مختلفة بنسبة 100%. في حين نجد أن من تلقوا تكوينا باللغة الفرنسية يعتمدونها بنسبة 66.70%، و33.30%على أعمال جزائريين فقط، أما مزدوجي التكوين بلغت أعلى نسبة هي الأخرى في استعمال مصادر مختلفة بنسبة 79.20% و 12.50%مصادر في العلوم الاجتماعية الغربية، و8.30%أعمال جزائريين.
يتبين إذن من خلال هذه المعطيات أن أعلى النسب تمثلت في استخدام مصادر مختلفة متمثلة في: مصادر ومراجع لأغلب أمهات الكتب في السوسيولوجيا الغربية على وجه الخصوص دوركايم، كارل ماركس، مشال كروزييه، فيليب بيرنو، فريديريك هزبرغ، أنطوني غيدنز، غيرتز... وبعض الدراسات الجزائرية والعربية مغاربية ومشرقية. وعلى العموم تختلف المصادر باختلاف المقاييس المدرسة.

إن قراءة هذا الجدول تبين كذلك أن حالتين تعتمد على مراجع محلية، وأعمال باحثين جزائريين أساسا، إضافة إلى مراجع أجنبية. في حين صرحت البقية باعتمادها على مصادر ومراجع لأغلب أمهات الكتب في السوسيولوجيا الغربية على وجه الخصوص والدراسات الجزائرية كذلك، متمثلة في أعمال كل من الأسماء السالفة الذكر.

إن ما أثبتته عملية الجرد التي قمنا بها أن اللغة لا تقف عائقا أكبر، والدليل أن حالة واحدة ذات تكوين باللغة الفرنسية ذكرت أن المراجع المستعملة هي أعمال باحثين جزائريين وخاصة تلك المبنية على بحوث ميدانية، ما يدل على أن هناك فعلا أعمال جزائرية ذات مستوى، وما يوضح أكثر طبيعة العلاقة بين البحث والتدريس، وطبيعة المصادر المعتمدة في التدريس. إن الاعتماد على مراجع متنوعة أمر ضروري ولا بد منه، فالمعارف الجديدة مرتبطة بالغرب، وهو ما يفرض علينا الاطلاع عليها بلغتهم، إلا أن هذا لا يعني تجاهل ونكران بعض الأعمال المحلية التي لا تقل أهمية هي الأخرى.

أهم علماء الاجتماع في التنظيم والعمل.

لقد أجابت أغلبية العينة أن الثلاثي غريد جمال، سعيد شيخي، وعلي الكنز هم أهم من يطلق عليهم بعلماء الاجتماع في ميدان التنظيم والعمل. وهم من يطلق عليهم المؤسسون بكل تأكيد، وبدأوا بنفس القضايا البحثية بناءً على الدراسة الأولى التي أجريت في هذا المجال[1]. إضافة إلى أحمد هني، جيلالي اليابس، (كلودين شولي، جغلول عبد القادر، نور الدين طوالبي...) من نفس الجيل، ومن الجيل الثاني، نذكر بشير محمد، مولاي الحاج، زمور زين الدين، لقجع عبد القادر، العياشي عنصر وغيرهم ممن ساهموا في تقديم أعمال في هذا الميدان، والذين لا نستطيع حصرهم. فرجل العلم يعرف إما من خلال التكوين الذي مارسه، ومن خلال طلبته الذين يذكرونه كمرجعية، أو من خلال الساحة الأكاديمية أي الملتقيات والندوات وغيرها.

في حين أجابت بعض الحالات ب: لا أعرف عالم اجتماعي جزائري متخصص في مجال التنظيم والعمل، وإنما هناك باحثين أقرب من علماء اجتماع قدموا إسهامات بحثية ترتبط بهذا المجال، وهم الأسماء السالفة الذكر، وأن المرحوم جمال غريد قد مزج بين هذا الميدان والأنثروبولوجيا، مما يدفع للحديث عن أنثروبولوجيا التنظيم والعمل، وهنا نجد جمال غريد نفسه يصرح في الحوار الذي أجراه مع بن قرنة "لقد وجهت انشغالي نحو المستشفى ضمن مقاربة الأنثروبولوجيا الطبية"[2]. ومن جانب آخر قدمت لنا حالة أخرى تقسيم مرحلي، بمعنى آخر أن كل مرحلة اجتماعية في الجزائر نسبت لباحثيها، على سبيل المثال، علي الكنز في مرحلة السبعينات والثمانينات، العياشي عنصر في مرحلة الثمانينات والتسعينات، مع نفس الفترة لجمال غريد.

[1] الرجوع إلى الصفحة 45 فيما يخص هذه النقطة.

[2]Benguerna Mohamed, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, revue Kalim, op.cit. p78.

مراحل علم الاجتماع التنظيم والعمل.

من حيث التسمية مر علم الاجتماع التنظيم والعمل بثلاث مراحل، علم الاجتماع الصناعي[1]، علم الاجتماع العمل، وعلم الاجتماع التنظيم والعمل[2]. أما من حيث البناء المعرفي، تؤكد بعض الحالات أنه عرف نفس المراحل التي عرفتها باقي التخصصات الأخرى، والتي عرفها علم الاجتماع بصفة عامة. فقد عرف مرحلة ما بعد الاستقلال (السبعينات والثمانينات)، أي علم الاجتماع الصناعي المرتبط بنموذج التنمية، أو كما سمته إحدى الحالات بالمرحلة الإيديولوجية الماركسية، أين تطورت فيها البحوث والدراسات الخاصة بهذا الحقل، ثم المرحلة الثانية مرحلة التسعينات وما بعدها أو مرحلة الاستمرارية، والتي تراجعت فيها الدراسات بشكل كبير، ثم المرحلة الحالية وهي مرحلة تشتت حسب قول إحدى الحالات، من بين مظاهرها واقع البحث السوسيولوجي في الجامعة.

الجدول رقم: (14) تقييم الممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل حسب لغة تكوين المبحوثين.

		لغة التكوين			المجموع
		العربية	الفرنسية	اللغتان معا	
الممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل	لابأس بها	00	33,3%	20,8%	20,0%
	ضعيفة	66,7%	66,7%	54,2%	56,7%
	لا توجد	00	00	12,5%	10,0%
	أخرى	33,3%	00	12,5%	13,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

نلاحظ من خلال الجدول تقارب النسب بين من أجابوا ب "ضعيفة". فقد انقسمت إجابات العينة في فئة المعربين بين أعلى نسبة 66.70% "ضعيفة"، و33.33% أَخرى. في حين أجابت فئة المفرنسين هي الأخرى بنسبة 66.70% "ضعيفة"، و33.30% "لا بأس

[1] أنظر برنامج شهادة علم الاجتماع الصناعي بعد إصلاح 1972.

[2] الرجوع للصفحة 41 فيما يخص هذه النقطة.

بها". أما مزدوجي اللغة فكانت نسبة 54.20% "ضعيفة"، 20.80% "لا بأس بها"، و12.50% في كل من "لا توجد" و"آخر".

إن ما قيل عن علم الاجتماع يقال عن هذا التخصص، إذ يمكن القول أن سوسيولوجيا التنظيم والعمل بمضامينها المختلفة هيمنت على حقل الممارسة البحثية في علم الاجتماع بصفة عامة عبر مراحل مختلفة، خاصة من حيث الكم، في حين أن ما يصطلح عليه بالممارسة السوسيولوجية الحقة بقيت حبيسة روادها المؤسسين، وبعض من تلامذتهم، نظرا لما آلت إليه حالة البحوث ليس فقط في هذا التخصص، وإنما في علم الاجتماع ككل.

على العموم يمكن القول أن الممارسات في هذا الحقل تتميز بالضعف، واللّا تنظيم، وبالمحاولات الفردية، من حيث الكم هي مقبولة، أما من حيث الكيف هناك محاولات جادة مع الرعيل الأول، ومع بعض الأساتذة الشباب، لكن لا زال هناك أشواط لا بد من قطعها. "لا يزال السوسيولوجيون ينتجون مجتمعات وهمية ويفصلونها من مخيلاتهم، وبعد ذلك يتناولون مؤسساتها الوهمية ويحاولون إخضاعها للمنهج السوسيولوجي".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين الجزائر.

الجدول رقم:(15) طبيعة العلاقة بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة السياسية.

	ت	%
تبعية علم الاجتماع للسلطة	14	46,7
وظيفة تبريرية	3	10,0
تهميش علم الاجتماع	8	26,7
أخـــرى	5	16.6
المجموع	30	100,0

يوضح الجدول أن أعلى نسبة ب 46.70% أجابت بتبعية علم الاجتماع للسلطة، تليها نسبة 26.70% تهميش علم الاجتماع، في حين بلغت إجابات أخرى 16.70% و 10% وظيفة تبريرية.

في ضوء هذه المعطيات، فإن الحديث عن العلاقة بين السلطة والبحث السوسيولوجي يحيلنا إلى الكلام عن مرحلتين، المرحلة الراهنة والمرحلة التي سبقت، هذه الأخيرة التي عرفت سيطرة من طرف السلطة على البحوث السوسيولوجية خاصة في فترة السبعينات، أين لعبت دورا كبيرا من خلال إدماج علماء الاجتماع في هذه الدراسات، فالعلاقة كانت علاقة تجنيد لعالم الاجتماع من طرف السياسي "فالسياسي فرض نفسه كموجه للمعارف ومراقب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإنتاج المعارف حول المجتمع على ثلاث مستويات: الإطارات، التسيير الإداري للجامعات والمعاهد ومراكز ووحدات البحث، وهيئات النشر"[1]، ووظيفة تبريرية ما جعل إحدى الحالات تقول "وظيفة تبرير ومراكز البحوث هي أحسن صورة عن ذلك". إن هذه العلاقة بين السلطة والبحث العلمي تطرح لنا إشكالية النخبة العلمية في الجزائر "أي مدى وجود نخبة علمية تفرض ممارساتها على السلطة السياسية".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين الجزائر.

في حين صرحت حالة أخرى "أتحفظ على كلمة بحث سوسيولوجي، لأن السلطة تتعامل مع الجامعة ليس كشريك اجتماعي، بل بعلاقة سياسوية، فالجامعة هي مجرد عمران بشري".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر.

إن علاقة السلطة بعلم الاجتماع هي علاقة متأزمة، فالسياسي سابق عن الاجتماعي، والسلطة لا تريد علما ناقدا، لقد كان الباحث الاجتماعي بعيدا كل البعد عن السياسات

[1]Bellil Rachid, La domestication du savoir sur La société, Remarques sur La sociologie en Algérie, Editions du CNRS Annuaire de l'Afrique du nord, tome xxiv, 1935, p510.

التنموية للدولة وما زال، بحيث ينعدم دوره في المسار التنموي، "لذلك نحن لم ندرس هذا المجتمع كحامل للتغيير، بل التأثيرات التي تحدثها التنمية في النسيج الاجتماعي، باختصار إنها العملية التنموية التي جلبت هذا المجتمع"[1].فالسلطة حاولت وتحاول أن تحجم من تأثير علم الاجتماع، فبالرغم من أنه أصبح مستقلا نوعا ما في الوقت الراهن، وتوسعت دائرة المباح في الكتابة والبحث السوسيولوجي، مع سيادة نظرة متدنية للسلطة السياسية لكل ما هو اجتماعي وإنساني، وتدعيم وتشجيع البحوث في العلوم الطبيعية والتكنولوجية، فلا شيء تغير والتساؤل في ما يكمن الخلل؟ ما سنجيب عنه من خلال التساؤل التالي.

مدى تأثير العلاقة (بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة) على إنتاج المعرفة السوسيولوجية.

لقد أكدت العينة على تأثير علاقة السلطة بالبحث السوسيولوجي، ويظهر ذلك في عرقلة الكتابة المستفيضة حول ظواهر مجتمعية عديدة، لتصبح المعرفة السوسيولوجية شكلية أو بالأحرى خطابات إيديولوجية، تنحصر مهمتها في التدريس، وإنجاز البحوث على مستوى مراكز البحوث، في الوقت الذي يجب أن يكون فيه علم الاجتماع نقديا، موجه لقراءة عميقة وموضوعية لكل ما يجري في المجتمع. هذه العلاقة تحد من الغوص في المواضيع الجريئة التي تشكل طابوهات، وبالرغم من اقتحام بعض المواضيع الحساسة[2]، كما بينته لنا عملية الجرد التي قمنا بها، إلا أن دراسة مثل هذه المواضيع تبقى سطحية ذلك ما أكده لنا العديد من الباحثين الجزائريين خلال مقابلتنا لهم، وخير دليل على ذلك المؤتمر الدولي الذي انعقد مؤخرا بمدينة الدوحة قطر حول الجيش والسياسة في العالم العربي، ذلك ما أكده لنا أحد المشاركين.

[1]Opcit., p 505.

[2] الرجوع للصفحة 63.

إن الحديث عن واقع المعرفة السوسيولوجية الراهنة ومدى ارتباطها بالسلطة يظهر من خلال أهم تصريحات المبحوثين التالية:

"لا يوجد إنتاج للمعرفة والسبب ليس في العلاقة مع السلطة وإنما في التكوين والتأطير الضعيفين".

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

"السلطة لا تعطي أهمية كبيرة للإنتاج المعرفي المنتج في الجامعات وخير دليل على ذلك أهمية مشاريع CNEPRU و PNR ".

أستاذ محاضر أ، إحدى عشر إلى ستة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

إذن يعتبر البعض أن هذه العلاقة هي أحد أسباب ضعف الإنتاج المعرفي، خاصة في مراحل سابقة، في حين يرجعها البعض الآَخر إلى أسباب أخرى .

لقد أثرت السلطة السياسية في السابق على إنتاج المعرفة السوسيولوجية، فقد كان في خدمتها، ولا يستطيع التخلص من هيمنتها، ما جعل هذه المعرفة مجرد خطابات إيديولوجية، "هو أن الخطابات التي يحملها المثقفون الجزائريون في الوقت الحاضر هي خطابات غير فكرية وغير ثقافية غالبا، فهي خطابات تعيد إنتاج خطاب ذي طابع سياسي على المستوى الفكري والثقافي"[1]. إلا أننا حاليا نلاحظ تهميش، لا اعتراف سواءً سياسي أو اجتماعي وسط تكوين وتأطير ضعيفين، كلها عوامل دفعت بعلم الاجتماع إلى الوضعية التي آَل إليها.

[1] بلحي محمد ، حوار مع عبد القادر جغلول، أنتلجانسيا أم مثقفون؟ عمار بلحسن، أنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر؟ دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1982، ص55.

حرية واستقلالية البحث.

إن الحديث عن البحث يقابله الحديث عن الحرية الأكاديمية، التي تعتبر وسيلة لتقدم البحث العلمي ومن ثم المجتمع. فقد حدد مؤتمر ليما 1988 مفهوم الحرية الأكاديمية بأنها "تعني حرية أعضاء الأكاديمي، فرديا أو جماعيا، في متابعة المعرفة وتطويرها وتحويلها، من خلال البحث والدراسة والمناقشة والتوثيق والإنتاج والخلق والتدريس وإلقاء المحاضرات والكتابة"، في حين عرف الاستقلال بأنه " استقلال مؤسسات التعليم العالي عن الدولة وغيرها من قوى المجتمع، وصنع القرارات المتعلقة بسير العمل الداخلي فيها وبماليتها وإدارتها، وإقرار سياساتها للتعليم والبحث والإرشاد وغيرها من الأنشطة ذات الصلة". وفي هذا الإطار أفادت العينة بضرورة توفر مجموعة شروط من بينها الدعم اللّا مشروط، إزالة العوائق والإجراءات البيروقراطية، إنشاء جمعيات لعلماء الاجتماع، منشورات حرة، أن تكون لهم انتماءات وليس ولاءات شخصية، عائلية، حزبية... تشكيل نخبة حقيقية، أي "إنتاج نخب سوسيولوجية لها سلطة علمية رمزية"، لإثبات مكانتهم وفرض قراراتهم، إضافة إلى هذا وجوب استقلال ابستيمولوجي بالنسبة للغرب والسلطة المحلية" كما ذكرت إحدى الحالات السابقة. إلا أن هذه الاستقلالية مهما كانت تبقى نسبية بحكم أن اليد التي تمنح هي التي تحكم، ذلك ما رفضته إحدى الحالات "لا يوجد ارتباط حتى نبحث عن الاستقلالية".

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

صحيح أنه لا يمكننا إرجاع هذه الوضعية للسلطة وحدها، ولكن ألا يمكننا القول أن التهميش الممارس من طرف السلطة في حق هذا العلم والمشتغلين به، والتمويل المالي من طرفها يمكن أن يساهم في نسبية الاستقلالية، "ولهذا السبب فإن على عالم الاجتماع أيضا أن يحصل على اعتراف مؤسساتي لتجنب مخاطر التهميش"[1]. وفي هذه الحالة يمكن العمل

[1] سبورك ليان ، أي مستقبل لعلم الاجتماع، في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، تر، حسن منصور الحاج، ص27.

بمقولة إحدى الحالات مستلهمة إياها من مقولة طارق بن زياد "المجتمع أمامكم والاندثار وراؤكم". من خلال البحث السوسيولوجي الحقيقي والجاد وتعرية الواقع لكشف الخفي.

أستاذ التعليم العالي، أكثر من عشرين سنة، بلد التكوين: فرنسا.

إن غياب الحرية الأكاديمية يجعلنا نتكلم عن أزمة العلاقة بين الباحث ومجتمعه، وبالتالي أزمة العلم. إلا أن بعض الحالات ربطت الحرية الأكاديمية بالباحثين، وحملت المسؤولية لهم، "الحرية الأكاديمية موجودة لكنها تحتاج لأساتذة يفعلونها".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر.

"أنظري الفكر الحضاري لمالك بن نبي، عناصر الحضارة هي التراب، والإنسان، والفكرة، التراب موجود بكل معانيه الضمنية، وفكرة البحث موجودة، والدولة وفرت كل الإمكانيات، ولكن الانسان الباحث مجمد منذ العصور الجليدية".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

ولكن ألا يمكن القول أن الظروف البيئية التي يعيش ضمنها الباحث، ومن بينها العوامل الداخلية والخارجية التي سبق ذكرها، الظروف البيئية للجامعة نفسها، فلو أخذنا على سبيل المثال جامعة تلمسان نجدها تختلف بيئيا عن جامعة وهران، كذلك الظروف البيئية للأستاذ خارج المحيط الجامعي، إضافة إلى غياب ثقافة البحث لدى المجتمع الجزائري يمكنها أن تفقد الباحث حريته وعزيمته؟ "وإذا كان أستاذ الجامعة يطير بجناحين أحدهما جناح التدريس، فإن الجناح الآخر الذي هو البحث ليس بأفضل حال، فغياب الحريات في البحث يفقد الأستاذ الجامعي الدافعية والشغف لملاحظة القضايا العلمية والملحة والبحث عن إجابات لها، مما يدفع الأساتذة إلى طرح واختزال مواضيع مكررة لا لشيء إلا لتلبية متطلبات الترقية، وفي النهاية تغيب أو تغيب مشكلات الواقع الحقيقة عن الطالب والأستاذ والجامعة. فالحرية الأكاديمية شاملة لكل شيء حتى الأمن الشخصي، وحرية الحركة... في

الوقت الذي نرى فيه غياب قوانين تحمي الباحث خارج المجتمع الأكاديمي، وخير دليل على ذلك ما يعانيه بعض الأساتذة أحيانا داخل وخارج الجامعة من تصرفات الطلبة اللاأخلاقية.

الجدول رقم: (16) دور عالم اجتماع التنظيم والعمل حسب الرتبة العلمية للمبحوثين.

		الرتبة					المجموع
		أستاذ التعليم العالي	أستاذ محاضر أ	أستاذ محاضر ب	أستاذ مساعد أ	أستاذ مساعد ب	
دور عالم اجتماع التنظيم والعمل	أستاذ باحث	20,0%	9,1%	18,2%	00	00	13,3%
	موظف	80,0%	90,9%	81,8%	100,0%	100,0%	86,7%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يبين الجدول أن أغلبية الأساتذة بمختلف رتبهم يتفقون على صفة "موظف" بنسب متقاربة 80% إلى 100%، في حين اتفقت الأقلية المتبقية على أن "أستاذ باحث" هي الأنسب لعالم اجتماع التنظيم والعمل بنسبة 20% أستاذ التعليم العالي، 18.20%أستاذ محاضر "ب" و9.10%أستاذ محاضر "أ".

أجابت أغلبية الباحثين أن الصفة التي تتناسب مع عالم اجتماع التنظيم هي "موظف"، وهي أكثر الصفات الحالية التي يمكن إعطاؤها للأستاذ والباحث في الجامعة الجزائرية، ولقد كان استخدامنا لهذا المصطلح بناءً على ما صاغه عبد القادر جغلول، إذ يقول بأن المثقف العضوي لا يوجد في المجتمع الجزائري، استنادا لما صاغه غرامشي (المثقف العضوي والتقليدي)، "فما هو موجود يتجسد في المثقفين الذين يتطورون ويشتغلون في أجهزة الدولة، أي المثقفين الموظفين"[1]. ويضيف "يبدو لي أنه من المستحب تعويض هذين المصطلحين بمصطلحين اَخرين هما: المثقف المقلِّد والمثقف الموظف"[2]. ويمكن القول من جهة أن النخبة قد تخلت عن دورها، وأرضخت العلم والبحث لمصالحها، ومن جهة ثانية أن هذه

[1] بلحي محمد ، حوار مع جغلول عبد القادر، أنتلجانسيا أم مثقفون؟ عمار بلحسن، أنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر؟ مرجع سابق، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

النخبة تعاني التهميش والإقصاء. في حين أجابت إحدى الحالات بمصطلح "خبزيست" إضافة لمصطلح موظف، وهو يصلح كذلك لتفسير الكثير من مظاهر الممارسة في الجامعة والمؤسسات البحثية اليوم.

"يمكن التمييز بوضوح في المقاربات السوسيولوجية المعاصرة بين أربعة أقطاب":

*القطب الأكاديمي –المدرسي–

*قطب ممارسة الخبرة والكشف.

*قطب الاستعراض والاعلامي.

*قطب النقد[1].

لو قمنا بإسقاط هذه النماذج الأربعة على واقعنا، نجد القطب الأول يتناسب مع المجتمع الحالي. أي نقل معارف علمية إلى الطلبة، مع بروز توجه ضعيف يتماشى مع القطب الثالث.

الجدول رقم:(17) كيفية الوصول إلى علم اجتماع نقدي.

	ت	%
رفع المستوى	10	33,3
إنتاج معرفة مرتبطة بالواقع الاجتماعي	10	33,3
أخــرى	9	30,0
المجموع	29	96,7

نلاحظ من خلال الجدول تقارب نسب إجابات المبحوثين 33.30% "رفع المستوى"، مع نفس النسبة "إنتاج معرفة مرتبطة بالواقع الاجتماعي" و30% أخرى.

[1] سبورك ليان ، أي مستقبل لعلم الاجتماع، في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 31،32.

إن الوصول إلى علم نقدي حسب ما أجابت عنه الحالات يكون من خلال أولا رفع المستوى، وذلك بإنتاج معرفة مرتبطة بالواقع المحلي بعيدة عن ما هو سياسي إيديولوجي، قائمة على نقد بنّاء، وفي نفس الوقت ترتقي إلى المستوى العالمي، وتستفيد من التجارب العالمية، "إنتاج معرفة ذات بعدين أساسيين، الأول: الانخراط في البحث الدولي العالمي، وفي نفس الوقت إنتاج معرفة محلية دون الوقوع في مفارقات العالمي/المحلي".

أستاذ محاضر أ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

وهو ما أكد عليه العياشي عنصر هناك ثلاث خيارات مطروحة على الباحثين والمفكرين:

الاندماج في المجتمع لتطوير مفاهيم ومقولات من صميم المجتمع، الاستفادة من الإرث الغربي من خلال نقده وتكييفه مع الواقع المجتمعي، والدعوة إلى استعادة الفكر السوسيولوجي الموروث مثلما طوره ابن خلدون[1].

في حين أجابت بعض الحالات بمايلي "يمكن مساءلة علي الكنز، لا أستطيع الاجابة بدلا عنه".

أستاذ محاضر ب، ست إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر.

وبالتالي كيف للعلم أن يتقدم ويتطور في غياب النقد البنّاء، ألسنا نسعى نحو علم اجتماع نقدي، قائم على تقييم دائم للمعرفة المنتجة.

وأجابت حالة أخرى "يمكن ذلك من خلال وعي علماء الاجتماع بذواتهم".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

وهو ما أشار إليه "هابرماس" من خلال العقل التواصلي، أي تجاوز عقل متمركز على الذات، فالفعل التواصلي يتطلب وعيا وإرادة لتحقيقه بين الأنا والآخر.

[1] عنصر العياشي ، نحو علم اجتماع نقدي، مرجع سابق ص، 102.

كما يمكن ذلك من خلال إنشاء مراكز بحث ودور نشر مستقلة وجمعية جزائرية لعلم الاجتماع، وهنا نجد جمال غريد يقول "لا توجد جمعية جزائرية لعلم الاجتماع أو على الأقل جمعية صغيرة لعلم الاجتماع والتي تعمل حول سوسيولوجيا العمل؛ لأن علماء الاجتماع لا يهتمون بذلك فهم يهتمون بجمعيات ربحية"[1]. إلا أنه بالرغم من إنشاء مراكز بحث ومجلات نشر مستقلة، لم نتوصل إلى ما رغبنا فيه، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة من بينها، الصراعات الداخلية وغياب الأخلاق المهنية.

الجدول رقم: (18) مدى استخدام المذكرات.

	ت	%
نعم	6	20,0
لا	24	80,0
المجموع	30	100,0

يوضح الجدول التالي أن أغلبية أفراد العينة يصرحون بعدم توظيف المذكرات بنسبة 80%، أما البقية أجابت 20% نعم.

بناءً على هذه النتائج فإن توظيف المعارف العلمية المتوصل إليها من خلال المذكرات والأطروحات يتم بتواضع كبير إذ توظف في إعادة إنتاج المعرفة الجاهزة والمتراكمة نفسها على نفسها دون إبداع، ضمن "طقوس المرور" كما سمتها إحدى الحالات، أي إنجاز مذكرات وأطروحات أخرى، وقد يفسر هذا بتدني مستواها العلمي من جهة، ومن جهة ثانية بطبيعة المواضيع التي تعداها الزمن، والتي تتكرر من سنة لأخرى كالحوافز، الأجور، الرضا المهني... "لم نرق إلى القيام حتى بالعملية التراكمية".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

[1]Benguerna Mohamed, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, revue Kalim, 2006, Alger, p89.

الجدول رقم: (19) سبب تراجع ثقل علم الاجتماع.

	ت	%
فشل التصنيع	24	80,0
غياب تعاون بين الجامعة والمؤسسة	3	10,0
أخرى	3	10,0
المجموع	30	100,0

ما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن أغلب المبحوثين يرجعون سبب تراجع علم الاجتماع التنظيم والعمل إلى فشل التصنيع بـ 80%، بينما أرجعت الفئة المتبقية هذا التراجع إلى غياب التعاون بين الجامعة والمؤسسة بنسبة 10%، مع نفس النسبة إجابات أخرى.

قد يفسر الأمر من جهة بفشل التصنيع، "حيث اعتبرت المؤسسة كأهم نواة للمشروع التنموي"[1]. وهنا نجد كذلك أحمد هني يتكلم عن التصنيع الذي قام على أسس غير سوية، فقد وُجد كأداة لإنتاج السلطة وتبرير مشروعيتها، لا من أجل التصنيع نفسه، "فالمجتمع سيكون له في هذه الحالات انتقام مزدوج: الأول موجه لأن يكون إنسانا جديدا منتجا بامتياز لإعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية داخل المصنع بفضل منصبه، والثاني بفضل نموذج موجه من الأعلى لإنتاج السلطة وتبرير شرعيتها"[2]. ومن جهة أخرى كتخصص معرفي دفعت به الدولة للأفق للمساهمة في إنجاح مشاريعها، فلم يولد كضرورة معرفية مستقلة، "مرحلة السبعينات أنتجت سوسيولوجيتها في أحضان الأطروحات السياسية والايديولوجية للسلطة السياسية".

[1] بشير محمد ، تقديم: علم الاجتماع وعلماؤه، والتحقيقات الميدانية في الجزائر، جمال غريد، السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية الثقافية، مرجع سابق، ص22.

[2]Henni Ahmed, industrialisation et classes industrialisante ou de la réversibilité de l'industrialisation, Essai d'anthropologie économique, culture et système éducatif, Revue Naqd N٤ 05, op.cit. 1993p 13.

أستاذ محاضر أ، أكثر من عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

فنموذج التنمية كان مبنيا على مدى تأثير المؤسسات الصناعية الثقيلة، ففشل التصنيع، والانتقال إلى تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جعل من الحقل يغيب تدريجيا، إضافة إلى تراجع السلطة في دعمها للأبحاث المرتبطة بعملية التصنيع. كما يمكن أن يفسر هذا بالتخصصات الأخرى التي ظهرت في العلوم الاجتماعية، السياسي، الديني، الثقافي...

إن أي علم من العلوم يتطور وينمو بتطور وتشعب وثراء مواضيعه، وبالتالي كيف لعلم الاجتماع الصناعي أن يتطور في غياب نسيج صناعي قوي، وكيف لعلم الاجتماع التنظيم والعمل أن يتطور في غياب اقتناع رسمي واجتماعي ومؤسساتي بأهمية هذا العلم خاصة والعلم ككل. في حين ترجع حالات أخرى ذلك إلى غياب تعاون بين الجامعة والمؤسسة، وذلك في إطار توظيف المعارف العلمية الحديثة في تطوير المؤسسة، فبدونها يصبح أي نموذج تنمية مآله الفشل.

الجدول رقم: (20) إشكالية البحث والتدريس.

	ت	%
البحث والتدريس	16	53,3
التدريس والبحث	2	6,7
الفصل بينها	5	16,7
آخر	7	23,3
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن 53.30%من أفراد عينة البحث ترى أن حل إشكالية بحث تدريس تكمن في البحث والتدريس معا، تليها 23.30% آخر، 16.70% الفصل بينهما، وأخيرا 6.70% التدريس والبحث، ومن خلال الجدول التالي نتعرف على من هم أصحاب أعلى نسبة.

الجدول رقم: (21) إشكالية البحث والتدريس حسب أقدمية المبحوثين.

		الأقدمية					المجموع
		أقل من خمس سنوات	من 06 إلى 10سنوات	من 11 إلى 15سنة	من 16 إلى 20سنة	21سنة فما فوق	
إشكالية البحث والتدريس	البحث والتدريس	33,3%	33,3%	58,3%	100,0%	80,0%	53,3%
	التدريس والبحث	00	22,2%	00	00	00	6,7%
	الفصل بينها	66,7%	22,2%	8,3%	00	00	16,7%
	أخرى		22,2%	33,3%		20,0%	23,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يوضح الجدول أن أعلى نسبة شملت "البحث والتدريس"، حيث أنه كلما ارتفعت سنوات الخبرة ارتفعت نسبة هذا المؤشر، من 80 إلى 100% من لديهم خبرة ستة عشر سنة فما فوق، يليها 58.30%خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، و 33.30 %من ستة إلى عشر سنوات، مع نفس النسبة أقل من خمس سنوات. أما ثاني أعلى نسبة شملت الفصل بينها بـ 66.70% لمن لديهم خبرة أقل من خمس سنوات، 22.20% من ستة إلى عشر سنوات، 8.30%خبرة إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة. أما ثالث نسبة جاءت بإجابات أخرى بنسب متقاربة ما بين 20إلى 33%، في حين آخر نسبة كانت "التدريس والبحث" ب 22.20%خبرة ستة إلى عشر سنوات.

إن حل إشكالية البحث والتدريس تكون من خلال أولا البحث وثانيا التدريس دون الفصل بينهما، ودون تقديم الثاني على الأول، فمهمة التدريس تكون لمن زاول ولديه خبرة في ميدان البحث، تدريس نتيجة للبحث العلمي، حتى يمكننا الحديث عن معرفة سوسيولوجية مرتبطة بواقعنا، حيث نلاحظ أن هناك انفصال بين البحث والتدريس، يكاد لا يعرف الأستاذ ما

يجري حتى داخل مراكز البحوث، ويمكن الاستناد إلى مقولة إحدى الحالات "لا يمكن الكلام عن معرفة سوسيولوجية بخصوص الجزائر، ونحن نكرر ما أنتجه الغرب، ضروري ارتباط التدريس بالبحث الميداني". يُقال أنه يجب أن ندرس ما نبحث فيه ولا ندرس ما نعرفه من قبل، لهذا من الضروري ارتباط التدريس بالبحث، لأن التدريس الجيد يعتمد على البحث وكلاهما يكمل الآخر فهما وجهان لعملية واحدة ولا يمكن الفصل بينهما، مع العلم أن بعض الأساتذة لديهم ميل نحو البحث أكثر من التدريس والعكس صحيح، والبعض الآخر يجمع بينهما. فمن الناحية القانونية ليست هناك إشكالية "أستاذ باحث"، ولكن من ناحية الممارسة منظومة الجامعة تحتاج إلى إعادة نظر، "من يبحث فعلا يعد على أصابع اليدين وهو مرتبط بقوة بالجيل السابق، أما حاليا فالأمور أصبحت مرتبطة بالترقية المهنية لا أكثر ولا أقل، وفي العموم نتكلم عن مدرسين لا باحثين سوسيولوجيين".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

كما "يجب أن لا يترك حل هذه الإشكالية على المستوى الفردي، أي الأستاذ الباحث، بل يجب أن تُبنى على توجه جماعي".

أستاذ محاضر أ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

في حين أكدت حالات أخرى والتي لديها خبرة قليلة بالتدريس على ضرورة الفصل بين البحث والتدريس، وبرمجة أوقات خاصة لكل من البحث والتدريس، وهذا دليل على عدم إمكانية التوفيق بين البحث والتدريس نظرا لقلة خبرتهم، فالإشكالية حسبهم هي في الجمع بينهما، والواجب هو الفصل بينهما، باعتبار أن التدريس أعقد من البحث ويتطلب مهام كثيرة، التدريس باعتباره هو الآخر بحثا، الامتحانات وأحيانا مسؤوليات إدارية وغيرها، في حين في حالة البحث الأستاذ يتفرغ كليا لهذه المهمة.

في حين أجابت حالة واحدة ب "ليس هناك تدريس لعلم الاجتماع ما دام أنه ليس هناك علم الاجتماع"، وهذا ما يتطلب حسب رأينا "بحث تدريس"، فما دام لا يوجد علم اجتماع مرتبط بواقعنا المعيش، ضروري إنتاج معرفة سوسيولوجية تطبيقية محلية سواءً بمفاهيمنا الخاصة كما يرى أصحاب هذا الاتجاه "لقد برهنت التجربة أنه من الصعب استعمال أدوات تحليل مستوردة من حضارة أخرى في بحوث محلية"[1]،أو بتكييف المفاهيم الكونية حسب واقعنا، ومن ثم تدريسها" كما يرها الاتجاه الآخر، أي أن المشكل ليس في البراديغمات الغربية " إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي ليس في تبنيها للبراديغمات الغربية، ولكن أولا بضعف إنتاجها البحثي، أي أن المشكلة ليس في الإبستمولوجيا ولكن حول سوسيولوجيا البحث"[2].

كما أكدت أقلية على التدريس ثم البحث. فالتدريس يؤدي إلى البحث، والبحث العلمي يساعد في تحصيل المعلومة وتجديدها وبتالي فعالية التدريس ونجاعته.

الجدول رقم: (22) كيفية استرجاع الثقة بالمحيط.

	ت	%
تفعيل دور الجامعة في المجتمع	19	63,3
تفعيل دور الباحث	7	23,3
أخرى	4	13.4
المجموع	30	100,0

نلاحظ أن تفعيل دور الجامعة في المجتمع بلغ أعلى نسبة لدى إجابات المبحوثين ب 63.30% ، في حين بلغت نسبة تفعيل دور الباحث 23.30% و13.30% أخرى.

[1] El Kenz Ali, Au fil de la crise : 4études sur l'Algérie et le monde arabe, op.cit. p137.

[2] ساري حنفي، مناخات علم الاجتماع في مؤتمرين كبيرين، مجلة إضافات، العدد15، 2011، ص5.

إن استرجاع الثقة بالمجتمع تنطلق أولا بتفعيل دور الجامعة في المجتمع، فالجامعة لا بد أن تكون في خدمة المجتمع، وتفعيل ثقافة البحث العلمي وتنميته، وزيادة وعي أفراد المجتمع، ورد الاعتبار للجامعة من جهة والأستاذ الجامعي من جهة أخرى، "نظرة المحيط للجامعة تتغير بتغير الجامعة نفسها كقطب لإنتاج المعرفة السوسيولوجية، ثم المحيط كقطب استقبال لهذه المعرفة".

استاذ محاضر أ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

"إن أزمة الجامعة الجزائرية في الواقع إنما تعود إلى أزمة الحوْكمة والتي هي بدورها تعبير عن أزمة شاملة تتصل بالمجتمع وبالنزعة الدولاتية وباقتصاد الريع ككل، إذ كيف يمكن لمؤسسة موجهة بالقرارات العمومية وبتعيين مسؤوليها بالمراسيم الحكومية وليس بالانتخاب من معرفة حتى نفسها أو إنتاج معارف خاصة بها، هذا فضلا عن معرفة المجتمع وتحليله في جميع أوجهه المختلفة والمتباينة"[1].

فالتكوين الجيد، وجعل الجامعة في خدمة متطلبات المجتمع ينتج جيلا يؤمن بالعلم "أين يكون التكوين في الأساس مبني على شروط أخلاقية حتى ننتج جيلا يؤمن بفكرة الأخلاق، ما دمنا لا نفعل هذا ففكرة انبثاق المعرفة تبقى مؤجلة".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

ومن جهة أخرى تصر بعض الحالات على تفعيل دور السوسيولوجي، ورفع المستوى، وإنجاز بحوث ميدانية جادة، معرفة علمية نقدية حول المجتمع كما هو في الواقع، وليس كما يتصوره البعض، وفي المقابل اعترافا واحتراما لجهود الممارسين وإسهاماتهم والاستفادة منها من طرف المجتمع ومختلف المؤسسات، فعلاقة الثقة تتشكل من المحيط عندما يرى هذا

[1] مروفل مختار، الجامعة الجزائرية وتحديات ترشيد المسار: قراءة تقييمية للواقع وللأفاق على هامش كتاب: نحو إعادة التفكير في الجامعة، جمال غريد السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية، مرجع سابق، ص145.

الأخير الفوائد التي يجنيها من هذه المعرفة "ربط المجتمع بالمعرفة مسألة تدخل في اعترافه بالنخبة في ظل حراك اجتماعي شامل".

أستاذ محاضر، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

الجدول رقم: (23) مدى وجود مؤسسة اقتصادية بالجزائر.

	التكرارات	%
نعم	13	43,3
لا	17	56,7
المجموع	30	100,0

لقد أفادت عينة البحث بعدم بوجود مؤسسة اقتصادية بالجزائر بأعلى نسبة 56.70%، في مقابل 43.30% أقروا بوجودها، ويترجم هذا الوجود بالمؤسسة الكبرى بالجزائر "مؤسسة سوناطراك"، ومؤسسة يسعد ربراب الخاصة "شركة سيفيتال"، والتي تعتبر أول شركة خاصة في الجزائر، كما يترجم ذلك من الناحية القانونية، "من الناحية القانونية توجد مؤسسات اقتصادية خاصة وعامة، أما بالنسبة للتأويلات حول ضعفها أو عدم فعاليتها بالنسبة للتنمية الاقتصادية مسألة أخرى"[1].

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

إلا أنه بالمقابل تفتقد هذه المؤسسات امتلاك مقومات التنظيم الحديث والتسيير واستراتيجيات التواصل الفعال. فهي نابعة من فضاء اقتصادي متخلف تابع حسب قول إحدى الحالات، في حين نفت الفئة الثانية وجدود مؤسسة اقتصادية بالجزائر "لا؛ على

[1] الرجوع للصفحة 135 حول مسألة المؤسسة.

الإطلاق، كانت موجودة من قبل إلى حد ما من حيث الإنتاج والمنافسة، لكن يبدو أنها انهارت وفقدت وظيفتها المادية والاقتصادية والثقافية"، وأصبحت بذلك مؤسسة اجتماعية.

أستاذ محاضر ب، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

فقد كانت هناك محاولات بعد الاستقلال في السبعينات، إلا أنها لم تنجح، والمشكل ثقافي بالدرجة الأولى، تغلب المنطق الثقافي المحلي على العقلنة الاقتصادية، ذلك ما بيناه في العنصر الخاص بإشكالية الحداثة في الجزائر[1].

الجدول رقم: (24) سبب غياب الطلب الاجتماعي.

	ت	%
لا توجد مؤسسة اقتصادية	4	13,3
فشل التنمية	3	10
غياب مشروع مجتمعي	10	33,3
أخرى	13	43,4
المجموع	30	100,0

يبين الجدول من خلال هذا التساؤل أن 43.30% قدمت إجابات مختلفة، في حين أرجعت نسبة 33.30% غياب الطلب إلى غياب مشروع مجتمعي، بينما أجابت البقية "ب" 13.30% لا توجد مؤسسة اقتصادية، و10% فشل التنمية.

لقد سبق وبينا أن من بين مهام الجامعة جعل البحث العلمي في خدمة المجتمع، وفي خدمة مختلف قطاعات الإنتاج والخدمات، وذلك لن يكون إلا بتعاون وتواصل وتفاعل بين الجامعة بكل أفرادها ومختلف القطاعات الأخرى، سواءً من حيث الاستشارة أو الخبرة أو الاستفادة من البحوث الميدانية، إلا أننا واقعيا نلاحظ انفصالا بين البحوث الأكاديمية

[1] الرجوع للصفحة 113، في العنصر الخاص بإشكالية الحداثة في الجزائر.

والقطاعات الإنتاجية، فقد أبان التساؤل الحالي إجابات متباينة فمنهم من أرجع عدم قدرة المؤسسات على صياغة طلب إلى عدم حاجتها إليه، ما دام لا يوجد هناك تنسيق بين الجامعة ومختلف المؤسسات، سواءً من حيث برامج تعليمية فاعلة، أو عقود بحث مشتركة، أوغيرها، ما قد يفسر هذا وجود هوة بين الجامعة والمؤسسات، عدم التكامل، عدم الثقة... وكذلك في غياب مشروع مجتمعي يثمن المعرفة العلمية. كما فسرت بعض الحالات هذه الوضعية بأن "السبب يعود إلى عدم وجود استراتيجية اقتصادية للدولة (اقتصاد في انتظار)".

أستاذ محاضر أ، ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

اقتصاد متخلف تابع، "ليست المؤسسة غير قادرة على صياغة الطلب بل المنظومة الاقتصادية ككل ضعيفة ومثقلة بالإيديولوجية والسياسة، وبالتالي بقيت التنمية معطلة، ضعف المؤسسات هو نتيجة لضعف الاقتصاد الوطني".

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

إن "السياسة الاقتصادية المتبعة التي أدت إلى تسهيل لجوء المتعاملين الاقتصاديين إلى المصادر الأجنبية لتلبية احتياجاتهم من سلع وخدمات وذلك على حساب المصادر المحلية وضعف المنافسة في السوق مما لم يحفز على الابتكار، وهذا ما ينتج عنه توجه الباحثين نحو البحوث النظرية"[1]. فمن جهة نلاحظ انعزال الجامعة كمؤسسة حاضنة للبحث العلمي، إذ أصبح دورها ينحصر في العملية التعليمية، والتوجه نحو البحوث النظرية على حساب البحوث التطبيقية، وضعف التكوين... إضافة إلى غياب عقود بحث بين الجامعة ومؤسسات أخرى عامة وخاصة، وتهميش البحث العلمي. ومن جهة ثانية نجد الطرف الآخر المؤسسة منعزلة هي الأخرى عن الواقع الاجتماعي المعاش، ومفرغة من محتواها، مؤسسات بدون برامج وبدون مشاريع. "لا يمكن أن نتجاوز هذا الإشكال (الأزمة) إلا إذا كان هناك

[1] دهيمي زينب، مدى مساهمة البحوث العلمية الجامعية في النهوض بالتنمية المحلية ، يوم دراسي، جامعة بسكرة، 2012، *https://bu.univ-ouargla.dz/production%20scientifique/national.php*.

طلب من المجتمع على علم الاجتماع، كما يحتاج الجسم إلى الغذاء، وبالتالي لا ينظر لعلم الاجتماع أنه عاجز عن فهم المجتمع"[1].

الجدول رقم: (25) مدى نقل المعارف العلمية داخل المؤسسة العمومية.

	ت	%
نعم	7	23,3
لا	19	63.4
إلى حد ما	3	10,0
أخرى	1	3,3
المجموع	30	100,0

لقد أجاب أغلب أفراد العينة بنسبة 63.30% ب لا، في حين أجابت 23.30% بنعم، 10%إلى حد ما و3.30% أخرى.

ويعود ذلك إلى منظومة تكوينية لا مهنية غريبة عن الواقع، فلأجل نقل معرفة وممارستها، على الأقل يجب أن تكون هناك شراكة مسبقة بين المؤسسات العمومية والجامعات وهذا الأمر غير موجود ومغيب لحد كبير، وتطابق برامج العلم مع الواقع الاجتماعي في الوقت الذي نجدها بعيدة عنه، إضافة إلى غياب الاعتراف بجدوى العلم عموما وبجدوى علم الاجتماع خصوصا "لم يفكر المسؤول الأول في المؤسسة الاقتصادية في فكرة نقل المعرفة إطلاقا".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

إن عملية نقل المعارف داخل المؤسسات غير مفعلة واقعيا، إذ تصطدم بالمناح الايديولوجي والعشائري والزبائنية والموالاة وصراع الأجيال والنخب... "نعم هناك نقل

[1] رميته أحمد مقابلة مع سارة نشر في الجزائر نيوز: غياب الطلب على علم الاجتماع سبب عجزه عن فهم المجتمع، يوم 2012/03/03.

Http : //www.djazairnews.info/index.php ?view=article&tmpl=component&id=48170.

للمعارف لكن تحت قيود آليات العلاقات الاجتماعية، إن نقل المعارف يتم تحت سلطة قوى اجتماعية لها علاقة سيئة بالحداثة والتحديث".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

كما يكون هذا النقل، بشكل تقليدي وفردي ويفتقر إلى رؤية واستراتيجية واضحة، ويظهر ذلك خاصة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

جدول رقم: (26) يوضح اختزال علم الاجتماع التنظيم والعمل في القطاع الاقتصادي.

	ت	%
تقليد قديم	13	43,3
دليل على أزمته	4	13,3
أخرى	13	43.4
المجموع	30	100,0

يتبين من خلال الجدول أن 43.30% من أفراد العينة أرجعت ذلك إلى "تقليد قديم"، مع نفس النسبة إجابات أخرى، بينما أرجعت البقية 13.30%على أن ذلك دليل على أزمته. إن اختزال علم الاجتماع التنظيم والعمل على القطاع الاقتصادي قد يعتبره البعض "أنه سليل ميدان علم الاجتماع الصناعي في الجزائر، ثم لطبيعة التكوين والمكونين عموما".

أستاذ محاضر ب، أقل من خمس سنوات، بلد التكوين: الجزائر.

أي أن المكونين في الجامعات والمعاهد (الجيل الأول) قاموا بأغلب أعمالهم ودراساتهم في المؤسسة العمومية الاقتصادية، وبالتالي تقليد قديم، وتكملة لسيرورة هذا التخصص.

كما يرجع ذلك إلى أن أشكال التنظيم الحديث في المجال غير الاقتصادي ضعيفة وشكلية وتفتقد إلى الفاعلية والتأثير في المجتمع، ومثال على ذلك تنظيمات المجتمع المدني.

فالمؤسسة الاقتصادية كانت بمثابة تنظيم انفتح على العصرنة، وعاشت تحولات عبر مراحل مختلفة، ما جعلها قبلة لدراسات عديدة، اقتصاديا واجتماعيا.

في حين اعتبر البعض الآخر أن هذا التخصص "ربما وجد جزافا دون التفكير في المجالات التي يشتغل فيها"، خاصة وأن هذا الحقل كان هدفه تنموي بامتياز، ومصاحبا لعملية التصنيع الكبرى التي عرفتها البلاد.

بينما فسرته أقلية بأزمته في الجزائر، ما دام لم يتعدى بعد حدود القطاع الاقتصادي، إذ تعتبر هذه الوضعية مغالطة منهجية، لأن هذا التخصص يشمل أيضا باقي القطاعات الأخرى، باستثناء البعض القليل من الدراسات التي تجرى في بعض القطاعات الأخرى أهمها القطاع التربوي، والسبب انتساب الباحثين لهذه المؤسسات، ذلك ما قد يسهل عليهم مهمة إجراء الدراسة، فقد أصبح كل من يعمل في مؤسسة ما يُجري دراسته فيها لتجنب الصعوبات والعراقيل.

الجدول رقم: (27) جهود مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافيةCRASC.

	ت	%
لابأس بها	17	56,7
متواضعة جدا	3	10,0
أخرى	10	33,3
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن أغلب المبحوثين بنسبة 56% أجابوا ب "لا بأس بها"، بينما قدمت نسبة 33.30% إجابات أخرى، و10% أجابت ب "متواضعة جدا.

الجدول رقم: (28) تقييم جهود الكراسك حسب الرتبة العلمية للمبحوثين.

		الرتبة					المجموع
		أستاذ التعليم العالي	أستاذ محاضر أ	أستاذ محاضر ب	أستاذ مساعد أ	أستاذ مساعد ب	
تقييم جهود الكراسك	لابأس بها	20,0%	63,6%	63,6%	50,0%	100,0%	56,7%
	متواضعة جدا	00	18,2%	9,1%	00	00	10,0%
	آخر	80,0%	18,2%	27,3%	50,0%	00	33,3%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يتبين من خلال الجدول أن تقييم جهود الكراسك من طرف الأساتذة اختلفت من رتبة إلى أخرى، فقد بلغت أعلى نسبة ب 100% رتبة أستاذ مساعد "ب" أجابت ب "لا بأس بها"، يليها أستاذ التعليم العالي ب 80%" أخرى" و20% لا بأس بها، أما أستاذ محاضر "أ" فقد بلغت أعلى نسبة 63.60% لا بأس بها، ونفس النسبة 18.20% متواضعة جدا وأخرى. في حين كانت إجابات أستاذ محاضر "ب" 63.60% لا بأس بها، 27.30% أخرى و9.10% متواضعة جدا، في حين انقسمت النسبة في رتبة أستاذ مساعد "أ" بين 50% لا بأس بها مع نفس النسبة أخرى. وبالتالي يمكن القول أن أعلى النسب في مختلف الرتب العلمية للأساتذة أجابت ب لا بأس بها، ما عدا رتبة أستاذ التعليم العالي.

لقد أفادت إجابات الباحثين عبارات "لا بأس بها"، "جهود محمودة ولكن"...؟ مقبولة نوعا ما"، وهي عبارات متشابة إلى حد ما من حيث المعنى، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الباحثين غير مقتنعين تماما بهذه المجهودات، ويظهر ذلك من خلال التصريحات التالية "لا توجد جهود متميزة، وجدت مشاريع عادية جدا قادها أفراد اختارتهم الإدارة، ولكن كان للأستاذ مولاي الحاج دور مهم ورائد جدا في إدخال مشاريع وتحقيقات ميدانية وبرامج رياضية، أصبحت اليوم في خدمة الطلبة والمؤسسات، ولكن هذه الجهود للأسف نسبت لأسماء أخرى". "هناك إنتاج متوسط والآن ضعيف، لأن المركز كان يضم خيرة علماء الاجتماع".

لقد ربطت الأعمال البحثية في هذا التخصص بجهود فئة من الباحثين، الذين انسحب البعض منه تدريجيا، وغيب الموت البعض الآخر منهم، ما جعل الإنتاج المعرفي في هذا الحقل يتأثر، وما قد يفسر ابتعاد بعض الباحثين عن هذا المركز، "ليست لي أية فكرة عن نشاط هذا المركز، لا أتعامل معه، ولا أعتمد على أبحاثه، لهذا لا يمكنني الإجابة على هذا السؤال". "ليس مجالا أساسيا في اهتماماتنا البحثية".

لقد تراجعت الدراسات في هذا الميدان عما كانت عليه سابقا، ذلك ما وضحته لنا دراسة الأعمال البحثية الخاصة بالمركز، فقد توجه الكراسك أكثر نحو دراسات أخرى وخاصة التربوية، ما جعل العينة تحصر الأعمال البحثية في فئة معينة، وفي مرحلة تاريخية معينة الخاصة بالجيل الأول، أما الأبحاث التي تلتها فقد اتسمت بالتكرار سواءً من حيث المواضيع، أو من حيث المؤلفين. "وهذا ما تبلور فعلا عن طريق الابداع، ونشاط المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، إلا أن هذا الإبداع كان يستجيب أكثر لحاجات أحس بها منذ البداية عدد من الباحثين، والدليل على ذلك طبيعة المواضيع المختارة والمناهج المتعددة المستعملة"[1].

"يبدو لي أن تأسيس مجلة إنسانيات وبخاصة استمراريتها يملي مسؤوليات جديدة، ترتبط بالعلاقة بين التخصصات المختلفة ومختلف فضاءات التفكير في مجالات الدراسات والبحث، وخاصة عند الشباب وباحثي المستقبل"[2].

لقد ربطت عينة البحث جهود المركز في المجال البحثي بطبيعة الحرية البحثية داخل المركز، فالحرية مفهوم معقد وتموت على أعتاب الأشكال التنظيمية والهياكل البحثية، الفكر يحتاج للحرية مثلما يحتاج الكائن الحي للماء.

[1] شولي كلودين، أنثروبولوجيا و/أو سوسيولوجيا: التفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين، مجلة إنسانيات عدد 27، مرجع سابق، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص08.

إن قضية تمويل البحوث تشكل تحديا أمام البحث والمشتغلين به، ويمكن القول في هذا الإطار بأن الدولة هي الممول الوحيد للمركز، وكل المؤسسات البحثية التابعة لا يمكن أن تحقق الاستقلالية التامة في البحث العلمي، وذلك بحكم طبيعة المشاريع العلمية، ما أكدته معظم إجابات العينة، ومن جهة أخرى يشكل التسيير الداخلي للمركز أهم العقبات أمام الإنتاج البحثي، ويمكن الاستناد في هذا الشأن إلى مقولة إحدى الحالات " لا يمكن الحديث عن حرية البحث في الكراسْك، لأنه يسير ويهيكل الباحثين حسب الإيديولوجيا المهيمنة من طرف المشرفين عليه".

أستاذ مساعد أ، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

وقد صادف ذلك الكثير من العلماء الذين ينتمون إليه وعلى رأسهم غريد والهواري عدي... كما أشارت حالات أخرى إلى الصراعات الثقافية السائدة معرب/مفرنس والتكتلات الجهوية والطابع الايديولوجي التي من شأنها أن تقلص من هامش الحرية وتؤثر على الانتاج العلمي، "فنجد أن النسبة الأكبر تحظى بها اللغة الفرنسية، في حين تصل نسبة حضور اللغة العربية مستوى ثلث عدد الصفحات في كل عدد"[1]، "ويمكن أن يفسر العدد الأكبر من المقالات المقترحة والمنشورة باللغة الفرنسية معطى واقعيا مرتبطا أساسا بلغة بحث منسق عدد مجلة إنسانيات والمشرف على ملفها الرئيسي، حيث نلاحظ أن أغلب منسقي ملفات مجلة إنسانيات كانوا من الباحثين الذين يشتغلون باللغة الفرنسية، ولعل نواة شبكات علاقتهم البحثية مرتبط بها"[2]. كما أفادت حالات أخرى بأنه ليست لها أية علاقة بالكراسك، ولا يمكنها الإجابة، وبالتالي مساءلة المنتسبين إليه، " يفترض أن أكون مشاركا في المركز".

أستاذ محاضر ب، من ست إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر.

[1] بن غبريط نورية وآخرون، إنسانيات: تجربة مجلة جزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص304.

[2] المرجع نفسه، ص307.

وبالتالي ألا يمكننا القول أن سياسات المركز هي التي جعلت الأستاذ الجامعي بعيد أو بالأحرى لا تشجعه على معرفة والاستفادة من نتائج البحث العلمي، ومن جهة أخرى كيف يمكن لأستاذ باحث أن يكون جاهلا بأمور تتعلق بمركز بحثي بحجم الكراسك، حتى وإن كان لا يهمه الأمر وغير مقتنع بما يُنجزه.

الجدول رقم: (29) درجة التعاون بين الجامعة ومركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

	ت	%
محدود	19	63,3
تعاون متبادل	2	6,7
أخرى	9	30,0
المجموع	30	100,0

يتبين **أن** 63.30% من أفراد عينة البحث أجابت بمحدودية التعاون بين الجامعة وCRASC، تليها 30% إجابات أخرى و6.70% تعاون متبادل.

يكمن التعاون بين الجامعة والمركز أولا على مستوى التوظيف الأكاديمي، فمعظم الباحثين هم من الجامعة، وليسوا دائمين، كما يظهر ذلك من خلال بعض التظاهرات العلمية المشتركة، وفي بعض الأحيان الإشراف على تكوينات ما بعد التدرج (مدارس الدكتوراه)، ومشاركة بعض الأساتذة في مشاريع البحث العلمي، هذا التعاون الذي وُصف ب "ضعيف، شكلي، مناسباتي... "حسب علمي لا يوجد تعاون، هناك مبادرات شخصية ولا يوجد عمل مؤسسي ذو قيمة".

أستاذ التعليم العالي، من ستة عشر إلى عشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

"تشير بعض المؤشرات والأصداء أن هناك انقطاع للصلة مع جامعة وهران، على عكس جامعة قسنطينة"

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

في حين أجابت حالات أخرى بأنها ليست عن قرب حول ما يجري بين الجامعة والمركز، وهو نفس الإشكال الذي تكلمنا عنه، فالأساتذة الباحثون بعيدون عما يجري في مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

أما من حيث الإنتاج العلمي، والمتمثل خاصة في مجلة إنسانيات، فهو متاح كمرجع من بين المراجع في المكتبات الجامعية، في حين نجد أن من يكتب في مجلة إنسانيات هم باحثون غير منتسبين إلى المركز بمجموع 222، ثم باحثون منتسبون إلى المركز (دائمون أو مشاركون) ب183، ثم جامعات أوربية ب109، يليه جامعات مغاربية وإفريقية ب 33، ثم جامعات أخرى ب10، وهذا منذ سنة 1997 إلى غاية 2012[1]. إن قراءة هذه النسب توضح أن الجامعات الأوربية لديها فرصة أكبر في الكتابة من جامعات مغاربية وإفريقية، ذلك ما أكدته شولي "وكان همهم أي الباحثين يتمثل في عدم الخضوع إلى مدرسة بذاتها، والحفاظ على قدرة التلاقي مع الزملاء القادمين من جهات أخرى، رغم المشاكل التي تطرحها اللغة في بعض المرات. وقد نتج عن ذلك أحيانا دراسات غير متناسقة وغير مصنفة ولم يعترف بها، ووضعت في أماكن غير متوقعة"[2].

[1] بن غبريط نورية وآخرون، إنسانيات: تجربة مجلة جزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق ، ص ص310-311.

[2] شولي كلودين، أنثروبولوجيا و/أو سوسيولوجيا: التفاتة إلى الخلف لدراسة ممارساتنا في هذين الحقلين، مجلة إنسانيات، مرجع سابق، ص07.

الجدول رقم:(30) مدى وجود طلب اجتماعي ب CRASC.

	ت	%
نعم	5	16,7
لا	11	36,7
لا أدري	13	43,3
أخرى	1	3,3
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن 43.30%من عينة البحث أجابت ب لا أدري، و36.70% بعدم وجود طلب اجتماعي بمركز البحث، في حين بلغت 16.70% نسبة من أجابوا بوجود طلب اجتماعي، و3.30% اَخرى.

إن علاقة الطلب بمركز البحث ترتبط بمدى جدية البحث والباحثين، والتنسيق مع المحيط الخارجي، تحديد الأهداف والأولويات...والتساؤل الذي نطرحه هو هل توجد فعلا طلبات اجتماعية من دراسات وخبرة واستشارة توجه لمركز البحث؟ في هذه الحالة يمكن تقديم إجابتين متناقضتين لحالتين من جيلين مختلفين "الطلب الاجتماعي موجود ولكن لا يوجه لعلماء الاجتماع، وإنما لخبراء اَخرين"، ذلك ما تؤكده المقولة التالية": "فالطلب على السوسيولوجيا هو قبل كل شيء طلب مؤسسات وأجهزة الدولة الراعية، وهو لا يعود بدرجة أولى إلى الاعتراف بالعمل السوسيولوجي، بل يتمثل في البحث أو محاولة افتكاك الاعتراف من الدول والحكومات، إذ تتوفر هذه الأخيرة على مؤسساتها الخاصة لالتقاط المعلومة الإحصائية والبحوث الميدانية، وتفضل تقديم طلباتها إلى الخبرة الأجنبية"[1].

أما الإجابة الثانية "ليس هناك طلب اجتماعي وإنما المركز هو الذي يشتغل بالمشاكل التي يعيشها المجتمع". في الحالة الأولى يمكن تفسير ذلك ب عدم الثقة، أي عدم ثقة مختلف

[1] بوخريسة بوبكر، السوسيولوجيا المغاربية بين التركة الكولونيالية ورحلة البحث عن الهوية، مجلة إضافات، العدد 15، 2012، ص114.

المؤسسات في الأعمال والأبحاث التي يقوم بها علماء الاجتماع، من جهة، وعدم الثقة في الخبرات المحلية من جهة ثانية، ذلك ما بينته حالة أخرى "لم أعلم بشيء من هذا القبيل والدليل على هذا البحث الذي طلب من مكتب الدراسات الكندي culture et gestion en Algérie 1977 "، وما تؤكده مرة أخرى المقولة التالية "المشكل أن الطلب على الدراسات والأبحاث في ازدياد عربيا ولكن المشكل يكمن في أن الدول والمؤسسات لا تزال تفقد الثقة في الإنتاج وفي الخبرة المحلية فتستمر في اعتماد الخبراء الأجانب وترصد لهم أموال طائلة"[1] ولكن أين يكمن الخلل؟ في البحث العلمي، أم في الباحثين: يمكن القول أن غياب أبحاث علمية تطبيقية كما أشرنا إليه سابقا، وسيادة الأبحاث النظرية البحتة، واهتمام المشتغلين بهذا العلم بالتدريس أكثر من البحث، ما سيتوضح أكثر من خلال الجدول الموالي، إضافة إلى اعتراف علماء الاجتماع بعدم جدوى علمهم، سيطرة برامج تكوينية بعيدة عن الواقع... عوامل ساعدت على تحجيم الطلب من الخبرات الوطنية. فكيف لنا أن نولد ثقة مع الطرف الآخر ما دمنا نحن لا نعترف بهذا العلم. "ولكن كما كتب أدورنو عام 1951، إرادة العالم في أن يكون معترفا به اجتماعيا وفي أن يقوم بوظيفته بنجاح هي التي تحوله إلى خبير"[2].

الجدول رقم: (31) الفرق بين إنجازات CRASC وURASC (وحدة البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية).

	ت	%
نعم	17	56,7
لا	8	26,7
لا أدري	5	16,6
المجموع	30	100,0

[1] بوطالب محمد، علم الاجتماع عاجز عن تفسير الظواهر المجتمعية إن لم يقترن بالأنثروبولوجيا والتاريخ، إعداد صباغ عادل ونجاة ذويب، شبكة ضياء للدراسات والمؤتمرات، diae_net/29972.

[2] سبورك ليان ، أي مستقبل لعلم الاجتماع؟ ، في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، مرجع سابق، ص29.

يبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة ب 56.70% أجابت بنعم، في حين أجابت 26.70 ب لا، أي عدم وجود فرق، بينما كانت نسبة 16.70% ب لا أدري.

إن هدفنا من وراء هذا التساؤل ليس إجراء مقارنة، فمن غير الممكن إجراء مقارنة بين وحدة أو فرقة بحث، ومركز وطني بإمكانيات مادية وبشرية هائلة، كما أن المقارنة تتطلب شروط من ناحية القواعد العلمية، إلا أننا هدفنا من وراء هذا معرفة تطور الدراسات بمركز البحث من خلال وحدة البحث URASC في جميع المستويات.

لقد كان مركز البحث CRASC ثمرة جهد وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية URASC، والتي تعود إلى مؤسسها ندير معروف "وقد كان لي مسؤولية تاريخية لهذا المركز الذي قمت بإنشائه"[1]. وأعماله تمخضت عن سنوات خبرة بهذه الوحدة، ومن خلال أجوبة العينة تبين أن مسار التطور أو عملية الانتقال من وحدة بحث إلى مركز بحث عرفت اختلافات من حيث التركيبة البشرية، المواضيع والإشكاليات وغيرها. فقد تميزت وحدة البحث بتركيبة بشرية هامة، نخبة من علماء الاجتماع، ارتبطت بفترة تاريخية معينة، قدمت أبحاث محدودة كميا إلا أنها بمستوى عالمي "الأعمال المنجزة في URASC كانت محدودة كميا، ولكنها ممتازة نوعيا بمستوى عالمي، وذلك ما يمكن قوله كذلك على جل الأبحاث في CRASC في التسعينيات".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

كما وُجدت هذه الوحدة في حقبة تاريخية معينة "كان URASC مرتبط بإشكاليات المنهج الأنثروبولوجي، بل أسس للدراسات الأنثروبولوجية الجزائرية بعد الاستقلال".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

[1] Bachir Mohammed, Abdellaoui Linda, Regards sur la sociologie en Algérie, Entretien avec Nadir Marouf, Lhomme, le sociologue et l'anthropologue, 2015.

فقد كان تأسيس وحدة البحث كفكرة لرد الاعتبار للأنثروبولوجيا التي اعتبرت كعلم استعماري. أما مركز البحث فقد وُجد في فترة مغايرة، تغيرت فيها مواضيع البحث، الإشكالات المطروحة، تطور البحث كميا والتركيبة البشرية، فقد نوع CRASC مجالات البحث الاجتماعي، وتعددت المواضيع، إلا أنه في هذا الحقل قلت الإشكالات المطروحة عما كانت عليه سابقا "هناك تراجع في إنتاج المعرفة في هذا المجال".

أستاذ التعليم العالي، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

وفي هذا الإطار نجد نذير معروف يؤكد أنه "منذ التسعينات إلى غاية اليوم هناك تكرار لنفس المواضيع كل ثلاث إلى أربع سنوات مثال المدرسة، المعارف حول العالم الفلاحي...ومن طرف نفس الباحثين في المركز"[1].

في حين أجابت نسبة قليلة من عينة البحث بوجود تكامل بينهما، باعتبار أن مركز البحث هو استمرارية لوحدة البحث، ولكن بإمكانات بشرية ومادية مختلفة.

الجدول رقم: (32) مدى وجود تراكم علمي ب CRASC.

	ت	%
نعم	10	33,3
لا	6	20,0
لا أدري	14	46,7
المجموع	30	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة كانت ب 46.70% أجابوا ب "لا أدري"، بينما أجابت نسبة 33.30% بنعم، و20% ب لا. ويبين الجدول الموالي من هم الذين أجابوا بهذه الإجابات.

[1]Bachir Mohammed, Opcit.

الجدول رقم:(33) التراكم العلمي ب CRASC حسب الرتبة العلمية.

		الرتبة					المجموع
		أستاذ التعليم العالي	أستاذ محاضر أ	أستاذ محاض رب	أستاذ مساعد أ	أستاذ مساعد ب	
التراكم العلمي بالكراسك	نعم	20,0%	45,5%	36,4%	00	00	33,3%
	لا	40,0%	18,2%	18,2%	00	00	20,0%
	لا أدري	40,0%	36,4%	45,5%	100,0%	100,0%	46,7%
	المجموع	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

يبين من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة كانت لدى فئة رتبة أستاذ مساعد "ب" و "أ" ب 100% أجابت ب لا أدري، ثم أستاذ محاضر "ب" 45.50%لا أدري، و36.40% نعم، و18.20%لا، يليها أستاذ محاضر "أ" بأعلى نسبة 45.50% نعم، 36.40%لا أدري و18.20% ب لا، وأخيرا رتبة أستاذ التعليم العالي ب 40% لا، مع نفس النسبة لا أدري و20% نعم.

إن الحديث عن التراكم المعرفي من حيث الكم نجده من خلال مجلة إنسانيات، دفاتر المركز، كراسات المركز وغيرها، وبالرغم من انتشار صدى هذا المركز في العديد من البلدان العربية، فقد أفادت حالات بعدم وجود تراكم علمي حقيقي، ويظهر ذلك من خلال الأجوبة التالية "على المستوى الايديولوجي نلاحظ انتقائية كبيرة في مجال اختيار المواضيع والإشكاليات، ويفسر هذا بالتركيز على مواضيع مثل المرأة، الدين، اللغة، ويمكن استخلاص نتائج من وراء النصوص المكتوبة التي أنجزها الكراسك".

أستاذ محاضر أ، أكثر من واحد وعشرين سنة، بلد التكوين: الجزائر.

ولعل أبرز عمل الكتاب المعنون ب "حوصلة العلوم الاجتماعية في الجزائر" إلا أن هذا الأخير لم يخلو من النقد "هو كتاب جماعي ضخم، لكن الناقد الاجتماعي الملم بحيثيات

وخريطة الباحثين الاجتماعيين لا يمر مرور الكرام على هذا الكتاب الذي يحتاج للنقد، فهو كتاب فيه تناقض بين العنوان والمحتوى".

أستاذ محاضر ب، من ستّ إلى عشر سنوات، بلد التكوين: الجزائر، فرنسا.

ومن بين العوائق التي تحول دون القيام بتراكم علمي جاد ما أفادت به إحدى الحالات "...وحسب رأيي من بين العوائق وجود صراع على مستوى هذه المؤسسة البحثية، وهيمنة فئة معينة على هياكله، وإقصاء من هم أحق بالتسيير الإداري والعلمي للمركز".

أستاذ محاضر ب، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

وهنا نجد نذير معروف يقول ""هذا يعني أن البحث في الجزائر ليس تراكمي ونحن نعود دائما إلى نقطة البداية"[1].

في حين أفادت إحدى الحالات أن الحل يكمن في: "الحل بالنسبة لهذا المركز أن يخرج من المركزية البحثية في وهران وأن تفتح وحدات بحثية متخصصة في تلمسان، قسنطينة، العاصمة، والصحراء".

أستاذ محاضر ب، إحدى عشر إلى خمسة عشر سنة، بلد التكوين: الجزائر.

[1]Bachir Mohammed, Abdellaoui Linda, Regards sur la sociologie en Algérie, op.cit.

الجزء الثاني:

تدريس سوسيولوجيا التنظيم والعمل من خلال تمثلات الطلبة

عرض وتحليل النتائج:

سنتطرق في هذا الفصل إلى تمثلات الطلبة فيما يخص تدريس السوسيولوجيا، وذلك من خلال عدة محاور، والجداول الآتية توضح ذلك.

الجدول رقم: (01) توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

	التكرارات	%
ذكر	22	50,0
أنثى	22	50,0
المجموع	44	100,0

لقد أوضحت بعض الدراسات السابقة ارتفاع نسبة الطلبة الإناث على الطلبة الذكور[1]، إلا أن عينة بحثنا أثبتت تساوي في النسب، وقد يفسر ذلك بقلة الطلبة الذين يلتحقون بالماستر، كما يمكن تفسير هذا من جهة أخرى أن غالبية الفتيات يتوجهن للزواج بعد إنهاء مرحلة الليسانس، وأن من يتممن دراستهن في أكثر الحالات في حالة عزوبية، وفي حالة بطالة ذلك ما تأكد لنا خلال مقابلتهن، ومن خلال عامل السن، ما سيبينه الجدولين المواليين (الجدول رقم 02 و03)، حيث نجد أن أعلى نسبة من عينة البحث ب 75% تفوق سن الثلاثين، وأن نسبة الإناث اللواتي فاق سنهن الثلاثين بلغن 60.60%.

ومن جهة أخرى يمكن تفسير هذا بالوضعية المعيشية الصعبة التي أصبحت تعيشها بعض العائلات، والتي أصبحت تفرض على بعض الفتيات إعالة عائلتهن، ما جعل الفتيات تتجهن أكثر نحو عالم الشغل على حساب الدراسة، في الوقت الذي أصبح الاستثمار في الأنثى أكثر من الذكر.

[1] أنظر قرفي عبد الحميد، منصوري فؤاد ، واقع علم الاجتماع في الجزائر، دراسة حالة بجامعة عنابة، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص154.

جابر مليكة، التمثلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين ما بعد التدرج لفرص العمل بعد التخرج، دراسة ميدانية من طلبة ما بعد التدرج، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014/2013.

https://revues.univ-ouargla.dz/.../2295-2015-04-20-10-58-40.html

الجدول رقم: (02) توزيع أفراد العينة حسب السن.

	التكرارات	%
ما بين 20 و 30سنة	11	25,0
أكثر من 30 سنة	33	75,0
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن سن أفراد العينة أكثر من ثلاثين سنة بلغ أعلى نسبة ب 75%، تليه النسبة الثانية والذين تتراوح أعمارهم ما بين عشرين وثلاثين سنة بنسبة 25%.

الجدول رقم: (03) سن الطلبة حسب الجنس.

		العمر	
		ما بين 20 و 30سنة	أكثر من 30 سنة
جنس الطلبة	ذكر	81,8	39,4
	أنثى	18,2	60,6
	المجموع	100,0	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة من الإناث ب 60.60% فاق الثلاثين سنة، و18.20%ما بين عشرين وثلاثين سنة، في حين بلغت أعلى نسبة لدى الذكور 81.80% ما بين عشرين وثلاثين سنة، و39.40% أكثر من ثلاثين سنة.

الجدول رقم: (04) المستوى التعليمي للأب.

	التكرارات	%
أمي	11	25,0
ابتدائي	11	25,0
متوسط	11	25,0
ثانوي	6	13,6
جامعي	5	11,4
المجموع	44	100,0

يوضح الجدول تساوي نسب المستوى التعليمي (أمي، ابتدائي، متوسط) ب 25%، بينما تقاربت النسب بين 11و12% ثانوي وجامعي. وبالتالي يمكن القول أن المستوى التعليمي لغالبية الآباء، أمي، ابتدائي، ومتوسط.

الجدول رقم: (05) المستوى التعليمي للأم.

	التكرارات	%
أمي	17	38,6
ابتدائي	11	25,0
متوسط	7	15,9
ثانوي	8	18,2
جامعي	1	2,3
المجموع	44	100,0

نلاحظ أن المستوى التعليمي للأمهات أقل من المستوى التعليمي للآباء، حيث بلغت نسبة الأمية في هذا الجدول أعلى نسبة ب 38.60%، تليه 25% ابتدائي، بينما تقاربت ما بين 15 و18% متوسط وثانوي، لتأتي في الأخير نسبة 2.30% جامعي.

الجدول رقم:(06) الأصل الجغرافي للوالد.

	التكرارات	%
ريفي	22	50,0
شبه حضري	11	25,0
حضري	11	25,0
المجموع	44	100,0

يتبين من هذا الجدول أن أعلى نسبة من الآباء ب 50% ذوو أصل ريفي، بينما تساوت النسب ب 25% شبه حضري وحضري.

الجدول رقم: (07) مكان الإقامة الخاص بالعينة.

	التكرارات	%
ريفي	6	13,6
شبه حضري	20	45,5
حضري	18	40,9
المجموع	44	100,0

يبين الجدول تقارب النسب الخاصة بمكان إقامة العينة ما بين 40 و45.50 %حضري وشبه حضري، لتبلغ أقل نسبة ب 13.60% ريفي، ومقارنة بالجدول السابق يتبين أن نسبة 36.40%من عينة البحث ذو أصل ريفي انتقلوا إلى مكان حضري وشبه حضري، أي 20.50% شبه حضري، و15.90% حضري.

الجدول رقم: (08) تخصص الباكالوريا لأفراد العينة.

	التكرارات	%
علمي	5	11,4
أدبي	39	88,6
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة ذوي تخصص أدبي 88.60%، بينما بلغت نسبة من لديهم تخصص علمي 11.40%.ويبقى هذا التخصص هو الغالب للطلبة في علم الاجتماع، كما بينته عدة دراسات سابقة[1]. والتساؤل الذي نطرحه هنا هو هل اللجوء إلى هذا التخصص يعتبر اختيارا عن قناعة أم ملاذا لمن لم يوفق في تخصصات أخرى؟ للإجابة على هذا التساؤل نتطرق إلى الجدول التالي.

الجدول رقم: (09) كيفية اختيار التخصص حسب العينة.

	التكرارات	%
عن رغبة شخصية	38	86,4
أخرى	6	13,6
المجموع	44	100,0

ما هو ملاحظ من خلال هذا الجدول أن غالبية أفراد العينة بنسبة 86.40% اختاروا هذا التخصص عن رغبة شخصية، بينما اختارته البقية بنسبة 13.60% لأسباب أخرى من بينها، الرغبة في تخصص آخر، المعدل لا يؤهل للتوجه إلى اختصاصات أخرى، واختيار

[1] قرفي عبد الحميد، فؤاد منصوري، واقع علم الاجتماع في الجزائر، دراسة حالة بجامعة عنابة، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص 154.

الجامعة. إن ما هو ملاحظ هو أن نسبة كبيرة من الطلبة اختاروا هذا التخصص عن رغبة شخصية، إلا أن التساؤل المطروح هو هل هم راضون عن هذا التخصص بعد الالتحاق به، وهل كانوا على دراية بطبيعة هذا التخصص قبل الالتحاق به.

الجدول رقم: (10) الرضا عن التخصص حسب العينة.

	التكرارات	%
راض جدا	5	11,4
راض	22	50,0
نوعا ما	14	31,8
غير راض	1	2,3
غير راض جدا	2	4,5
المجموع	44	100,0

يأتي هذا الجدول تتمة للجدول السابق، إذ يبين أن أعلى نسبة من أفراد العينة ب 50% راضية عن هذا التخصص، بينما أجابت ثاني نسبة 31.80% عن درجة رضاها ب "نوعا ما"، تليه 11.40% "راض جدا"، 4.50% غير راض جدا، وأخيرا 2.30%غير راض.

لقد عبرت العينة عن رضاها عن هذا التخصص باعتباره تخصص ضروري وينمي المعارف، "أحببت هذا التخصص لأنه ينمي معارفي".

أنثى،31 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر 02، جامعة وهران.

"لأنني استفدت منه كثيرا في حياتي اليومية".

أنثى، 28 سنة، تخصص الباكالوريا علوم شرعية، ماستر02، جامعة تلمسان.

في حين عبرت باقي الفئة عن الصعوبات التي تقف أمام هذا التخصص متمثلة في صعوبة الحصول على عمل، عدم الاعتراف به، انفصال هذا التخصص عن الواقع، فما يدرّس شيء، وما هو موجود في الواقع شيء اَخر "لأنه ليس كل ما نقوم بدراسته ينطبق مع واقعنا".

أنثى، 23 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر 01، تلمسان.

كما اعتبرت بعض الحالات أن هذا التخصص يميل أكثر للغات الأجنبية، ما صعب عليهم الوصول إلى المعرفة، ذلك ما سيتضح أكثر في الجدول الخاص بالمراجع المعتمدة.

الجدول رقم: (11) الدراية بطبيعة التخصص قبل الالتحاق به..

	التكرارات	%
نعم	21	47,7
لا	23	52,3
المجموع	44	100,0

يبين الجدول التالي تقارب نسب الإجابة الخاصة بالدراية بطبيعة التخصص، حيث أجابت نسبة 52.30% بأنها لم تكن على علم بطبيعة هذا التخصص قبل الالتحاق به، في حين أجابت نسبة 47.70%بعلمها بطبيعة هذا التخصص.

إن هذه المعطيات تؤكد أن أعلى نسبة لم تكن على دراية بطبيعة هذا التخصص، وفي المقابل نجد أعلى نسبة راضية بعد الالتحاق به (الجدول رقم09)، وهذا يدل على أن الطلبة وجدوا في هذا التخصص ما يرضيهم ويتجلى ذلك في الاجابات التالية "لقد اكتشفت الكثير من المزايا في معرفة مجتمعي جيدا من خلال دراستي لعلم الاجتماع".

ذكر 40 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم شرعية، ماستر 02، جامعة تلمسان.

"يعتبر هذا العلم من بين أهم العلوم من حيث قدرته على فهم كل ما يدور حولنا".

أنثى، 23 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر 01، وهران.

وهذا يدل على أن الطلبة واعون بأهمية هذا العلم، بالرغم من النقائص التي يعانيها كما سبق الذكر.

الجدول رقم: (12) طرق تدريس الأساتذة حسب العينة.

	التكرارات	%
جيدة	7	15,9
متوسطة	19	43,2
متوسطة جدا	10	22,7
أخرى	8	18,2
المجموع	44	100,0

أفادت العينة في هذا الجدول أن طرق تدريس الأساتذة "متوسطة" بنسبة 43.20%، تليها نسبة 22.70% "متوسطة جدا"، بينما تقاربت النسب ما بين 15 و18.20% "جيدة" وأخرى".

يعتبر التعليم الجامعي الوسيلة الأساسية لنقل التراث بين الأجيال والحفاظ عليه، ويعتبر الأستاذ الجامعي الركيزة الأساسية لأداء هذه المهمة، التي تتطلب وعي مهني وأخلاقي في نفس الوقت. وفي هذا الإطار نجد أن الطلبة غير راضين وغير مقتنعين بطرق تدريس الأساتذة، فمن جانب الأساتذة "يوجد بعض الأساتذة غير متمكنين في طريقة التدريس وايصال المعلومات للطالب".

ذكر، 24 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر 01، تلمسان.

"البعض منهم يلقون المحاضرات كأنها حصة مطالعة والبعض الآخر غير مبال بإيصالها للطلبة".

ذكر، 33 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر 02، جامعة تلمسان.

وفي هذا الصدد نجد أحمد موسى بدوي يقول: "أما بالنسبة إلى وضع المحاضرة راهنا، فلأن معظم هذا الجيل صار عضوا في هيئة التدريس عبر مرحلة التهاون في منح الدرجات العلمية، فإنه لا يحمل من المهارات ما يسوّغ له تقديم شيء جديد في المحاضرة، بل إن المحاضرة تظهر العيوب والمشكلات المعرفية لدى عضو هيئة التدريس"[1]. "وبذلك فإن التعليم الجامعي يحدد فاعليته انطلاقا من مهارة الأستاذ الجامعي وقدرته على تهيئة المناخ التدريسي للتعلم، وتنمية الإثارة العقلية لدى طلابه، والتواصل الإيجابي فيما بينه وبينهم"[2]. إذن تختلف طرق التدريس باختلاف الأساتذة وباختلاف المقاييس، فلكل طريقة تدريسه الخاصة ومنهجيته الخاصة، سواءً كان محاضرا أو مطبقا، هذا ما جعل أحد الطلبة يقول "أغلبيتها غير بيداغوجية لا تحتكم إلى منهج متفق عليه".

ذكر، 48 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة تلمسان.

وفي قول آخر "لكي تحصل على نتيجة جيدة عليك أن تعيد لهذا الأستاذ بضاعته، وتسبح للآخر في فلك ماركس ولينين وللأخر دوركايم وفيبر وكونت والمدرسة الألمانية والمدرسة الفرنسية واحذر أن تتعرض لهم بالنقد لئلا تجد نفسك في زمرة المغضوب عليهم"[3]. في حين اعتبرت بعض الحالات أن طرق التدريس قديمة وغير فعالة، تعتمد على الإملاء

[1] بدوي أحمد موسى، التكوين العلمي في العلوم الاجتماعية: حالة المشرق العربي، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص104.

[2] العرباوي عمر، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الإصلاحات الجديدة، قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب، قسم علم الاجتماع نموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد08، 2010 ص59.

[3] المرجع نفسه، ص68.

مع شرح قليل، وهذا يعتمد على خبرة وكفاءة الأساتذة، فإذا ما أخذنا عامل الخبرة نجد أن غالبية الأساتذة ذوو خبرة (الجدول رقم 04 الخاص بالأساتذة)، لكن الخبرة لوحدها لا تكفي، إذن يبقى المشكل مشكل كفاءة ومشكل تكوين "نوعية التكوين لا تؤخذ بعين الاعتبار، أغلب الأساتذة لا يبدون الجدية في التكوين، بالإضافة إلى التهاون في الحضور وعدم إتمام المحاضرات".

ذكر، 25 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر 01، جامعة وهران.

إن طريقة تدريس الأساتذة الجيدة وفسح المجال للطالب هي التي تشجعه على الإبداع وإبراز قدراته "بعض الأساتذة يشجعونك على التقدم في الدراسة وفيه نوع آخر يحطم معنوياتك". وفي هذا الإطار نجد الأستاذ طيبي غماري يقول: " انعكست وضعية التضخم في تعدادات الطلبة على مستوى التكوين والمكونين... فكانت النتيجة تطعيم الجسم الأستاذي بمختلف الأشكال والأصناف والأنواع من الأساتذة والمكونين... المعضلة مع الجسم الأستاذي الجامعي هو انعدام تكوين المكونين والرقابة والتقييم، وهذا يعني أن الشاب عندما يصل إلى الجامعة ويصبح أستاذ لا يملك أمامه إلا نماذج الأساتذة الذين سبق وتعامل معهم، ومن هنا يبدأ الارتجال، البريكولاج...إلى أساتذة يمكن أن يفعلوا أي شيء إلا التدريس والبحث العلمي، إلى آخرين يمكن أن يتغيب عن الدرس إذا انقطعت الإنترنت مدة طويلة من الزمن، وأساتذة لا يتورعون عن الإملاء من الكتب مباشرة، أو يقضون الدرس إذا حضروا في رواية مغامراتهم ومراحل حياتهم الشخصية، وهناك من اصفرت أوراقه وهو لا يتذكر حتى آخر مرة حضر فيها درسه، وهناك من لا يعرف حتى معنى تحضير الدرس"[1].

إن الحديث عن التكوين يجعلنا نتكلم عن نظامين مختلفين النظام القديم الكلاسيكي، والنظام الجديدLMD ليسانس، ماستر، دكتوراه، هذا الأخير الذي لقي انتقادا كبيرا، فكلما

[1] غماري طيبي ، في حديثه عن نقابة أساتذة التعليم العالي ونقدها لنظام ل م د والإطارات المسيرة للجامعة في صفحته على الفاسبوك.

أُثيرت مسألة التكوين نجد تعقيبا ونقدا لهذا النظام، لقد حُمل هذا النظام المسؤولية عن الوضعية الحالية للتكوين والجامعة بصفة عامة، وفي هذا الإطار نجد الأستاذ طيبي غماري يقول "فعندما تكون المدرسة الجزائرية فاشلة بكل المقاييس وبشهادة كل الخبراء والمحللين، فلا نأتي لنلوم نظام LMD لأنه عجز في خمس سنوات عن تصحيح اعوجاج تسببت فيه مدرسة احتضنت هذا الطالب كتلميذ لمدة تفوق 12 سنة"[1]، ليصبح التكوين ما قبل الجامعي هو الأَخر محل تساؤل ونقد.

الجدول رقم: (13) طبيعة المعلومات المقدمة من طرف الأساتذة.

	التكرارات	%
معلومات مرتبطة بالتخصص	16	36,4
معلومات سطحية	14	31,8
معلومات كلاسيكية ونظرية أكثر	14	31,8
المجموع	44	100,0

نلاحظ من خلال الجدول تقارب نسب الإجابات الخاصة بهذا التساؤل، حيث أفادت نسبة 36.40%بأن طبيعة المعلومات التي يقدمها الأساتذة هي "معلومات مرتبطة بالتخصص"، في حين تساوت النسب في باقي الفئتين 31.80% "معلومات سطحية"، و"معلومات كلاسيكية ونظرية أكثر".

إن طبيعة المعلومات التي يقدمها الأساتذة ترتبط بطرق تدريسها، ما يجعل هذا الجدول تتمة للجدول السابق. وبالتالي يمكن القول حسب النسب أن المعلومات مرتبطة بالتخصص، إلا أنها من جهة كلاسيكية ونظرية أكثر ترتبط بالرواد الكلاسيكيين وببرامج قديمة، مع تكرار بعض المقاييس كل سنة ذلك ما لاحظناه في دراستنا لمحتوى البرامج (الرجوع للصفحة 56)،

[1] المرجع السابق.

معلومات لا تتماشى مع الواقع المعاش ومستمدة من دراسات سابقة، "معرفة علمية تجاوزها الزمن بحكم ظهور نظريات حديثة".

ذكر، 48 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة تلمسان.

ومن جهة ثانية تتسم هذه المعلومات بالسطحية، ما جعل أحد الطلبة يقول أن هذه المعلومات هي في شكل "ثقافة عامة".

ذكر، 27 سنة، تخصص الباكالوريا تسيير واقتصاد، ماستر02، جامعة تلمسان.

يمكن القول بناءً على هذه المعطيات أن الطلبة واعون بأهمية ارتباط هذا التخصص بالجانب الميداني، بالواقع المعاش في ظل التحولات المتسارعة التي يعيشها المجتمع الجزائري، فأزمة هذا التخصص حسب الطلبة تكمن في التنظير، تخصص بعيد عما نعيشه، تخصص ببرامج قديمة تفتقر للتجديد والتحيين، وبطرق تدريس لا زالت قديمة تحد من تطوير المعارف، "عدم التجاوب مع استفسارات الطلبة بحجة ضيق الوقت".

ذكر، 25 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة وهران.

فما نراه اليوم أن الأساتذة لا يفسحون للطلبة مجالا للمناقشة وكشف قدراتهم، باستثناء القلة، ذلك ما أكده كل من الأستاذ طيبي غماري "ويمكن لمن يريد التأكد أن يفتح للطلبة فضاء يتكلمون فيه بكل حرية بدون أن تلحقهم تبعات سلبية، وعندئذ ستكون المفاجآت كبيرة ومدوية"[1]. وجمال غريد "الباحث أو المدرس يتجاوز ضعف الطلاب ليس بالتدريس وإنما بالتنظير من خلال تعليم الطلاب على التفكير والمساءلة"[2]. فمكانة الأستاذ الجامعي ومواصفاته تنطلق من الدور الذي يقوم به.

[1] المرجع السابق.

[2] Mohamed Benguerna, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, revue Kalim, op.cit., p80.

الجدول رقم: (14) رأي العينة في برامج علم الاجتماع.

	التكرارات	%
مناسبة	18	40,9
نوعا ما	23	52,3
غير مناسبة	3	6,8
المجموع	44	100,0

أجابت أغلبية العينة 52.30% ب"نوعا ما"، أي عدم رضاها عن هذه البرامج، في حين أجابت نسبة 40.90% بأن برامج علم الاجتماع التنظيم والعمل "مناسبة"، بينما بلغت آخر نسبة ب 6.80% "غير مناسبة". ويمكن القول أن عدم رضا العينة بهذه البرامج راجع لمحتواها: برامج قديمة، تعتمد أكثر على ما هو نظري لا ميداني واقعي.

الجدول رقم:(15) كيفية اختيار المشرف.

	التكرارات	%
اختيار شخصي	44	100,0

يبين الجدول أن عينة البحث تختار المشرف شخصيا. وهذا يدل على أن الطلبة لديهم القدرة على اختيار مشرفيهم، ويرجع ذلك لأسباب مصلحية تخدمهم بالدرجة الأولى، من بينها المشرف المواظب الذي يكون حضوره باستمرار، وكذلك قدرته على المساعدة والإفادة وغيرها من الأسباب التي تخدم الطالب حيث صرحت إحدى الطالبات أن الاختيار "اختيار شخصي حتى تكون هناك سهولة في التواصل".

أنثى، 28 سنة، تخصص الباكالوريا لغات وأدب عربي، ماستر 01، جامعة وهران.

وأضافت حالة أخرى "أختار المشرف الذي أراه قادرا فعلا على مساعدتي".

أنثى، 23 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر 01، جامعة وهران.

وبالتالي يمكن القول أن الطالب يختار الأستاذ الذي يخدم مصلحته فهو لا يبحث عن العلم والمعرفة بقدر ما يبحث عن أشياء أخرى تخدمه بالدرجة الأولى.

الجدول رقم: (16) كيفية اختيار المواضيع.

	التكرارات	%
شخصيا	19	43,2
مناقشات بين المشرف والطالب	17	38,6
التأثر بالبرنامج الدراسي	6	13,6
توفر المراجع	2	4,5
المجموع	44	100,0

يتبين من الجدول التالي أن نسبة 43.20% تعتمد على نفسها في اختيار المواضيع البحثية، بينما تعتمد نسبة 38.60%في اختيارها للمواضيع على مناقشات ومشاورات مع المشرف، في حين أجابت نسبة 13.60%بأنها تأثرت بالبرنامج الدراسي، و4.50% تعتمد على مدى توفر المراجع.

يمكن القول أن أعلى نسبة تعتمد على نفسها في عملية اختيار المواضيع، ويأتي هذا من باب الميل والحب الشخصي للموضوع، ما قد يفسر هذا ابتعاد المواضيع عن الواقع المعيشي، وتكرار البعض منها كل سنة، فالطالب المبتدئ يجد صعوبة في اختيار وتحديد موضوع البحث، "ومع أن حب الاستطلاع هام في البحوث عامة إلا أنه قد يكون منزلقا خطرا بالنسبة للباحث المبتدئ في اختيار مشكلة ما دون إدراك كاف لأبعادها"[1]، وهذا ما جعل النسبة الثانية من العينة تعتمد على مناقشات بين المشرف والطالب، باعتبار المشرف

[1] بزاز عبد الكريم ، البحوث السوسيولوجية والواقع الاجتماعي مذكرات الطلبة نموذجا، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص179.

تكون له القدرة على ملاحظة الظاهرة في الواقع الاجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى قد يفسر ذلك بعدم القدرة على الاختيار الشخصي للمواضيع "كما أننا لم نستطع إلى يومنا هذا خلق طلبة قادرين على تناول المواضيع والتوسع فيها ونقدها بعيدا عن الذاتية والوصاية الفكرية للأساتذة على الطلبة"[1].

فيما تأثرت ثالث نسبة بالبرنامج الدراسي، الذي يساعدهم على تحديد مشكلات بحثهم، من خلال الاطلاع المكثف على العديد من المواضيع التي تحتاج لدراسات خلال المسار الدراسي "وقد انعكس محتوى التكوين الذي تلقاه الطلبة على نوعية الأبحاث التي تم إنجازها، سواءً في إطار إعداد مذكرة الليسانس أو ديبلوم الدراسات المعمقة وغيرها من الشهادات الأكاديمية، التي كانت صورة طبق الأصل لما تلقوه من تكوين، ما عدا بعض الاستثناءات التي حاولت كسر هذه القاعدة"[2]. لتأتي آخر نسبة متمثلة في توفر المراجع، ما قد يبين إرادة وتحدي الطلبة حتى وإن ارتبط الموضوع بمراجع قليلة.

الجدول رقم: (17) اختيار المواضيع حسب جنس الطلبة.

		جنس الطلبة	
		ذكر	أنثى
اختيار المواضيع	شخصيا	59,1	27,3
	مناقشات بين المشرف والطالب	27,3	50,0
	التأثر بالبرنامج الدراسي	9,1	18,2
	توفر المراجع	4,5	4,5
	المجموع	100,0	100,0

[1] العرباوي عمر، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الإصلاحات الجديدة، قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب، قسم علم الاجتماع نموذجا، مرجع سابق، ص 57.

[2] خالد محمد، التكوين والبحث السوسيولوجي، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص15.

يأتي هذا الجدول تتمة للجدول السابق، إذ يبين أن أعلى نسبة من الذكور "ب" 59.10% يختارون المواضيع البحثية شخصيا، تليها نسبة 27.30%بناءً على مناقشات بين المشرف والطالب، فيما تأثرت نسبة 9.10%بالبرنامج الدراسي، و4.50% بمدى توفر المراجع. أما بالنسبة للإناث فقد بلغت أعلى نسبة 50% معتمدين في ذلك على مناقشات مع المشرف، تليها نسبة 27.30% "اختيار شخصي"، 18.20% "التأثر بالبرنامج الدراسي"، و4.50% "توفر المراجع". بمعنى اَخر أن أعلى نسبة من الذكور يعتمدون على أنفسهم في اختيار المواضيع، بينما أعلى نسبة من الإناث تعتمد على مناقشات مع المشرف.

مواضيع البحوث الخاصة بالطلبة.

تعتبر عملية اختيار مواضيع البحث أهم وأصعب مرحلة، حيث يتطلب ذلك حنكة وفطنة الباحث وإلمامه بجميع الأمور المرتبطة بواقعه، "إلى درجة أن بعض المهتمين بالبحوث يعتبرون تحديد الموضوع نصف البحث حيث تترتب عليه كل الخطوات الأخرى"[1]، ذلك ما يتطلب مدة زمنية في عملية ضبطه، إلا أن ما لاحظناه في عينة بحثنا أن غالبية طلبة السنة أولى ماستر ليس لديهم أي فكرة بعد حول اختيار موضوعهم البحثي، ما يبين أن طبيعة المواضيع المنجزة يتم اختيارها وضبطها في فترة وجيزة جدا، وهنا نتساءل عن طبيعة ونوعية البحوث خاصة وأن أعلى نسبة من الطلبة يختارون مواضيع بحوثهم شخصيا كما بينه الجدول رقم(15).

[1] بزاز عبد الكريم، البحوث السوسيولوجية والواقع الاجتماعي مذكرات الطلبة نموذجا، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، مرجع سابق، ص177.

يمكن تقسيم المواضيع البحثية الخاصة بالطلبة إلى المحاور التالية:

المحور الأول خاص بالتنظيم وتسيير الموارد البشرية. من بين المواضيع التي دُرست في هذا المحور "معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارة الموارد البشرية"، "معايير الكفاءة في المؤسسة الجزائرية"، "دور التنظيم غير الرسمي في المؤسسة"، "الهوية المهنية والتغير التنظيمي"، "إدارة الوقت ودورها في الحد من ضغوط العمل"، الأخلاق المهنية والرقابة المهنية، "شكاوي المواطنين والإجراءات العملية للمؤسسة"، "الاتصال داخل المؤسسة"، "السلامة والصحة المهنية"...

المحور الثاني خاص بالتشغيل وعمل المرأة، وتمثلت المواضيع في "خريجي الجامعات وسوق العمل"، التكوين المهني كبديل للإنتاجية في سوق العمل"، "سياسات التشغيل في الجزائر"، "دور الشركات المتعددة الجنسيات في تنمية السوق الجزائرية"، "الادماج المهني لخريجي مراكز التكوين المهني". أما المواضيع الخاصة بالمرأة نجد: "التكوين المهني للمرأة واندماجها في سوق العمل"، "عمل المرأة في المحلات التجارية".

المحور الثالث خاص بالثقافة العمالية: "الممارسة الثقافية عند المجتمع الجزائري في فكر كل من جمال غريد ونور الدين طوالبي"، "إشكالية التثاقف عند علي الكنز"، "الثقافة التنظيمية والالتزام المهني".

المحور الرابع خاص بالتنمية. التنمية الفلاحية بصحراء الجزائر.

يمكن القول بناءً على هذه المواضيع أن اهتمامات الطلبة تنصب جلها حول المحور الأول بالدرجة الأولى، يليه المحور الثاني، لتبدأ الاهتمامات تقل في المحورين الأخيرين.

إن المتتبع لمسار تطور البحوث في علم الاجتماع التنظيم والعمل، ومقارنة بالجدول الذي يوضح "المحاور البحثية في التنظيمات والعمل" (الرجوع للصحفة62) يرى أن

المواضيع الخاصة بالثقافة العمالية والتي بلغت أعلى نسبة بدأت بالتراجع، أي تناقص الاهتمام بها، ليحل محلها محور التنظيم وتسيير الموارد البشرية، ما يعني الرجوع إلى المواضيع التي سادت في فترة الألفيات "وما يلاحظ أن محور التنظيم والتسيير وعلاقات العمل من أبرز المحاور التي استقطبت اهتمامات الطلبة في هذه الفترة"[1]. إلا أن بعض المواضيع الخاصة بعينة بحثنا رُبطت بالتحولات الحالية، كالإدارة الإلكترونية، وإدارة الوقت وغيرها. في حين بقي المحور الثاني الخاص بالتشغيل والمرأة يجلب اهتمام الطلبة خاصة التشغيل، أمام أزمة البطالة التي لا زالت ماثلة لحد الآن، والتي مست أهم شريحة خريجو الجامعات، وأمام مؤسسات التكوين المهني التي أصبحت تمارس دورا مهما هي الأخرى في خلق مخرجات ذوي تخصصات مختلفة، ما يجعلنا نقول بتنوع المواضيع المدروسة أمام ما يعيشه المجتمع الجزائري "العناوين تتناول كل القضايا المطروحة لكن بمستويات متفاوتة"[2].

الجدول رقم: (18) مدى الاعتماد على المذكرات والأطروحات.

	التكرارات	%
نعم	39	88,6
لا	5	11,4
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة بنسبة 88.60% تعتمد على المذكرات الأكاديمية في عملية البحث، في مقابل 11.40%لا تعتمد عليها.

مقارنة بالجدول الخاص بالأساتذة بمدى استخدام المذكرات (الجدول رقم 20) نلاحظ أن إجابات الطلبة تختلف عن الإجابات الخاصة بالأساتذة، حيث نجد أن أعلى نسبة من

[1] المرجع السابق، ص183.

[2] من خطاب وزير التعليم العالي الطاهر حجار، في استضافته في قناة التلفزيون الجزائرية الأولى، حوار الساعة، حاورته فريدة بلقاسم، حول وضعية الجامعة الجزائرية والبحث العلمي، 2016/09/11.

الطلبة أفادت بأنها تعتمد على المذكرات، في حين صرحت أعلى نسبة من الأساتذة ب لا، أي عدم استخدام الطلبة لهذه المذكرات والأطروحات، وعليه يمكن القول أن استخدامات الطلبة لهذه المذكرات تأتي فقط كدراسات سابقة، ذلك ما صرحت به أغلب الحالات" تعتبر بلاجيا".

أنثى، 32 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر02، جامعة وهران.

"لمتابعة بعض الطرق في إنجاز العمل".

أنثى، 30 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر01، جامعة وهران.

"أعتمد على الكتب".

أنثى، 30 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر02،جامعة وهران.

وغيرها من الأسباب. فبالرغم من الاعتماد على هذه المذكرات والأطروحات إلا أنه يبقى اعتمادا سطحيا غير موثوق فيه، للأسباب السالفة الذكر (الرجوع إلى الصفحة 190)، ومن جهة أخرى يمكن القول أن هذه الوضعية المتمثلة في عدم استخدام هذه المذكرات والأطروحات استخداما صحيحا مهما تعددت الأسباب، (لأنه توجد بعض الاستثناءات)، هي التي جعلتها حبيسة الأدراج "إذا كانت البحوث السوسيولوجية تفتقر إلى التواصل فيما بينها على المستوى الوطني، فإنها تفتقر أيضا إلى التواصل بينها وبين المؤسسات التنموية الإنتاجية والخدمية والتربوية في الجزائر"[1].

[1] بوراكي محمد، واقع وآفاق البحث السوسيولوجي في الجزائر، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص187.

الجدول رقم: (19) المراجع المعتمدة من طرف الطلبة.

	التكرارات	%
مراجع باللغة العربية	32	72,7
مراجع باللغة الأجنبية	4	9,1
معا	8	18,2
المجموع	44	100,0

يتبين من خلال الجدول أن غالبية الطلبة بنسبة 72.70% تعتمد على مراجع باللغة العربية، بينما تعتمد البقية بنسبة 18.20% على مراجع باللغتين معا، ونسبة 9.10%على مراجع باللغة الأجنبية. وهذا ما يفسر أن اللغة تشكل عائقا لدى الطلبة، "الميول للغات الأجنبية في هذا التخصص".

أنثى، 25 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة تلمسان.

وما يفسر من جهة أخرى عدم الاطلاع على المراجع المحلية التي كتبت في غالبيتها باللغة الأجنبية، ذلك ما سيبينه الجدول الموالي.

الجدول رقم: (20) المراجع المطالعة.

	التكرارات	%
مراجع جزائرية	3	6,8
مراجع عربية	6	13,6
مراجع غربية	19	43,2
مراجع مختلفة	8	18,2
عدم المطالعة	8	18,2
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة ب 43.20% اعتمدت في مطالعتها على مراجع غربية متمثلة بالدرجة الأولى في كل من: كارل ماركس، ماكس فيبر، ميشال كروزييه، بيار بورديو، فريديريك تايلور، إلتون مايو، إ فريدبارغ، جورج فريدمان، أنتوني غيدنز، بيار نافيل، فليب زاريفيان، ألان توران، في حين بلغت نسبة من اطلعوا على مراجع مختلفة 18.20% مع نفس النسبة لمن لم يطالعوا أي كتاب، حيث عبر أحدهم بالعبارة التالية" الشعب ما يقراش".

ذكر، 24 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة وهران.

بينما بلغت أقل نسبة 6.80% لمن اطلعوا على مراجع جزائرية متمثلة في كل من غريد جمال، نور الدين طوالبي، سليمان مظهر، أحمد هني، بشير محمد.

إن طبيعة المراجع المطالعة تتماشى مع القوائم البيبليوغرافية المقترحة على الطلبة من طرف الأساتذة ذلك ما سيبينه الجدول الموالي.

لقد أبانت لنا الدراسة على أن طلبة جامعة تلمسان هم من اعتمدوا في مطالعتهم على الكتب الخاصة بالمؤلفين الجزائريين، أما طلبة جامعة وهران باستثناء "جمال غريد" والذي ذكر مرة واحدة فقط لم يطلعوا على مرجع آخر خاص بمؤلف جزائري، ويمكن القول من جهة أن طريقة التدريس هي التي صنعت الفرق، إذ نجد أن الأساتذة بجامعة تلمسان يعطون للطلبة بطاقات قراءة تخص مؤلفين جزائريين بالدرجة الأولى، وهذه الطريقة تحتم على الطالب على الأقل قراءة كتاب لباحث جزائري حتى وإن كان الإنتاج قليلا، كما بين ذلك فوزي العربي إذ نجده يقول "لا نجد العدد الكافي من الإنتاج العربي في كثير من الموضوعات وهناك عدد متزايد من علماء الاجتماع العرب، إلا أن المكتبة العربية تعاني حاليا من فقر للكتاب الاجتماعي العربي لأن ذلك تنعكس آثاره على طلابنا ونجدهم يعرفون

الكثير من علماء الغرب، وما يعرفونه عن علماء العرب قليل جدا"[1]. ومن جهة أخرى فقد أثبتنا سابقا أن الاعتماد على المراجع المحلية من قبل أساتذة جامعة وهران خاصة ضئيل (الرجوع للصفحتين84، 105)، وبالتالي كيف للطلبة في هذه الحالة أن يتوجهوا للمراجع المحلية الجزائرية، في الوقت الذي يعتبر فيه الأستاذ مدرسا ومشرفا وموجها ومرشدا.

الجدول رقم: (21) المراجع المطالعة حسب جنس الطالبة.

		جنس الطلبة	
		ذكر	أنثى
المراجع المطالعة	مراجع جزائرية	13,6%	00
	مراجع عربية	9,1%	18,2%
	مراجع غربية	40,9%	45,5%
	مراجع مختلفة	9,1%	27,3%
	عدم المطالعة	27,3%	9,1%
	المجموع	100,0%	100,0%

يأتي هذا الجدول تتمة للجدول السابق، فما يهمنا هنا هو نسبة عدم المطالعة بالنسبة للجنس، إذ يبين الجدول أن نسبة عدم المطالعة بالنسبة للذكور أكبر من نسبة الإناث، 27.30% ذكور و9.10%.

[1] العربي فوزي، نحو علم اجتماع عربي، ندوة، مرجع سابق، ص387.

الجدول رقم: (22) البيبليوغرافية المقترحة من طرف الاساتذة.

	التكرارات	%
باحثين أجانب	16	36,4
باحثين جزائريين	4	9,1
معا	7	15,9
لا توجد اقتراحات	17	38,6
المجموع	44	100,0

من خلال هذا الجدول يتبن لنا تقارب النسب بين "لا توجد اقتراحات"، و"باحثين أجانب"، حيث أجابت نسبة 38.60% بعدم وجود اقتراحات من طرف الأساتذة فيما يخص البيبليوغرافية، في حين أجابت نسبة 36.40%بأن الباحثين الأجانب هم من يُقترح عليهم، متمثلة في الأسماء السابقة الذكر (الجدول رقم 18)، تليها نسبة 15.90% "باحثين أجانب وجزائريين"، لتبلغ أقل نسبة 9.10% "باحثين جزائريين" متمثلة هي الأخرى في الأسماء السالفة الذكر (الجدول رقم18).

إذن يعتبر هذا الجدول تتمة للجدول السابق، فمن جهة يتبين ارتفاع نسبة ما يُقترح على الطلبة من باحثين أجانب، مقابل ارتفاع نسبة اطلاعهم على كتب لباحثين أجانب، وهذا ما يدل على أن الطلبة يقرؤون تبعا لما يُقترح عليهم.

أهم أسماء السوسيولوجيين البارزين في التنظيم والعمل حسب الطلبة.

يعتبر هذا التساؤل تتمة للجدولين السابقين، ففيما يخص أسماء السوسيولوجيين الأجانب فقد تمثلت إجابات جميع أفراد العينة في كل من جورج فريدمان، فريديريك تايلور، إميل دوركايم، ماكس فيبر، إلتون مايو، ميشال كروزييه، كارل ماركس، ريمون بودون، فيليب زاريفيان، هنري فايول، بيار نافيل، فقد تكررت هذه الأسماء بين جميع الحالات، متمثلة في الرواد

الكلاسيكيين الأوائل "إن ما يُعاب على السوسيولوجيا في الجزائر عدم قدرتها على التخلص من المرجعية الفلسفية والنظرية والمنهجية لجزائر سنوات الستينات والسبعينات المرتبطة بالتفكير الفلسفي الماركسي والنظريات الاجتماعية الكلاسيكية الدائرة في فلكه"[1]. في حين تمثلت أسماء السوسيولوجيين المحليين في كل من غريد جمال، نور الدين طوالبي، علي الكنز، سليمان مظهر، أحمد هني، مولاي الحاج، جيلالي اليابس، سعيد شيخي، عمر دراس، بشير محمد، ناصر قاسيمي، زمور زين الدين، هذه الأسماء تكررت بين أفراد العينة خاصة جمال غريد، باستثناء ثمانية حالات لم تجب عن هذا التساؤل الخاص بالسوسيولوجيين المحليين. أما فيما يخص السوسيولوجيون العرب فقد أجابت اثنتي عشرة حالة فقط بالأسماء التالية: ساري حنفي، سالم الأبيض، معن خليل عمر، أحمد زكي بدوي، سمير أمين، محمود الذوادي، ابن خلدون، مالك بن نبي، قباري محمد اسماعيل، محمد عابد الجابري، وهي أسماء في السوسيولوجيا العامة.

بناءً على هذه المعطيات وإذا ما قارناها بالجدول السابق (رقم 20) يمكننا القول أن الطلبة يعرفون الكثير عن السوسيولوجيين الأجنبيين وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الاطلاع على هذه المراجع في مقابل ما يقترح عليهم(الجدول رقم22)، في حين تقل نسبة معرفتهم للسوسيولوجيين المحليين والعرب خاصة، وهذا ما يفسر قلة المراجع المطالعة، والمقترحة عليهم في هذا المجال من جهة، ومن جهة ثانية يثبت قلة اعتماد الأساتذة على المراجع المحلية.

[1] العرباوي عمر، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الإصلاحات الجديدة، قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب، قسم علم الاجتماع نموذجا، مرجع سابق، ص 65.

الجدول رقم: (23) المناقشة مع الزملاء خارج قاعات التدريس.

	التكرارات	%
نعم	38	86,4
لا	6	13,6
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة بنسبة 86.40% أجابت بوجود مناقشات مع الزملاء خارج قاعة التدريس، بينما أجابت البقية 13.60%بعدم وجود هذه المناقشات، ويعتبر الإناث الأكثر ترددا على مثل هذه المناقشات، ذلك ما يبينه الجدول الموالي.

الجدول رقم: (24) المناقشة خارج قاعات التدريس حسب جنس الطلبة.

		جنس الطلبة	
		ذكر	أنثى
المناقشة مع الزملاء	نعم	77,3%	95,5%
	لا	22,7%	4,5%
	المجموع	100,0%	100,0%

الجدول رقم: (25) مدى القيام بالتربصات.

	التكرارات	%
نعم	8	18,2
لا	36	81,8
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن نسبة 81.80% لا تقوم بالتربصات، في مقابل 18.20% ممن يقومون به. إلا أن هذا التربص يكمن في إنجاز مذكرات التخرج، وليس تربصا كما كان يُقام في سنوات السبعينات، أي خرجات ميدانية مع الأساتذة. كما أن هذا التربص يقتصر لمن لديهم محسوبية ...وللموظفين "لأن هناك صعوبة كبيرة في إجراء تربص إذا لم تكن لك معارف شخصية، فمن الصعب أن تستطيع القيام به".

ذكر، 40 سنة، تخصص البكالوريا آداب وعلوم شرعية، ماستر02، جامعة تلمسان.

لقد اعتبر الطلبة هذا المشكل سببا في ابتعاد هذا العلم عن الواقع، ما يستدعي النظر في المنظومة التكوينية ككل، ففي غياب عقود أو اتفاقيات بين المؤسسات والجامعة، يصبح هذا العلم نظريا، فعلم الاجتماع شديد الارتباط بالميدان "وربما كان من إحدى الوسائل لتحقيق ذلك تخصيص أماكن في مؤسسات التعليم العالي لعدد من الشركات والمؤسسات الصناعية لتتخذ منها حلقة وصل مع الهيئات التدريسية والطلبة والمختبرات وتتعاون على دراسة المشكلات التي تواجهها قطاعات الإنتاج المختلفة وتعيق تطورها ومن ثم تعمل على تقديم الحلول لها"[1]. إن هذا المشكل نابع بالدرجة الأولى من الجامعة، "نأتي لندرس فقط والإدارة لا تعطي أي فرصة للتربص داخل الكلية".

أنثى، 26 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة تلمسان.

"قدمنا طلب إلى رئيس الشعبة بأن يجعلوا لنا يوما ما نذهب لأي مؤسسة، ولكن لم يكن أي رد على طلبنا".

أنثى، 24 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر01، جامعة تلمسان.

[1] دهيمي زينب، مدى مساهمة البحوث العلمية الجامعية في النهوض بالتنمية المحلية، يوم دراسي بجامعة محمد خيضر بسكرة ، مرجع سابق.

ما جعل من هذا التخصص مجرد معارف نظرية منحصرة داخل الجامعة، "وعليه فإن تدريس علم الاجتماع يتم راهنا داخل رواق الجامعة، ولا يخرج الطالب إلى الميدان إلا حين يبدأ في إعداد رسالة الماجستير وتكون ممارساته بأسلوب التجربة والخطأ"[1]. لقد تطرق وزير التعليم العالي والبحث العلمي لهذا المشكل في حديثه للقناة الجزائرية الأولى "يحاول القانون الجديد أن يرجح الكفة ليخرج البحث العلمي من الجامعة إلى المؤسسة باستحداث آليات منها الدكتوراه داخل المؤسسة، إحداث جائزة للدكتوراه التي لها علاقة بالمؤسسات، وهذا ما سيجعل المؤسسة تلجأ للباحثين للتحسين من منتوجها"[2].

الجدول رقم: (26) قدرة علم الاجتماع التنظيم والعمل على فهم الواقع.

	التكرارات	%
نعم	37	84,1
لا	6	13,6
في كلا الحالتين	1	2,3
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة ب 84.10%أجابت بقدرة علم الاجتماع التنظيم والعمل على فهم الواقع، في حين أجابت 13.60% بعدم قدرته، و2.30% "في كلا الحالتين". وهذا يدل على مدى وعي الطلبة بأهمية هذا العلم في فهم ودراسة الظواهر الاجتماعية، وبإمكانية إضافة ما يفيد المجتمع ومؤسساته، شريطة أن يبتعد عما هو نظري ويرتبط بما هو ميداني، ما يثبت مرة أخرى مدى أهمية الطلبة بهذا العلم وبما يمكن أن يقدمه.

[1] بدوي أحمد موسى، التكوين العلمي في العلوم الاجتماعية: حالة المشرق العربي، مستقبل العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 104.

[2] من خطاب وزير التعليم العالي الطاهر حجار، في استضافته في قناة التلفزيون الجزائرية الأولى، حوار الساعة، مرجع سابق.

"يعتبر هذا العلم طبيب المجتمع".

ذكر، 25 سنة، تخص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر 02، جامعة وهران.

"العمل على إثراء ثقافة العقلانية".

ذكر، 51 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر01، جامعة تلمسان.

والتي أثبتت الأبحاث الميدانية حاجة المؤسسات إليها انظر "سوسيولوجيا التنظيم والعمل من خلال اثنين وعشرين أطروحة دكتوراه" .

"النزول للواقع ومحاولة تطبيق كل ما دُرس على هذه المؤسسات".

أنثى، 24 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر01، تلمسان.

وبالتالي الخروج من قوقعة الجامعة ما أكده وزير التعليم العالي والبحث العلمي "من عيوب البحث العلمي في الجزائر بصفة عامة أنه يتم داخل الجامعات وهذا هو الخطأ، في العالم المتقدم المتطور الصناعي نسبة 80 إلى 90% من البحث العلمي تتم داخل المؤسسات الاقتصادية الصناعية وغيرها، ونحن العكس 90% من البحث العلمي يتم داخل الجامعات"[1].

في حين ربطته إحدى الحالات من جهة بطبيعة النظام السياسي السائد "هذا العلم قادر على إضافة أشياء كثيرة، لكن إذا كان هناك نظام سياسي راشد يتبنى ويشجع المفكرين".

ذكر، 40 سنة، تخصص الباكالوريا، تسيير واقتصاد، ماستر02، جامعة تلمسان.

ما يثبت مرة أخرى التهميش الممارس ضد هذا العلم، ومن جهة ثانية بطبيعة المنظومة التكوينية الجامعية "تكوين جيل من الطلبة يؤمنون بهذا العلم، ومؤلفات تكون من صميم المجتمع تدرسه وتحلله، وهذا يمكن أن يكون تراكما علميا في انتظار وضع سياسي ديموقراطي مريح، يعطي الأولوية للأستاذ والجامعة وأعضائها مكانة حقيقة".

ذكر، 40 سنة، تخصص الباكالوريا، تسيير واقتصاد، ماستر02، جامعة تلمسان.

[1] المرجع السابق.

"يمكن لعلم الاجتماع التنظيم والعمل أن يضيف الكثير للمجتمع ومؤسساته، لكن الظروف الواقعية لا تسمح له بالتطور، وهذا للاهتمام بتخصصات أخرى".

أنثى، 30سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر01، جامعة وهران.

إلا أن عملية الإحصاء الأخيرة بتخصصات علم الاجتماع وتكراراتها على مستوى الجامعات الجزائرية أثبتت أن علم اجتماع التنظيم والعمل لا زال يحتل الصدارة ذلك ما يبينه الجدول التالي:

يوضح الجدول رقم: (27) عناوين الماستر تخصص علم الاجتماع وعدد تكراراتها على مستوى الجامعات الجزائرية[1].

	التكرارات على مستوى الجامعة	%
علم الاجتماع التنظيم والعمل	44	33.08
علم الاجتماع التربية	23	17.30
علم الاجتماع الاتصال	18	13.53
علم الاجتماع الحضري	12	9.02
علم الاجتماع الثقافي	04	3.00
علم الاجتماع الانحراف والجريمة	11	8.28
علم الاجتماع الصحة	06	4.51
أخرى	15	11.28
المجموع	133	100.00

ومن جهة ثالثة بطبيعة المجتمع "يمكن أن يضيف شيء في تطوير المجتمع، في المجتمعات التي تعترف بقيمة هذا التخصص" و. "لا بد أن نعطي أهمية لهذا العلم حتى يكون قادرا على الإضافة والإفادة".

[1] حمزاوي سهام، عناوين الماستر تخصص علم الاجتماع وعدد تكراراتها على مستوى الجامعة الجزائرية، تقرير مقدم لأعمال اللجنة البيداغوجية الوطنية للعلوم الانسانية، قسنطينة، يومي:11-12 أبريل 2017.

أنثى، 23 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر 01، جامعة وهران.

ذلك ما أكده العياشي عنصر في عدوانية المجتمع وانغلاقه على البحوث[1]،

في حين أكدت حالات أخرى بعدم قدرة هذا العلم على فهم الواقع الاجتماعي، "إذا كان يوجد هناك توافق بين الجانب النظري والميداني يمكن تحسين وضعية المؤسسات الجزائرية".

ذكر، 28 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر02، جامعة وهران.

"عبر مساري الدراسي لم أرى اَراء أو أشياء جديدة"، "لا يوجد إضافة ولا دراسة جديدة معمول بها".

ذكر،24 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر 01، جامعة تلمسان.

يمكن القول في هذا الإطار وبناءً على هذه المعطيات أن علم الاجتماع التنظيم والعمل لا زال محصورا في الجانب النظري الغربي، بعيدا عن الواقع في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المجتمع والجامعة باعتبارها جزء منه، فبالرغم من الأبحاث الموجودة على المستوى الأكاديمي من كتب، مذكرات، أطروحات، منشورات...إلا أنها لا زالت بعيدة عما نشهده واقعيا، ذلك ما أكده مرة أخرى وزير التعليم العالي والبحث العلمي الطاهر حجار "البحث موجود، لكن ليس بالدرجة التي نرغب فيها"[2].

نقاط قوة وضعف علم الاجتماع التنظيم والعمل.

لقد اتفقت غالبية أفراد العينة في هذا التساؤل على أنه لا توجد نقاط قوة لعلم الاجتماع التنظيم والعمل في الحالة التي هو عليها الاَن، مفسرين ذلك مرة أخرى بالتهميش الذي طال هذا العلم من طرف أصحاب القرار، "نقاط الضعف هو أن النظام السياسي لا يعترف بهذا العلم".

ذكر، 23 سنة، تخصص الباكالوريا لغات أجنبية، ماستر 01، جامعة تلمسان.

[1] أنظر عنصر العياشي ، نحو علم اجتماع نقدي، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

ومحدودية فرص العمل التي ظلت تلازم هذا التخصص، إضافة إلى ضعف تكوين الإطارات بسبب المنظومة التكوينية مما ينعكس سلبا على المؤسسة، وفي هذه النقطة بينا سابقا (الرجوع إلى الصفحة 152) أن الإطارات التي تساهم الجامعة في إعدادها، بالرغم مما تتلقاه طيلة المسار الدراسي حتى وإن لم يكن في المستوى بسبب الّلا تطابق بين ما هو نظري (البرامج التكوينية)، وما هو واقعي، فإنه لا يمكننا أن ننكر بعض الاستثناءات، وجود إطارات ذات كفاءة عالية، إلا أنها تقابل بالتهميش والإقصاء... كما يظهر هذا الضعف في التنظير "له دراسات أكاديمية، لكنها بعيدة عن الواقع، لا توجد مدارس جزائرية".

أنثى، 30، سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر01، جامعة وهران.

"لا يوجد متخصصين في هذا المجال، وقلة المراجع".

ذكر، 28 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر02، تلمسان.

لقد كنا نسمع مما يتداول أمامنا من أحاديث ومما عايشناه بأن الطلبة يسعون فقط وراء النقطة، همهم الوحيد هو النجاح، إلا أننا لم نبحث ولم نتساءل عن السبب وراء ذلك، فربما أنه في السنوات الأولى يصطدم الطالب بالفضاء الجامعي الجديد، إلا أنه في السنوات النهائية تأكد لنا أن الطالب جد واعي بالوضعية التي هو عليها هذا العلم، ولربما هذا سبب من بين الأسباب الذي جعلته يقر بضعفه، خاصة إذا علمنا أن أعلى نسبة من العينة توجهت إلى هذا التخصص عن اختيار شخصي، ففي كل حالة وجدناه (الطالب) يطالب وبإلحاح بمفاهيم وأدوات جديدة تتماشى مع التحولات الحاصلة في المجتمع، فهو يريد تذوق طعم سوسيولوجي يتماشى مع واقعنا الاجتماعي، ومبادرات من طرف متخصصين في هذا المجال "الطالب يرفض الخطاب السوسيولوجي الممارس داخل الجامعات الجزائرية انطلاقا من هذا الخطاب لم يساهم في إعطائه الأجوبة المقنعة عن واقعه، ولم تساهم هذه السوسيولوجيا في فهم وتحليل ومعالجة قضايا المجتمع بالشكل الذي يحقق الرغبة والإشباع

المعرفي والنفسي"[1]. أما فيما يخص نقاط القوة فقد أجابت بها حالة واحدة فقط "لدينا باحثين نعتز بهم".

أنثى، 24 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وفلسفة، ماستر01، جامعة تلمسان.

وقد يفسر ذلك بالباحثين الجزائريين الذين ذكرت أسماؤهم في التساؤل الخاص بأهم علماء اجتماع التنظيم والعمل في الجزائر (الرجوع للصفحة 178).

الجدول رقم: (28) مدى وجود اختلاف بين المدراس خلال المسار الدراسي.

	التكرارات	%
نعم	34	77,3
لا	4	9,1
بدون	6	13,6
المجموع	44	100,0

يبين الجدول أن أعلى نسبة ب 77.30% أجابت بوجود اختلاف بين المدراس أثناء المسار الدراسي، في حين بلغت نسبة 13.60% بدون إجابات، تليها أقل نسبة ب 9.10% أجابت ب لا، أي تشابه ما بين المدارس.

لقد تمثلت المدارس بالنسبة للعينة التي أفادت بوجود اختلاف في كل من المدرسة الكلاسيكية لرائدها "فريديريك تايلور"، ومدرسة العلاقات الإنسانية ل "إلتون مايو وزملائه"، (الرجوع للصفحة 58)، ما يثبت مرة أخرى أن المدارس الكلاسيكية ما زالت مسيطرة على البرامج التكوينية، ما جعل أحد الطلبة يقول "المدارس الكلاسيكية هي المسيطرة على علم الاجتماع التنظيم والعمل، غير أنه يجب تحديث المناهج والدراسات".

ذكر، 51 سنة، تخصص الباكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ماستر1، جامعة تلمسان.

[1] العرباوي عمر، تعليمية العلوم الاجتماعية في فلسفة الإصلاحات الجديدة، قراءة للعلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب، قسم علم الاجتماع نموذجا، مرجع سابق، ص64.

في حين أجابت حالات من نفس العينة، أن هذا الاختلاف قائم على التوجهات الخاصة بكل أستاذ "نعم لكل أستاذ وجهة نظر تابعة لمدرسة معينة".

أنثى، 22 سنة، تخصص الباكالوريا علوم تجريبية، ماستر 01، جامعة تلمسان.

بينما أفادت البقية بعدم وجود اختلاف، وقد يفسر ذلك بعدم الاستيعاب، كما قد يفسر بالملل من هذه النظريات ذلك ما قالته لنا إحدى الطالبات بجامعة وهران أثناء مقابلتهن: مدرسة العلاقات الإنسانية والإدارة العلمية هذا كل شيء.

خلاصة.

لقد بينت الدراسة البحثية من خلال هذا الفصل "طبيعة التمثلات" أن الممارسة السوسيولوجية في حقل سوسيولوجيا التنظيم والعمل لا زالت بعيدة عن الواقع الجزائري من حيث التدريس (مضمون البرنامج وطرق التدريس) والبحث، بعيدة عن المجتمع ومؤسساته، إذ بقي هذا التخصص حبيس الجامعة دون تعديها.

خاتمة عامة

لقد اتضح لنا من خلال دراستنا لعلم الاجتماع التنظيم والعمل في جامعتي وهران وتلمسان، ومركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بوهران، بناءً على: مضمون البرنامج الرسمي، مضمون اثنين وعشرين دكتوراه، الأعمال البحثية ب CRASC، إضافة إلى استمارات بحثية خاصة بالأساتذة والطلبة أن:

البرامج المعتمدة في هذا التخصص هي برامج يغلب عليها الطابع النظري التكراري، والمتمثل أساسا في معارف غربية ورواد غربيين، بعيدة عن الواقع، مما انعكس على مخرجات الجامعة من جهة، وعلى علاقة الجامعة بالمحيط الخارجي من جهة ثانية، فما نجده نصيا يختلف عما هو واقعي.

ولهذا يمكننا القول أن تبعية البرامج من حيث التنظير للغرب، واستاتيكيتها أمام ديناميكية المجتمع الجزائري جعلتها بعيدة عن تناول قضايا المجتمع ومشاكله. كما اتضح ذلك من خلال المقاربات المتبعة، والمرجعية المعتمدة من طرف الأساتذة، والتي بينت أن أعلى نسبة تعتمد على المراجع الغربية واللغة الفرنسية، متجاهلين ومتنكرين لما هو محلي في جل الحالات. كما اتضح ذلك أكثر من خلال إجابات الأستاذة والمتمثلة في إشكالية نسخ المفاهيم الغربية والتي اعتبرتها أعلى نسبة من الأساتذة إشكالا إبيبستيمولوجيا، والذي أبان سيطرة وهيمنة المدارس الغربية خاصة منها الفرنسية، وأن غالبية الأساتذة يعتمدون أكثر على مصادر وكتب غربية بالدرجة الأولى، كما يظهر التساؤل الخاص بأهم علماء الاجتماع التنظيم والعمل في الجزائر مفارقة مفادها أنه بالرغم من أن غالبية أفراد العينة أجابت بأسماء لها وزن في هذا التخصص، إلا أنه لم نجد أثرا واضحا لذلك في المرجعية المعتمدة من طرفهم كما بينا سابقا. وكذلك التساؤل الخاص بمراحل علم الاجتماع التنظيم والعمل، والذي بين ارتباطه بنموذج التنمية وبالماركسية "علم الاجتماع الصناعي"، وحول تقييم الممارسة السوسيولوجية في هذا التخصص، والتي وُصفت بالضعيفة لانفصالها عن الواقع، ذلك ما بينه "جمال غريد" من خلال الإشكاليات التالية:"الدخول الأول بواسطة الكونية

الأوروبية التي أخذت في الجزائر شكل الوضعية الماركسية الألتوسرية والثاني بواسطة "الخصوصية"، الموقف الذي يرفض قطعا علم الاجتماع الغربي محاولا تأسيس علم جديد انطلاقا من الإرث الثقافي العربي الإسلامي والثالث بواسطة التنمية، أي علم اجتماع التنمية في شكليه الليبيرالي أو التقدمي، الشكلين اللذين ينطويان تحت الطرح التطوري[1].

كما يتضح ذلك من خلال إجابات الطلبة المتعلقة بطبيعة المعلومات المقدمة من طرف الأساتذة، والتي اعتبروها نظرية، كلاسيكية، ومرتبطة برواد غربيين، كما هو موضح من خلال العنصرين برامج علم الاجتماع والمراجع المطالعة من طرفهم، إذ تبين أن أعلى نسبة من العينة تعتمد أكثر على مراجع غربية تبعا لما يُقترح عليهم من طرف الأساتذة من البيبليوغرافية، كما بين التساؤل الخاص بأهم السوسيولوجيين البارزين في علم الاجتماع التنظيم والعمل حسبهم، والذي بين هو الآخر تداول أسماء الرواد الغربيين الكلاسيكيين على حساب الباحثين المحليين، ناهيك عن مدى وجود اختلاف بين المدارس خلال المسار الدراسي، مبينا سيطرة المدارس الكلاسيكية، كما يظهر من خلال التساؤل الخاص بنقاط قوة وضعف علم الاجتماع التنظيم والعمل مبينين أن هذا الضعف يكمن في التنظير البعيد عن الواقع.

جدير بالذكر أيضا أن طبيعة الارتباط والعلاقة بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة، والتي اتخذت أشكالا مختلفة في مراحل مختلفة: تبعية، وظيفة تبريرية، تهميش وغيرها، أنتجت لنا فعلا موظفين بتعبير "عبد القادر جغلول"، ويظهر ذلك من خلال العنصر الخاص "بالجامعة الجزائرية وتكوين الإطارات"، والذي بين تدخل الدولة في كل شيء؛ التخطيط، المراقبة... مما شكل حاجزا أمام الإطارات السوسيولوجية في ممارسة دورها، ما

[1] أنظر على وجه الخصوص الفصل 7 "الدخول الثلاث اليائسة الى علم الاجتماع" من ص191الى ص222.
In Djamel Guérid l'entrée en sociologie les limites de l'universel européen : implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, éditions publisud, 2013.

جعلها تابعة للسلطة، كما تأكد ذلك بطبيعة العلاقة بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة السياسية، إذ أخذت العلاقة شكل التبعية والتبرير في المراحل السابقة خاصة مرحلة السبعينات، بينما اتخذت حاليا شكل التهميش والتبعية النسبية، كما يتضح ذلك من خلال التساؤلين الخاصين بمدى تأثير العلاقة بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة على إنتاج المعرفة السوسيولوجية وحرية واستقلالية البحث.

ففي ظل وضعية ميزها التهميش والّلا اعتراف السياسي أصبح عالم الاجتماع ضمن ظروف تحده من ممارسة مهامه كعالم اجتماع، مقتصرا بذلك على أداء مهامه كموظف، ويتضح ذلك أكثر من خلال طبيعة عالم اجتماع التنظيم والعمل، والذي بين أن غالبية أفراد العينة أجابت أن صفة موظف هي التي تتناسب أكثر مع دور عالم اجتماع التنظيم والعمل، وكذلك من خلال كيفية الوصول إلى علم اجتماع نقدي، إذ تبين أنه من الضروري توفير حرية أكاديمية لإنتاج معرفة نقدية مرتبطة بواقعنا.

أما فيما يخص إجابات الطلبة يظهر ذلك من خلال التساؤل الخاص بقدرة علم الاجتماع التنظيم والعمل على فهم الواقع، إذ ربطوا قدرته على فهم الواقع بطبيعة النظام السياسي السائد ومدى قدرة هذا الأخير على توفير ظروف ملائمة لذلك من جهة، والتساؤل الخاص بنقاط قوة وضعف علم الاجتماع التنظيم والعمل من جهة أخرى، مؤكدين بذلك أن نقاط ضعف علم الاجتماع تتمثل في التهميش المُطال من طرف أصحاب القرار.

ويلاحظ عن مدى استخدام المذكرات والأطروحات، أن هذه المعارف تبقى حبيسة الأدراج دون الاستفادة منها، سواءً داخل الجامعة أو خارجها، فهي تفتقر للتواصل الداخلي (الجامعة) والخارجي، كما بينا أن سبب تراجع ثقل علم الاجتماع التنظيم والعمل يعود بالدرجة الأولى إلى فشل التصنيع، هذا الأخير الذي ارتبطت به جل الأبحاث الميدانية في تلك الفترة، وتُظهر إشكالية العلاقة بين البحث والتدريس، انفصال الأول عن الثاني،

والاقتصار على العملية التدريسية فقط، في ظل غياب عقود أو اتفاقيات جامعية مع المحيط الخارجي لتفعيل ثقافة البحث العلمي، واسترجاع مكانة الجامعة ودورها في المجتمع كما هو موضح بخصوص كيفية استرجاع الثقة بالمحيط، ومدى وجود مؤسسة اقتصادية بالجزائر الذي بين هو الآخر فشل هذه المؤسسات، وافتقادها لاستراتيجية واضحة، ويتمثل ذلك في غياب الطلب الاجتماعي في ظل عقود بحث، وبرامج تكوينية فاعلة...كما أوضحنا صعوبة نقل المعارف العلمية داخل المؤسسة العمومية في ظل غياب شراكات، برامج فاعلة، عدم الاعتراف بهذا العلم...كما يتضح ذلك من خلال اختزال علم الاجتماع التنظيم والعمل في القطاع الاقتصادي كتقليد قديم، على حساب قطاعات أخرى مهمة كالمؤسسات الخاصة، ومؤسسات المجتمع المدني. وتترسخ هذه الفكرة ثانية وبكل قوة من خلال درجة التعاون بين الجامعة وCRASC والذي أبان محدودية التعاون سواءً من طرف الجامعة أو من طرف مركز البحث.

أما فيما يخص إجابات الطلبة فقد بدا ذلك واضحا من خلال مدى القيام بالتربصات، والذي بين أنه لم يعد أي صدى للتربصات أو الخرجات الميدانية كما كانت عليه سابقا، بسبب فشل المنظومة الجامعية من جهة، والمؤسسات من جهة ثانية على خلق آليات تضمن الشراكة بينهما، ومن ثم يصبح للبحث العلمي صدى خارج المنظومة الجامعية.

وأما بخصوص قدرة علم الاجتماع التنظيم والعمل على فهم الواقع، أكد أفراد العينة على قدرته على فهم الواقع، شريطة أن يخرج من قوقعة الجامعة، ويرتبط بمجالات بحثه، من خلال تطبيق ما يُدرس نظريا على الواقع.

لقد طرح "بوخريسة بوبكر" في مقاله: "السوسيولوجيا المغاربية بين التركة الكولونيالية ورحلة البحث عن الهوية هذا التساؤل": "أين تتموقع السوسيولوجيا اليوم في المجتمع

المغاربي؟ هل هي موجودة؟ هل تنتج وتجدد معارفها؟ هل هناك مجتمع من السوسيولوجيين المحترفين؟"[1].

يمكن القول بناءً على نتائج الدراسة أننا لا زلنا ندور في حلقة مفرغة وظلت التساؤلات التي انطلقنا منها مفروضة علينا، إضافة إلى تساؤلات أخرى، فإعادة إنتاج التفكير حول المجتمع الجزائري لم تكن استجابة لما طرحه علماء الاجتماع في فترات سابقة، وهذا راجع إلى:

التنظير: فارتباك السوسيولوجيا لا زال يرتبط بإشكالات إبيستيمية، إلا أن المشكل لم يعد إبيستيمي بالدرجة الأولى، بل عملي أكثر منه، وهنا يمكن الاستناد إلى مقولة سعد الدين إبراهيم "يمكن افتراض أن أكثر العوامل أهمية من زاوية التأثير في مسيرة العلم هي تلك العوامل النابعة من بنية مؤسسة العلم، فتضاعف أهمية العوامل التي سميتها عوامل تابعة في بنية العلم إذا وضعنا في الاعتبار أن تغيير مسيرة العلم لا بد من أن تبدأ من داخل مؤسسته وليس من خارجها، وبممارسات المشتغلين داخل هذه المؤسسة وليس بممارسات غيرهم"[2].

فالجامعة الجزائرية تبني معارفها بعيدة عن واقع المجتمع وهمومه ومشاكله، فمن جهة نجد أن المنظومة الجامعية تعاني من إشكاليات عديدة داخلية وخارجية، منها ما يرتبط بالمشتغلين بهذا العلم، والذي ينعكس على الطلبة، "اغتراب هؤلاء المشتغلين بالعلم عما ينتجونه ويمارسونه، فهم ينتقدون التبعية مع أنهم من ناقليها، وهم يعزون التبعية إلى غياب النقد"[3]. وقد اتخذت هذه التبعية صورا مختلفة، ومنها ما يرتبط بالمؤسسة الجامعية ككل، ففي

[1] مجلة إضافات، ع 15، 2011، ص112.

[2] عبد المعطي عبد الباسط، في استشراف مستقبل علم الاجتماع في الوطن العربي، بيان في التمرد والالتزام، نحو علم اجتماع عربي، مرجع سابق، ص372.

[3] المرجع نفسه، ص374.

ظل غياب آليات تفعل ثقافة البحث العلمي والاستفادة منه، أصبح هذا العلم بعيدا عن هموم المجتمع، وبالمقابل إعادة إنتاج بعيدة هي الأخرى عن إيقاع التحولات التي يعيشها المجتمع الجزائري، "الإشكال الأساسي ليس في عجز السوسيولوجيين عن الإنتاج المعرفي، لكنه يكمن في غياب طلب السوسيولوجية من المجتمع"[1].

لهذا يمكن القول مع "ألفين غولدنر": "سوف يكون هؤلاء الذين يدركون أنه ليس هناك سبيلا آخر لتأسيس علم اجتماع جديد بدون أن نشرع في ممارسات جديدة"[2].

وفي الأخير، من الأهمية بمكان الإشارة إلى الملاحظة الموجهة للأستاذ جمال غريد من طرف الأستاذ بشير محمد مفاده "أن هناك توجهين للمشتغلين في علم الاجتماع في العالم العربي بعامة والجزائر بخاصة، أحدهما يرى أن التراكم العلمي يتم على أساس إنجازات المحليين بالدرجة الأولى بينما يعتقد الثاني أن لا خلاص إلا بالاعتماد على الإنجازات الغربية"، فرد عليه "عندما اطلع بعض الزملاء في فرنسا على مخطوط كتابي <<الدخول إلى السوسيولوجيا>> قالوا: أنت على حق ولكن وجه هذا الكلام إلى زملائك في الجزائر لأننا نحن أنتجنا سوسيولوجيتنا حسب خصوصياتنا الأوروبية"[3]. وبالتالي نحن مطالبون بهذا العمل الجبار شريطة الالتزام بدمج أعمالنا فيما نادى به بعض علماء الاجتماع في الجزائر وعلى رأسهم "جمال غريد""قد يعني هذا التحول في التوجه نداء لجميع المشتغلين في علم الاجتماع بالجزائر كي يؤخذ بعين الاعتبار مما يدفعنا إلى التأكيد بقوة على محدودية بل على الطريق شبه المسدود لعلم الاجتماع وخاصة بإشكالياته القائمة

[1] رميته أحمد مقابلة مع سارة نشر في الجزائر نيوز: غياب الطلب غلى علم الاجتماع سبب عجزه عن فهم المجتمع، يوم 2012/03/03.

[2] غولدنر ألفين، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص742.

[3] علم الاجتماع وعلماؤه، والتحقيقات الميدانية في الجزائر، جمال غريد، السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية الثقافية، مرجع سابق، ص19.

والمهيمنة. إنه نداء للأنثروبولوجيا على شكل نجدة قد تضع قطيعة نوعية مع ما هو مألوف"[1]

إن ارتباك السوسيولوجيا ترتبط بإشكالات إبيستيمية، إذ تدخل هذه الحركة العالمية، الجهوية والجزائرية في إطار المنعرج الحاسم للانتقال بالسوسيولوجيا إلى الأنثروبولوجيا. لقد أنارنا "جمال غريد" بخصوص هذه الحركة العالمية حسب "محمد مدني" في بعض جوانبها "يقتضي هذا الحقل من المعرفة هاجسا علميا يكون خارج النظرة المعتادة التي تختزله في المعارف العلمية "الوضعية" ليس إلا.

ولكن لا يمكن تعدي هذه النظرة إلا بالاستناد إلى البحث الدقيق للمعرفة "الأهلية "أو "المحلية "التي أصبح تدوينه ونشره أمرا في غاية الأهمية؛ لذا من الضروري ربط نمو مجتمعات الجنوب بتثمين مواردها اللّا مادية" التنمية البشرية". وفي هذا الإطار، تظهر أن مسألة تدوين المعارف المسماة أيضا "بالمعارف الضمنية"، مسألة مركزية من هنا يرسم لنا عالم الاجتماع والأنثروبولوجي الجزائري نضالا آخر[2]. كما يمكن الإشارة بخصوص هذا التوجه الجديد إلى كل من "عادل فوزي" و"عبد القادر لقجع" حين قالا: "أنه من الضروري حين نرسم سبل البحث الأنثروبولوجي في الجزائر التعبير ليس فقط عن خصوصية الموضوع بل أيضا عن خصوصية الطريقة العلمية، إذ لكل مجتمع معاييره الخاصة لتأويل الواقع الذي على الأنثروبولوجيا الامتثال له"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص17.

[2] Madani Mohamed Marginalisation du savoir et blocage sociétal en Algérie ; L'analyse guéridienne d'une issue vertueuse, pp .19،20 تعريب بشير محمد ،

[3] Pour plus de détail voir la socio-anthropologie ou comment repenser la méthode éditions Cahier du CRASC N°01, 200.

نقلا عن بشير محمد، الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا في جزائر اليوم، الملتقى الدولي المنعقد بجامعة بسكرة بتاريخ 12/11 أبريل 2017.

ويمكن الإشارة كذلك مع محمد بوطالب حين قال أن علم الاجتماع عاجز عن تفسير الظواهر المجتمعية إن لم يقترن بالأنثروبولوجيا والتاريخ"هنا تبرز الحاجة إلى علم الاجتماع مقرونا بالأنثروبولوجيا لتفسير أسباب وخلفيات بعض التفاعلات والصراعات"[1].

من أجل ذلك يمكن القول أن هناك فرصة كبيرة أمام الباحثين وخاصة الشباب لتطوير هذا العلم وإثبات مكانته، وجعله قادرا على أداء وظيفته بجدية.

[1]بوطالب محمد، علم الاجتماع عاجز عن تفسير الظواهر المجتمعية إن لم يقترن بالأنثروبولوجيا والتاريخ، مرجع سابق.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1/إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية، ط 1، دار وائل للنشر، 2005.

2/أحمد زايد، إشكاليات تأسيس المجتمع المدني وخصوصية الحداثة العربية، في تناقضات الحداثة في مصر، الهيئة العامة للكتاب، بدون تاريخ.

3/ألفين غولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، تر علي ليلى، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.

4/تيرنر بريان، ماركس ونهاية الاستشراق، تر يزيد صايغ، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981.

5/جمال غريد، ثقافات المؤسسة، منشورات الكراسك، 1997.

6/جورج فريدمان وبيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، تر عمانوئيل يولاند، بدون طبعة، منشورات عويدات، بيروت باريس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، بدون تاريخ.

7/جيدير مانيو، منهجية البحث، دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير، تر أبيض ملكة، بدون تاريخ.

8/حسين محمد أبل الكندري أحمد جعفر ، الإيديولوجيا وعلم الاجتماع، دراسة في النظرية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 2006.

9/خيري وناس وآخرون، تربية وعلم النفس، تشريع مدرسي، تكوين المتعلمين: المستوى السنة الثالثة، الإرسال الأول، بدون تاريخ.

10/سبورك ليان، أي مستقبل لعلم الاجتماع، في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، تر حسن منصور الحاج، MAJD/EUP، بدون تاريخ.

11/سليمان مظهر، علم النفس الاجتماعي: نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة، ط1، منشورات ثالة، 2010.

12/عبد الصمد الديالمي، القضية السوسيولوجية نموذج الوطن العربي، إفريقيا الشرق للطبع، الدار البيضاء، 1989.

13/عثمان إبراهيم عيسى، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.

عمار بلحسن، أنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر؟ ط1، دار الحداثة، ، بيروت، 1982.

14/عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، دراسات نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

15/فليب لوكا وجون كلود فاتان، جزائر الأنثربولوجيين: نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، تر يحياتن محمد وآخرون، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002.

16/فهمي الغزوي، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006.

17/فيليب كابان و جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر حسن إياس، ط1، دار الفرقد للنشر، 2010.

18/مالك بن نبي، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، تر عبد الصور شاهين، دار الفكر، بيروت دمشق، بدون تاريخ.

19/محمد بشير: مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين 1972-1982، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

20/محمد بشير، الثقافة والتسيير في الجزائر، بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

21/محمد بشير، جمال غريد السوسيولوجي والأنثروبولوجي صاحب الثنائية الثقافية، دار كنوز للنشر والتوزيع، 2017.

22/محمد بومخلوف، التنظيم الصناعي والبيئة، ط1، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2001.

23/محمد عبد الرحمن عبد الله، علم الاجتماع الصناعي النشأة والتطورات الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، 2004.

24/محمد عبد الرحمن عبد الله، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، 1999.

25/مراد زعيمي، علم الاجتماع رؤية نقدية، مخبر بحث علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004.

26/نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، تر وجيه البعين، ط1، منشورات عويدات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989.

الملتقيات العلمية:

1/زينب دهيمي، مدى مساهمة البحوث العلمية الجامعية في النهوض بالتنمية المحلية، يوم دراسي بجامعة بسكرة، 2012.

2/علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع، علم

3/الاجتماع والمجتمع في الجزائر : أية علاقة؟ وهران أيام 4،5 و6 ماي 2002،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

4/مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، بحوث المؤتمر الذي نظمه مركز دراسات الوحدة العربية: مركز في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية(وهران، الجزائر)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع(تونس)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2014.

5/نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (7)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

6/نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، سلسلة كتب المستقبل العربي (7)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989.

المجلات والدفاتر العلمية:

1/إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 04، 05، 2008.

2/إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، 2011.

3/إنسانيات، أبحاث أولى 2، العدد، 29-30، منشورات الكراسك، وهران(الجزائر) 2005.

4/إنسانيات، عدد 01، منشورات الكراسك، وهران(الجزائر)، 1997.

5/إنسانيات، عدد27، منشورات الكراسك، وهران(الجزائر)2005.

6/الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، عدد01، جامعة الجزائر، 2000.

7/دفاتر الكراسك، رقم 02، 2001.

8/دفاتر الكراسك، رقم 09، 2005.

9/دفاتر الكراسك، رقم 1، 2001.

10/دفاتر الكراسك، رقم 12، تنسيق، 2005.

11/مجلة العلوم الاجتماعية، العدد02، جامعة الكويت، 1989.

12/مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد08، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2010.

13/مجلة المستقبل العربي، ع 134، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990.

14/مجلة المستقبل العربي، ع 195، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995.

15/المقدمة، مجلة الجمعية التونسية لعلم الاجتماع، ع2 ديسمبر، 2008.

الوثائق.

1/جريدة الخبر، الأحد 1991/09/28.

الرسائل العلمية:

أطروحات الدكتوراه:

1/بدراوي سفيان، ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول، دراسة ميدانية بولاية تلمسان، جامعة تلمسان 2015/2014.

2/بشير محمد، إشكالية الانتقال الثقافي من المرجعية الثقافية التقليدية إلى المرجعية الثقافية الصناعية، جامعة تلمسان،2009.

3/بغداد باي عبد القادر، الخلفية السوسيومهنية للصحفيين وتأثيرها على الأداء المهني، جامعة وهران، 2013/2012.

4/بلهواري الحاج، العمل والمسألة الاجتماعية في ظل الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر دراسة ميدانية لمؤسسة مطاحن الظهرة مستغانم، جامعة وهران، 2014/2013.

5/بن حميدة هند، أشكال العنف والاضطهاد ضد المرأة المسؤولة في الوظيف العمومي دراسة ميدانية لعينة نساء مسؤولات في بعض ولايات الغرب الجزائري، جامعة وهران، 2014/2013.

6/بن كروم زواوي، تمثلات الشباب للعمل في الجزائر دراسة سوسيولوجية بوهران حي المدينة الجديدة، مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران السانيا والوكالة الوطنية للتشغيل، جامعة وهران، 2014/2013.

7/بن مهرة ليندة، ثقافة الأجير الشباب واستراتيجية تحقيق حاجاته. حالة المديرية الجهوية نفطال تلمسان، إشراف بشير محمد، جامعة تلمسان، 2015/2014

8/بوحسون العربي، الشراكة والتسيير: دراسة مقارنة للتصورات والممارسات عند أجراء مؤسسة سيتال تلمسان ومركب مواد النظافة هنكل عين تموشنت، إشراف، جامعة تلمسان 2005/2004.

9/بوريش محمد، واقع تسيير المسار المهني بين ثقافة المسيرين وتطلعات الأجراء في المؤسسة الصناعية في الجزائر وحدة الإنتاج لمؤسسة سوناطراك حاسي مسعود، جامعة تلمسان، 2015/2014.

10/بوزياني زبيدة، القيادة والاتصال في المؤسسة الصناعية الجزائرية مؤسسة soitex تلمسان نموذجا دراسة أنتروبولوجية، جامعة تلمسان، 2014/2013.

11/بوزيدي رجاء، النخبة النسوية المهنية بين الواقع السوسيوثقافي ومتطليات التنمية المرأة القيادية نموذجا دراسة ميدانية بتلمسان، جامعة تلمسان، 2015/2014.

12/حساين زهية، عوامل ميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية: بين المعاش، الحركية وحوافز المنشأ. مساهمة في فهم صيرورة إنشاء المؤسسات الجزائرية وأصل تكونها، جامعة وهران، 2013/2012.

13/زاوي مصطفى، السوسيولوجيا في الجزائر، الإشكالية وحقل الدراسة، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة وهران،2009.

14/سعيدي محمد، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق: دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007/2006.

15/سماش نادية، سلوك وتصرفات العمال الصناعيون في ظل التحولات السوسيواقتصادية دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية لتحويل المنتجات الطويلة فرع تريفيلور وهران، جامعة وهران، 2014/2013.

16/شرب مطاير دليلة، الفضاء المنزلي والعمل الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية، جامعة وهران، 2010/2009.

17/شريف مصطفى السلوك التسييري والتغيير في المؤسسة الجزائرية حالة المؤسسة العمومية EPE في ظل الانتقال إلى اقتصاد السوق، جامعة تلمسان، 2009/2002.

18/غماري طيبي، الهوية في العمل في المرحلة الراهنة للمجتمع الجزائري دراسة حالة الاجراء مؤسستي نفطال وملبنة الأمير معسكر، جامعة تلمسان، 2006/2005.

19/فرفار جمال، تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيوثقافية طلبة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية جامعة معسكر نموذجا، جامعة وهران، 2014/2013.

20/كاري نادية، الاستاذ الجامعي بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع دراسة ميدانية بجامعة تلمسان، جامعة تلمسان، 2012/2011.

21/كبار عبد العزيز، المرجعية الثقافية وسؤال الحداثة في الجزائر، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع جامعة وهران، 2014/2013.

22/مسعودي أحمد، التعددية النقابية في الجزائر قراءة سوسيولوجية، جامعة تلمسان، 2015/2014.

23/مطاير شرب دليلة، الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية، أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2010/2009.

24/مولاي الحاج مراد، العمال الصناعيون في الجزائر ممارسات وتمثلات دراسة ميدانية شملت مؤسسات صناعية بمنطقة طراره، جامعة وهران، 2005.

25/نوار فؤاد، المؤسسة في أزمة والثقافة العمالية دراسة أنتروبولوجية حول العمال المسرحين من ENTPL (1995-2000) وحول المستخدمين الحاليين في تريفيلور، جامعة وهران،2012/2011.

القواميس والمعاجم:

1/خليل العمر معن، معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع: الإصدار الثاني، الأردن، 2006.

2/ميتشل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة بيروت، 1986.

3/ناصر قاسيمي، دليل مصطلحات علم الاجتماع التنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية،2004 .

المواقع الالكترونية:

1/أحمد رميته، غياب الطلب على علم الاجتماع سبب عجزه عن فهم المجتمع، مقابلة مع سارة، نشر في الجزائر نيوز يوم 2012/03/03.

2/رشا فائق، حوار مع سنتاي شامي، مديرة المجلس العربي للعلوم الاجتماعية:

www.al-fanarmedia.org/.../2016/.../ .2016/08/2016.30/08/30.

3/الطاهر حجار، وضعية الجامعة الجزائرية والبحث العلمي، قناة التلفزيون الجزائرية الأولى، حوار الساعة، يوم 2016/09/11.

4/غماري طيبي، في حديثه عن نقابة أساتذة التعليم العالي ونقدها لنظام ل م د والإطارات المسيرة للجامعة في صفحته على الفاسبوك.

5/الفضيل الرتيمي، واقع علم الاجتماع:

dspace.univ-biskra.dz :8080/jspui/bistréam/123456789/…/13

6/محمد بوطالب، علم الاجتماع عاجز عن تفسير الظواهر المجتمعية إن لم يقترن بالأنثروبولوجيا والتاريخ، إعداد صباغ عادل ونجاة ذويب، شبكة ضياء للدراسات والمؤتمرات، diae_net/29972

7/مليكة جابر، التمثلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين ما بعد التدرج لفرص العمل ، دراسة ميدانية من طلبة ما بعد التدرج، جامعة قاصدي مرباح ورقلة:

https://revues.univ-ouargla.dz/…/2295-2015-04-20-10-58-40.htm

2013/2014.

المراجع باللغة الفرنسية:

1/Abdelkader Lakjaa, la jeunesse Algérienne ; entre valeurs communautaires sociétaires et aspirations sociétaires in Hervé cellier et Abla Rouag djenidi ; jeunesse, ville et marginalité Ed, chihab, 2008.

2/Al El kenz, L'Algérie et modernité, Ed dhakiret El ouma, 2015.

3/Ali EL Kenz, Au fil de la crise, 4 études sur L'Algérie et le monde Arabe, Ed Bouchene, 1 er trimestre, Alger, 1989.

4/Bellil Rachid, La domestication du savoir sur La société, Remarques sur La sociologie en Algérie, Ed du cnrs Annuaire de l'Afrique du nord, tome xxiv, 1935.

5/Daniel Mercure, Culture et gestion en Algérie, Ed, harmattan, paris 1997.

6/Djamel Guérid l'entrée en sociologie les limites de l'universel européen : implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, Ed publisud, 2013.

7/Djamel Guerid, Femme en usine, Enquête sur les ouvrières de l'électronique, U.R.A.S.C, 1990.

8/Djamel Guerid, l'éxception Algérienne, la modernisation à L'épreuve de la société, Editions casbah, 2007.

9/Femmes et développement, S/D Nouria Benghabrit, Editions CRASC, 1995.

10/L'Algérie 50ans après : état des savoirs en sciences sociales et humaines, 1954-2004, S/D Nouria Benghabrit-Remaoun Mustapha Haddab, Ed,CRASC, 2008.

11/Lahouari Addi-L, les mutations de la société Algérienne ; famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, paris, Ed la découverte, 1999.

12/Mohamed Mebtoul, discipline D'usine productivité et société en Algérie, office des publications universitaires, Alger, 1986.

13/Mouvement social et modernité, hommage à Saïd Chikhi, S/D de Daho Djerbal et Mohamed Bengerna, Naqd/Sarp.

14/P, Bourdieu, A, Sayad, le déracinement, Ed, de minuit, paris, 1964.

15/Safir Nadji, essai d'analyses sociologique, culture et développement, Enal, t 01, Alger, 1985.

المجلات والدفاتر العلمية.

1/Cahier du CRASC N°01, La socio-anthropologie ou comment repenser la méthode, 2001.

2/Mohamed Benguerna, entretien avec Djamel Guerid, sociologue et sociologie en Algérie L'épreuve du terrain, revue Kalim, 2006, Alger.

3/Mohammed Bachir, Linda Abdellaoui, Regards sur la sociologie en Algérie, Entretien avec Nadir Marouf, Lhomme, le sociologue et l'anthropologue, 2015.

Revue Naqd N 05, Culture et système éducatif, 1993.

الملتقيات العلمية:

1/24eme congrès international de sociologie, Alger, 25-30 mars, 1974, T 1, office des publications universitaires

2/Actes du Colloque ; Abdelkader Djeghloul, l'homme et l'œuvre , des 11 et 12 décembre 2011, coordination et présentation A, lakjaa, les publications de L'université D'Oran PUO, septembre 2015.

3/Colloque sur les sciences sociales aujourd'hui, 26-29 mai, 1984, office des publications universitaires, Alger.1986.

المواقع الإلكترونية:

2/ Stéphane Beaud, Regards sur la sociologie en Algérie et dans le monde arabe, entretien avec A, El kenz :

http ;//www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/genese_1155-3219_1998_num_32_1_1529

الرسائل العلمية.

1/ Ali El Kenz, Monographie d'une expérience industrielle en Algérie, Le complexe sidérurgique D'el Hadjar (Annaba), thèse de doctorat D'état en lettres et sciences humaines, université de paris département sociologie.

الملاحق

استبيان رقم:01

الجنس: 1.ذكر 2. أنثى

الدرجة العلمية: 1.ماجستير 2. دكتوراه 3.د دولـة

الرتبة:1. أستاذ التعليم العالي 2.أستاذ محاضر"أ" 3.أستاذ محاضر"ب"

4.أستاذ مساعد "أ" 5.أستاذ مساعد "ب"

الأقدمية: 1.أقل من 5 سنوات 2.من 06 إلى 10 سنوات

3 . من 11 – 15 سنة 4. من 16 – 20 سنة

5. من16–20 سنة 6 . 21 سنة فما فـوق

بلد التكوين: 1. الجزائر 2. فرنسا

3.معا 4.اَخر

لغة التكوين

1.العربية 2. الفرنسية 3. اللغتان معا 4. اَخر

س1/ما هي طبيعة الوضع الراهن لعلم الاجتماع في الجزائر؟

1. فتي ولازال في طور التكوين ☐ 2. ضعيف ☐

3. غير موجود ☐ 4. غائب ☐

5. ثانوي ومهمش ☐ 6.اَخـــر ☐

ما هي أهم التخصصات التي تستحوذ حاليا على علم الاجتماع؟

س2/كيف تقيمون الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية؟

1. ضعيفة ومحدودة ☐ 2. إنتاج كمي بدل كيفي ☐ 4.اَخر ☐

س3/يقال أن علم الاجتماع في ارتباك إن لم نقل في أزمة، إلى ماذا ترجعون ذلك؟

1.وضعية الجامعة والبحث العلمي ☐ 2. الارتباط بالمفاهيم الغربية ☐

3. غياب علماء الاجتماع ☐ 4. غياب علم الاجتماع. ☐

5.اَخر ☐

س4/تعد إعادة نسخ المفاهيم المنتجة في الغرب وتطبيقاتها على الواقع الجزائري من أهم الإشكالات القائمة ما هو رأيك في القضية؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3.إلى حد ما ☐

4. اَخر ☐

س5/هل هناك مدارس سوسيولوجية في حقل علم اجتماع التنظيم والعمل مسيطرة أو مؤثرة في الجامعة الجزائرية؟

1. نعم ☐ 2. لا ☐

س6/ما هي أهم المصادر والمراجع التي تعتمدها في تحضير محاضرتك؟

1.مصادر في العلوم الاجتماعية الغربية ☐ 2.أعمال جزائريين ☐

3.مصادر مختلفة ☐

حسب رأيكم ما هم أهم علماء الاجتماع في ميدان التنظيم والعمل في الجزائر ؟

ما هي أهم المراحل التي مر بها علم الاجتماع التنظيم والعمل في الجزائر؟

س7/كيف تقيمون الممارسة السوسيولوجية في هذا الميدان ؟

1. لا بأس بها ☐ 2. ضعيفة ☐

3. لا توجد ☐ 4.اَخر ☐

س8/كيف يمكن شرح تراجع ثقل علم الاجتماع الصناعي بعد فشل نموذج التنمية في جزائر السبعينات ومن بعد علم اجتماع التنظيم والعمل؟

1.فشل التصنيع ☐ 2.غياب تعاون بين الجامعة والمؤسسة ☐ 3. آخر ☐

س9/ما هي طبيعة علاقة السلطة بالبحث السوسيولوجي في الوقت الراهن وحتى في مراحل سابقة؟

1.تبعية علم الاجتماع للسلطة ☐ 2. وظيفة تبريرية ☐

3 . تهميش علم الاجتماع ☐ 4.آخـــر ☐

إلى أي مدى تؤثر هذه العلاقة على إنتاج المعرفة السوسيولوجية؟

س10/ما هي الصفة التي تتناسب أكثر مع طبيعة عالم الاجتماع التنظيم والعمل في الجزائر؟

1.أستاذ باحث ☐ 2.موظف ☐

ما هي شروط حرية البحث وكيف لعلماء الاجتماع المساهمة في ذلك؟

س11/يطرح علي الكنز فكرة الخروج من مفارقة الخبرة، موازين القوى الاجتماعية للوصول إلى إنتاج علم بإجراءاته وظروف إنتاج المعرفة أي موازين قوى عالمية خالصة أي علم نقدي وبصفة حيادية، كيف يمكن ذلك؟

1.رفع المستوى ☐ 2.انتاج معرفة مرتبطة بالواقع الاجتماعي ☐

3. آخر ☐

س12/هل هناك استغلال للمعرفة المنتجة والجاهزة (مذكرات أطروحات) في علم الاجتماع التنظيم والعمل؟

1.نعم ☐ 2. لا ☐

س13/كيف ترون حل إشكالية علاقة البحث بالتدريس؟

1.البحث والتدريس ☐ 2.التدريس والبحث ☐

3.الفصل بينهما ☐ 4.اَخر ☐

س14/كيف لنا تأسيس علاقة ثقة مع المحيط ينتج عنها اعتراف اجتماعي قد يساهم في انبثاق للمعرفة السوسيولوجية؟

1.تفعيل دور الجامعة في المجتمع ☐ 2.تفعيل دور الباحث ☐ 3.اَخر ☐

س15/هل توجد فعلا مؤسسة اقتصادية في الجزائر ؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐

س16/لماذا أصبحت المؤسسات غير قادرة على صياغة طلب اجتماعي؟

1.لا توجد مؤسسة اقتصادية ☐ 2.فشل التنمية ☐ 3. غياب مشروع مجتمعي ☐

4.اَخر ☐

س17/هل هناك نقل للمعارف العملية savoir faire داخل المؤسسة العمومية الجزائرية؟ إذا كانت الاجابة بالنفي كيف تفسر ذلك؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3.إلى حد ما ☐ 4.آخر ☐

س18/كيف تشرح اختزال علم اجتماع التنظيم والعمل في القطاع الاقتصادي؟

1.تقليد قديم ☐ 2.دليل على أزمته ☐ 3.آخر ☐

س19/كيف تقيمون جهود مركز البحث للانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية Crasc فيما يخص الانتاج العلمي لسوسيولوجيا التنظيم والعمل؟

1.لا بأس بها ☐ 2.متواضعة ☐ 3.آخر ☐

س20/ما هي درجة التعاون بين الجامعة ومركز البحث للانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية Crasc في الميدان العلمي؟

1.محدودة ☐ 2.تعاون متبادل ☐ 3.آخر ☐

س21/هل هناك طلب اجتماعي لمركز البحث للانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في ميدان علم اجتماع العمل والتنظيم ؟ إن كانت الإجابة بنعم فما هو؟ وإن كانت بالنفي كيف تفسرون تقديم مثل هذه الطلبات إلى مكاتب بحث خارجية؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3. لا أدري ☐

س22/هل هناك فرق بين الأبحاث التي أنجزتها وحدة البحث للانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية URASC مقارنة بالتي أنجزها مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية CRASC؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3.لا أدري ☐

س23/هل أُقيمت عملية تراكم علمي بالنسبة لإنجازات مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بعامة وإصدارات مجلة إنسانيات بخاصة؟ إن كانت الإجابة بنعم هل تتفضلون بتوجيهنا على المرجع وإن كانت لا ما هي العوائق التي حالت دون ذلك؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3.لا أدري ☐

استبيان رقم 02 ☐

الجنس 1. ذكر ☐ 2. أنثى ☐

العمر 1. ما بين 20 و30 سنة ☐ 2.أكثر من 30 سنة ☐

المستوى التعليمي للأب 1.أمي ☐ 2.إبتدائي ☐ 3.متوسط ☐ 4.ثانوي ☐

5.جامعي ☐

المستوى التعليمي للأم 1.أمي ☐ 2.إبتدائي ☐ 3.متوسط ☐ 4.ثانوي ☐

5.جامعي ☐

الأصل الجغرافي للوالد 1.ريفي ☐ 2. شبه حضري ☐ 3. حضري ☐

مكان الاقامة 1.ريفي ☐ 2. شبه حضري ☐ 3. حضري ☐

تخصص الباكالوريا 1.علمي ☐ 2.أدبي ☐

س1/كيف تم اختياركم للتخصص؟

1.عن رغبة شخصية ☐ 2.رغبة العائلة ☐ 3.الأصدقاء ☐ 4. أخرى ☐

س2/بعد قضاء مدة زمنية لا بأس بها بهذا التخصص هل أنت راض؟

1.راض جدا ☐ 2.راض ☐ 3.نوعا ما ☐ 4.غير راض ☐

5.غير راض جدا ☐ 6.آخـر ☐

س3/هل كنتم على دراية بطبيعة هذا التخصص قبل التحاقكم به

1. نعم ☐ 2. لا ☐

س4/ما رأيكم في طرق تدريس الأساتذة ؟ 1. جيدة ☐ 2. متوسطة ☐

3.متوسطة جدا ☐ 4. آخر ☐

س5/ما هي طبيعة المعلومات التي تقدم من طرف الأساتذة؟

1.معلومات مرتبطة بالتخصص ☐ 2.معلومات سطحية ☐

3.معلومات كلاسيكية ونظرية أكثر ☐

س6/ما رأيكم في برامج علم الاجتماع التنظيم والعمل ؟ 1. مناسبة ☐ 2.نوعا ما ☐

. 3.غير مناسبة ☐

س7/كيف يكون اختياركم للمشرف؟ 1.اختيار شخصي ☐ 2. تدخلات ووسائط ☐

3. اَخر ☐

س8/كيف يتم اختياركم للمواضيع البحثية؟ 1. شخصيا ☐ 2.مناقشات بين المشرف والطالب ☐

3.مرتبط باللجنة العلمية ☐ 4.التأثر بالبرنامج الدراسي ☐ 5.توفر المراجع ☐

6. اَخر ☐

ما موضوع علم الاجتماع التنظيم والعمل حسب وجهة نظرك؟

س 9/هل تعتمدون على الأبحاث الأكاديمية المنجزة من مذكرات وأطروحات وغيرها في إنجاز بحوثكم

1.نعم ☐ 2. لا ☐

س10/ ما طبيعة المراجع التي تعتمدونها في إنجاز مذكراتكم؟ 1. مراجع باللغة العربية ☐

2. مراجع باللغة الأجنبية ☐ 3.معا ☐

أذكر أهم المراجع التي طالعتها منذ التحاقك بالماستر؟

ما الموضوع الذي تفكر الخوض فيه لإعداد المذكرة؟

أذكر بعض أسماء سوسيولوجيين بارزين في سوسيولوجيا التنظيم والعمل؟

أجنبيا/ عربيا /محليا(الجزائر).

س11/ما هي أهم القائمات البيبليوغرافية المقترحة عليكم في هذا التخصص من طرف الأساتذة؟

1.باحثين أجانب ☐ 2. باحثين جزائريين ☐ 3. معا ☐

4.لا توجد اقتراحات ☐ 5.اَخر ☐

12/أثناء مساركم الدراسي هل شعرتم أن هناك مدارس مختلفة من خلال المحاضرات التي تلقيتموها؟

1.نعم ☐ 2.لا ☐ 3.بدون ☐

س13/ هل يحدث لك أن تناقش مع بعض الزملاء محتوى المحاضرات التي تتلقاها خارج قاعة التدريس؟

1.نعم ☐ 2. لا ☐

س14/ عل تقومون بتربصات داخل المؤسسات؟ 1.نعم ☐ 2. لا ☐

ما هي نقاط قوة وضعف علم الاجتماع التنظيم والعمل؟

س15/ هل تعتقد أن علم الاجتماع التنظيم والعمل كما تلقيته قادر على إضافة شيء في فهم واقع المجتمع الجزائري؟

1. نعم ☐ 2.لا ☐ 3.في كلتا الحالتين ☐

ما هي الإضافة التي يمكن لعالم الاجتماع التنظيم والعمل إضافتها في تطوير المجتمع الجزائري؟

قسم علمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

مديرية التعليم

برنامج ليسانس

علم الإجتماع

1997-1996

محتوى البرنامج:

السنة الثالثة:

مدخل لعلم اجتماع العمل في التنظيم:

تهدف هذه الوحدة الى تناول المفاهيم الأساسية و تتبع التطور الموازي لعلاقات العمل في كل مرحلة تاريخية:

01- معنى العمل- في ظل مر حلة التفكير الخرافي (الأسطوري).

- في ظل مرحلة التفكير الديني (المسيحي و الاسلامي)
- في ظل مرحلة التفكير العلمي

02- مراحل تطور العمل

- الرق
- الحرفي
- العائلي (المنزلي)
- المانيفكتوري
- تقسيم العمل
- السبرنتيك

03- اعادة تنظيم عملية العمل: عرض التجارب في سياقها التاريخي و الاجتماعي عند كل من:

- تايلور - ستاخانوف
- فورد
- فايول

تقييم هذه التجارب من حيث: هل كانت اسهاما سوسيولوجيا أم استراتيجيات لترقيع أزمة العلاقات الصناعية في المجتمعات الرأسمالية.

-التنظيم الحديث للمؤسسة

تهدف هذه الوحدة الى تعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية التي تدور حول التنظيم و المؤسسة الاقتصادية و الخدماتية مع التطرق آلي مختلف النظريات الكلاسيكية منها و المعاصرة :

01- المفاهيم الأساسية

- مفهوم التنظيم
- مفهوم المؤسسة

02- نظريات التنظيم

- النظريات الكلاسيكية:
- ماكس فيبر

- روبرت متشلز
- النظريات المعاصرة: أهم الاسهامات المعاصرة في التنظيم
- بارسونز
- إتزيوني
- ميرتون
- نافيل و فيردمان و كروزييه.
- نماذج مقترحة للتحليل
- شرق آسيا ، مثلااليابان
- الاروبية:- الالمانية، السويدية
- الجزائرية

-مناهج و تقنيات البحث في علم اجتماع العمل و التنظيم:

تهدف هذه الوحدة الى تمكن الطالب من اكتساب مهارات حول مختلف المقاربات المنهجية المتعلقة بدراسة الاشكالات و القضايا التي لها علاقة بالتخصص كمرحلة أولى أما المرحلة الثانية (السداسي الثاني) فتخصص للتدريبات و التطبقات الميدانية.

01- مقاربة حول خصوصيات تعدد الاجراءات المنهجية في علم اجتماع العمل و التنظيم .

02- انظر البرنامج الموحد الخاص بالسنة الثالثة منهجية

-تنمية الموارد البشرية:

تهدف هذه الوحدة آلي توضيخ أهمية تنمية العنصر البشري و كيفية التحكم فيه بدءا من الانتقاء للوظائف الموجودة في المنظمة ووصولا للتخطيط المستقبلي للتكوين و تثمين هذا العنصر وفق معايير تكفل الرشد في استخدام هذا العنصر وفق معايير تكفل الرشد في استخدام هذا العنصر.

01- استراتيجيات تنمية الموارد البشرية:

- سياسة تدبير المورد البشرية
- تحليل الوظائف
- وسائل اختيار الأفراد
- سياسة تنمية الكفاءات
- اعداد برامج التكوين
- قواعد الترقية
- سياسة مكافأة العمل
- الأجور
- الحوافز
- سياسة توفير الأمن و الوقاية

02- تحليل سوسيولوحي لاستخدام العنصر البشري في المؤسسة

-اقتصاد العمل:

تهدف هذه الوحدة آلي التعريف بالمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها عملية العمل و توضيحها و تعميقها من الناحية السيو-اقتصادية و هي وحدة مكملة و أساسية لمحتويات و مضامين الوحدات المدرسة و يتم تدريس هذه الوحدة وفق مختلف التصورات و النظريات الكلاسيكية و الحديثة ، و تتمثل هذه محاورها فيما يلي:

- مدخل عام
- قوة العمل
- سوق العمل
- إعادة إنتاج قوة العمل
- تطور قوة العمل

-علم النفس الإجتماعي للعمل:

تهدف هذه الوحدة آلي ابراز اهم التصورات النظرية و المعالجات الإمبريقية التي تمت في إطار هذا النسق المعرفي والتي تخدم مباشرة مضامين و حدات علم الاجتماع العمل و التنظيم .

- تحديد مفهوم علم النفس الاجتماعي للعمل
- الاشراف و القيادة
- الإتصال و إتخاذ القرارات.
- جماعات العمل

-الإعلام الآلي:

تهدف هذه الوحدة الى اكتساب الطالب المبادئ الأولية حول كيفيات استخدامه أو توظيفه في مجال البحث السوسيولوجي.

السنة الرابعة:

- تحليل سوسيولوجي للمؤسسة الجزائرية:

تهدف هذه الوحدة الى اكساب الطالب معارف عملية حول علاقات المؤسسة الجزائرية بالمحيط الاجتماعي و ميادين العمل. و تتناول هذه الوحدة المحاور التالية:

01- الاطر و مجالات نشاطات المؤسسة:

- المؤسسة كإطار قانوني اقتصادي و سوسيوثقافي (العمل بين ثقافة المجتمع و ثقافة المؤسسة) لممارسة الأنشطة
- تحليل طبيعة عمل أو نشاط المؤسسة (عمل صناعي مثلا)
- بنية و تنظيم المؤسسة
- التسيير الاستراتيجي للمؤسسة

02- المراحل التنظيمية التي مرت بها المؤسسة الجزائرية

– عرض تقييمي و نقدي لمختلف هذه المراحل مع التركيز على مرحلة الاستقلالية في ظل المبادرة و اقتصاد السوق

03– تحليل و تشخيص القوى الفاعلة في ادارة عمليات العمل

– أساليب التسيير و أشكال المشاركة في العمليات المختلفة لمراحل الانتاج.

– الاتصال في المؤسسة

– أشكال و أنواع خلاقات العمل في المؤسسة

–قانون تشريعات العمل:

تهدف هذه الوحدة آلي اكسابالطالب معارف قانونية حول تنظيم عالم الشغل

– مدخل الى قانون العمل

– المصادر المختلفة لتشريعات العمل في الجزائر.

– تناول سوسيولوجي للقوانين ز التشريعات الجديدة المنظمة لعلاقات العمل– عقد العمل، المفاوضات في العمل، حل نزاعات العمل .

– تحليل سوسيولوجي للحركة العمالية:

تهدف هذه الوحدة الى اكساب الطالب معارف لها علاقة مباشرة بالجانب السوسيولوجي للحركة العمالية

– مدخل تاريخي لتطور الحركة العمالية

– سوسيولوجية الحركة العمالية و الاستيراتيجية النقابية

– و ظائف العمل النقابي : مطلبي، نضالي، سياسي .

– نماذج للحركات العمالية

– النقابات العربية

– النقابات الوطنية (دراسة طبيعة العلاقة بين النظام و الأحزاب)

– تطور أشكال النضال العمالي على مستوى مناصب العمل في المؤسسة الجزائرية

– الممارسات الديمقراطية داخل الحركة العمالية.

–ملتقى التدريب على البحث الميداني:

يهدف هذا المقياس الى مساعدة الطالب على انجازمشروع بحثه من خلال تطبيق المعارف المنهجية المتراكمة حسب مراحل تطور البحث.

–الاشراف على المذكرة:

تهدف عملية الاشراف هذه لمساعدة و توجيه الطالب من خلال مناقشة عمله مع مجموعة طلبة التخصص

– الاعلام الآلي:

تهدف هذه الوحدة الى محاولة تطبيق الطالب للمبادئ النظرية التي تعلمها في السنة الثالثةعلى مذكرته– في هذه السنة

برنامج ماستر: علم الاجتماع التنظيم والعمل

جامعة تلمسان

السداسي 01 :

***سوسيولوجيا التنظيم والعمل**

معرفة علاقة علم الاجتماع بالتنظيم والعمل، وإبراز الأبعاد الاجتماعية في التنظيم وتكون التنظيمات وأهمية هذا التخصص في فهم الواقع الاجتماعي في ظل التحولات المعاصرة.

محتوى المادة:

– تعريف التنظيم والعمل، تطورهما التاريخي، نظريات العمل والتنظيم، علاقة علم الاجتماع بالتنظيم والعمل.

*** سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية**

ادراك طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الجزائرية، وموقعها من التغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، معرفة تاريخ الجزائر والتحولات المرتبطة بالمجتمع الجزائري والتطورات الاقتصادية، وتطور المؤسسات في الجزائر.

محتوى المادة:

– التاريخ الاقتصادي للجزائر، تطور البناء المؤسساتي في الجزائر، المؤسسة والمجتمع الجزائري.

***تسيير الموارد البشرية.**

معرفة النشاطات المرتبطة بالتسيير وإدارة الموارد البشرية داخل المؤسسة، القدرة على التنظيم والتخطيط للموارد البشرية وإدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي للمشاريع.

محتوى المادة:

– تحليل العمل والوظائف، تخطيط الموارد البشرية، تصميم هيكل الأجور والحوافز، إدارة الأزمات والصراعات داخل المنظمة.

***قياس مؤشرات التنمية البشرية.**

فهم التحولات الجديدة للتنمية في البلدان النامية، وتحليل تقارير التنمية البشرية التي يصدرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ودراسة مؤشرات التنمية البشرية وقياسها والسياسات المرتبطة بها في الجزائر.

محتوى المادة:

– مفهوم التنمية والتنمية البشرية، قياس مؤشرات التنمية البشرية ، تقارير التنمية البشرية العالمية، تحليل تقارير التنمية الانسانية في البلدان العربية، تحليل مؤشرات التنمية البشرية في الجزائر.

***منهجية وتقنيات البحث.**

التمكن من استثمار الأدوات المنهجية والتقنيات المناسبة لمعالجة ظاهرة أو قضية إعلامية في مجتمع محدد مع تنويع تقنيات البحث واستثمار المناهج الملائمة لإنجاز بحث ما .

محتوى المادة:

– الاستمارة، المقابلة، المسح، تحليل المحتوى، تقنيات جمع البيانات، تحليلها و تفسيرها.

***الإحصاء الاجتماعي.**

تطبيق مبادئ الإحصاء في البحث الاجتماعي، معرفة بمبادئ الرياضيات.

محتوى المادة:

– الإحصاء الوصفي، الإحصاء التطبيقي، تحليل المعطيات الإحصائية .

***قانون وتشريعات العمل.**

– معرفة القوانين والتشريعات التي تنظم سوق العمل في الجزائر، الإلمام بمبادئ التشريع.

محتوى المادة:

– قانون العمل.

السداسي: 02

– سوسيولوجيا التنظيمات والعمل

معرفة علاقة علم الاجتماع بالتنظيم والعمل، وإبراز الأبعاد الاجتماعية في التنظيم وتكون التنظيمات وأهمية هذا التخصص في فهم الواقع الاجتماعي في ظل التحولات المعاصرة.

محتوى المادة:

– تعريف التنظيم والعمل، تطورهما التاريخي، نظريات العمل والتنظيم، علاقة علم الاجتماع بالتنظيم والعمل.

– سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية.

ادراك طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة الجزائرية، وموقعها من التغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، معرفة تاريخ الجزائر والتحولات المرتبطة بالمجتمع الجزائري والتطورات الاقتصادية، وتطور المؤسسات في الجزائر.

محتوى المادة:

– التاريخ الاقتصادي للجزائر، تطور البناء المؤسساتي في الجزائر، المؤسسة والمجتمع الجزائري.

***تسيير الموارد البشرية.**

معرفة النشاطات المرتبطة بالتسيير وإدارة الموارد البشرية داخل المؤسسة، القدرة على التنظيم والتخطيط للموارد البشرية وإدارة الأزمات والتخطيط الاستراتيجي للمشاريع.

محتوى المادة:

– تحليل العمل والوظائف، تخطيط الموارد البشرية، تصميم هيكل الأجور والحوافز، إدارة الأزمات والصراعات داخل المنظمة .

*** قياس مؤشرات التنمية البشرية**

فهم التحولات الجديدة للتنمية في البلدان النامية، وتحليل تقارير التنمية البشرية التي يصدرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ودراسة مؤشرات التنمية البشرية وقياسها والسياسات المرتبطة بها في الجزائر.

محتوى المادة:

– مفهوم التنمية والتنمية البشرية، قياس مؤشرات التنمية البشرية، تقارير التنمية البشرية العالمية، تحليل تقارير التنمية الانسانية في البلدان العربية، تحليل مؤشرات التنمية البشرية في الجزائر .

***منهجية وتقنيات البحث.**

التمكن من استثمار الأدوات المنهجية والتقنيات المناسبة لمعالجة ظاهرة أو قضية إعلامية في مجتمع محدد مع تنويع تقنيات البحث واستثمار المناهج الملائمة لإنجاز بحث ما .

محتوى المادة: الاستمارة، المقابلة، المسح، تحليل المحتوى، تقنيات جمع البيانات، تحليلها و تفسيرها.

***الإحصاء الاجتماعي.**

تطبيق مبادئ الإحصاء في البحث الاجتماعي، معرفة مبادئ الرياضيات.

محتوى المادة: الإحصاء الوصفي، الإحصاء التطبيقي، تحليل المعطيات الإحصائية .

***قانون وتشريعات العمل.**

– معرفة القوانين والتشريعات التي تنظم سوق العمل في الجزائر.

محتوى المادة: قانون العمل.

السداسي: 03

***التنظيم والتغير الاجتماعي في الجزائر.**

فهم التحولات التي طرأت على أشكال التنظيم في الجزائر وانعكاس ذلك على تشكل العلاقات الاجتماعية. معرفة دقيقة لطبيعة المجتمع الجزائري وتنظيماته وتكويناته الاجتماعية والاقتصادية .

محتوى المادة:

– طبيعة الملكية في الجزائر، تطور الملكية في السياق التاريخي، الملكية والتحولات الاجتماعية في الجزائر.

***سوسيولوجيا سوق العمل في الجزائر.**

فهم العوامل الاجتماعية التي تتحكم في سوق العمل في الجزائر، الوعي بالمعطيات الاقتصادية المتعلقة بسوق العمل في الجزائر.

محتوى المادة:

– العمالة والتوظف في الجزائر، السياسات المنتهجة من أجل القضاء على البطالة، برامج الإدماج.

***ملتقى التدريب**

معرفة مراحل البحث العلمي وإنجاز مذكرات التخرج – الاطلاع على الدراسات السابقة في مجال التنظيم والعمل وبدائل إدارة البحث العلمي واختيار المناهج والتقنيات المناسبة، معرفة أهم مناهج البحث في علم الاجتماع، معرفة تقنيات البحث العلمي التي تبقى جد ضرورية لإنجاز مشروع بحث.

محتوى المادة:

– كيفية إعداد التقارير، انجاز المذكرات، تحليل محتوى الإعلام.

***اقتصاد العمل**

– الإحاطة ببعض مبادئ ومدارس الاقتصاد السياسي من أجل تفسير السياسات والمشكلات المرتبطة بتوظيف القوى العاملة، مبادئ الاقتصاد، المدارس الاقتصادية.

محتوى المادة:

- مدخل إلى الاقتصاد السياسي، المدارس الاقتصادية، نظريات التوظف، نظريات تفسير البطالة.

السداسي: 04

***مذكرة التخرج.**

- إنجاز المراحل الأخيرة من مذكرة التخرج، التحكم في أدوات البحث ومناهجه.

***التربص الميداني.**

توظيف تقنيات البحث وجمع المعطيات من الميدان، القدرة على استخدام تقنيات البحث الميداني.

برنامج ماستر: علم الاجتماع والتنظيم والعمل جامعة وهران

السداسي: الأول

مدخل إلى علم الاجتماع العمل.

تسمح هذه الوحدة بالتعرف على المفاهيم الكبرى لعلم الاجتماع العمل، والتعمق في إشكالية العمل كمعطى سوسيولوجي يهدف إلى تحليل العمل كمؤشر لتطور علاقات اجتماعية وأساس الرابطة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

محتوى المادة:

تعريف العمل، أهم مدارس علم الاجتماع العمل، أهم مفاهيم علم الاجتماع العمل.

علم الاجتماع المنظمات.

محتوى المادة: المفاهيم الأساسية، مفهوم التنظيم، مفهوم المؤسسة.

نظريات التنظيم: النظريات الكلاسيكية : ماكس فيبر، روبرت متشلز.

*النظريات المعاصرة أهم الإسهامات المعاصرة في التنظيم : بارسونز، اتزيوني ، ميرتون- نافيل وفيردمان وكروزبيه.

*نماذج مقترحة للتحليل ، شرق آسيا مثلا اليابان، الأوروبية، الألمانية، السويدية ،الجزائرية.

إعادة تنظيم عملية العمل: عرض التجارب في سياقها التاريخي والاجتماعي عند كل من: تايلور، ستاخانوف، فورد، فايول.

*تقييم هذه التجارب من حيث :هل كانت إسهاما سوسيولوجيا أم استراتيجيات لترقيع أزمة العلاقات الصناعية في المجتمعات الرأسمالية.

تسيير الموارد البشرية.

تهدف هده الوحدة إلى توضيح أهمية تنمية العنصر البشري و كيفية التحكم فيه بدءا من الانتقاء للوظائف الموجودة في المنضمة ووصولا للتخطيط المستقبلي للتكوين و تثمين هدا العنصر وفق معايير تكفل الرشد في استخدامه.

محتوى المادة

1- استراتجيات تنمية الموارد البشرية : سياسة تدبير الموارد البشرية، تحليل الوظائف وسائل اختيار الأفراد، سياسة تنمية الكفاءات، إعداد برامج التكوين، قواعد الترقية ، سياسة مكافئة العمل ،الأجـور، الحوافـز، سياسة توفير الأمن و الوقايـة.

2-تحليل سوسيولوجي لاستخدام العنصر البشري في المؤسسة.

علم النفس العمل.

تهدف هذه الوحدة إلى إبراز أهم التصورات النظرية و المعالجات الإمبريقية التي تمت في إطار هذا النسق المعرفي و التي تخدم مباشرة مضامين ووحدات علم الاجتماع العمل والتنظيم .

محتوى المادة:

-تحديد مفهوم علم النفس الاجتماعي للعمل، الإشراف والقيادة، الاتصال و اتخاذ القرارات، جماعات العمل.

منهجية عامة.

تهدف هذه الوحدة إلى تمكين الطالب من اكتساب مهارات حول مختلف المقاربات المنهجية المتعلقة بدراسة الإشكالية و القضايا التي لها علاقة بالتخصص.

محتوى المادة:

1-مقاربة حول خصوصيات تعدد الإجراءات المنهجية في علم اجتماع العمل و التنظيم.

2-أنظر البرنامج الموحد الخاص بالسنة الثالثة منهجية .

سوسيولوجيا سوق العمل:

تهدف هذه الوحدة إلى التعريف بالمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها عملية العمل و توضيحها و تعميقها من الناحية السيو- اقتصادية و هي وحدة مكملة و أساسية لمحتويات و مضامين الوحدات المدرسة و يتم تدريس هده الوحدة وفق مختلف التصورات و النظريات الكلاسيكية و الحديثة.

محتوى المادة:

-مدخل عام، قوة العمل ، سوق العمل : الطلب وعرض العمل، مؤسسات سوق العمل، مشاكل سوق العمل: البطالة، الأجور، حراك العمل، مدخل إلى اقتصاد العمل.

اللغة الأجنبية

تهدف هذه المادة إلى إكساب الطالب القدرة على قراءات أدبيات التخصص بالغات الأجنبية.

السداسي: الثاني

سوسيولوجيا التدريب المهني.

تسمح هذه الوحدة على دراسة التدريب المهني وعلاقته بعالم الشغل باعتباره عامل أساسي في اكتساب مهارات وكفاءات مهنية تسهم مهمة التأقلم وتطوير نظام العمل. كما تهدف المادة الثانية إلى التعرف على تاريخ الحركة العمالية في العالم وفي الجزائر.

محتوى المادة:

تعريف التدريب المهني والتكوين المهني، علاقة التدريب باكتساب المهارات المهنية، أهمية التدريب في حياة العامل.

سوسيولوجيا الحركة العمالية.

محتوى المادة:

تطور الحركة العمالية: مدخل تاريخي لتطور الحركة العمالية، سوسيولوجيا الحركة العمالية .، وظائف العمل النقابي :مطلبي، نضالي، سياسي.

-نماذج للحركات العمالية: النقابات العربية، النقابات الوطنية (دراسة طبيعة العلاقة بين النظام والأحزاب)

-تطور أشكال النضال العمالي على مستوى مناصب العمل في المؤسسة الجزائرية.

-الممارسات الديمقراطية داخل الحركة العمالية.

ثقافة المؤسسة.

تهدف هذه الوحدة إلى تلقين الطالب بعض المفاهيم التي تبرهن عن دور المؤسسة الصناعية في غرس بعض القيم والمواقف الجديدة عن طريق ممارسة العمل الصناعي، كما تعتبر المادة الثانية جد مهمة لتعرف الهجرة أن من بين أسبابها البطالة، فالمهاجر قد يعيش حياة جديدة في الوسط الجديد ويدخل ثقافة جديدة.

محتوى المادة:

تحديد مفهوم الثقافة، ثقافة العمل وثقافة المؤسسة: أي علاقة.

المؤسسة الصناعية: مدرسة للتحديث.

مواصفات العمال الصناعيين.

الهجرة والعمل.

محتوى المادة:

تحديد مفهوم الهجرة، أسباب الهجرة، الهجرة الداخلية، الهجرة العمالية، ثقافة الهجرة، سوسيولوجيا الشتات في المهجر.

منهجية وتقنيات البحث.

تهدف هذه الوحدة إلى تمكين الطالب من اكتساب مهارات حول مختلف المقاربات المنهجية المتعلقة بدراسة الإشكالية و القضايا التي لها علاقة بالتخصص.

محتوى المادة:

التطرق إلى مراحل البحث السوسيولوجي، تقنيات جمع المعطيات: المقابلة، الاستمارة، الملاحظة، المقابلات الجماعية، تقنيات تحليل المعطيات وتفسيرها.

النوع الاجتماعي والعمل.

تهدف هذه الوحدة إلى التعريف بالمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها عملية العمل و توضيحها و تعميقها من الناحية السيو- اقتصادية و هي وحدة مكملة و أساسية لمحتويات و مضامين الوحدات المدرسة ويتم تدريس هده الوحدة وفق مختلف التصورات و النظريات الكلاسيكية و الحديثة.

اللغة الأجنبية.

تهدف هذه المادة إلى إكساب الطالب القدرة على قراءات أدبيات التخصص باللغات الأجنبية.

السداسي: الثالث.

سوسيولوجيا المؤسسة الصناعية.

تهدف هذه الوحدة إلى إكساب الطالب معارف عملية حول علاقات المؤسسة الجزائرية بالمحيط الاجتماعي وميادين العمل وتتناول هذه الوحدة المحاور التالية:

1-الأطر ومجالات نشاطات المؤسسة: المؤسسة كإطار قانوني اقتصادي و سوسيو ثقافي (العمل بين ثقافة المجتمع وثقافة المؤسسة) لممارسة الأنشطة، تحليل طبيعة عمل أو نشاط المؤسسة (عمل صناعي مثلا)، بنية وتنظيم المؤسسة، التسيير الاستراتيجي للمؤسسة.

2- المراحل التنظيمية التي مرت بها المؤسسة الجزائرية : عرض تقييمي و نقدي لمختلف هذه المراحل مع التركيز على مرحلة الاستقلالية في ظل المبادرة و اقتصاد السوق.

3-تحليل و تشخيص القوى الفاعلة في إدارة عمليات العمل : أساليب التسير وأشكال المشاركة في العمليات المختلفة لمراحل الإنتاج، الاتصال في المؤسسة، أشكال و أنواع خلافات العمل في المؤسسة.

الاتصال في المؤسسة.

محتوى المادة:

مفهوم الاتصال، التنظيم غير الرسمي والاتصال، العلاقات الاجتماعي والاتصال، الاتصال وهوية العمل دور الاتصال في المؤسسة الصناعية.

المخاطر الصناعية والتكنولوجيا.

تهدف هده الوحدة إلى توضيح أهمية تنمية العنصر البشري و كيفية التحكم فيه بدءا من الانتقاء للوظائف الموجودة في المنضمة ووصولا للتخطيط المستقبلي للتكوين و تثمين هدا العنصر وفق معايير تكفل الرشد في استخدامه

محتوى المادة:

سوسيولوجيا المخاطر، التطور التكنولوجي وظاهرة المخاطرة، حوادث العمل.

الحراك المهني والاجتماعي.

محتوى المادة:

سوسيولوجيا الحراك، أنواع الحراك، الحراك المهني وأثره على الحراك الاجتماعي، الحراك الاجتماعي في الجزائر.

ملتقى التدريب على البحث.

تهدف هده الوحدة إلى تمكين الطالب من اكتساب مهارات حول مختلف المقاربات المنهجية المتعلقة بدراسة الإشكالية و القضايا التي لها علاقة بالتخصص.

محتوى المادة:

يهدف هذا المقياس إلى مساعدة الطالب على إنجاز مشروع بحثه من خلال تطبيق المعارف المنهجية المتراكمة حسب مراحل تطور البحث.

قانون وتشريعات العمل.

تهدف هذه الوحدة إلى إكساب الطالب معارف قانونية حول تنظيم عالم الشغل.

محتوى المادة:

-مدخل إلى قانون العمل ، المصادر المختلفة لتشريعات العمل في الجزائر، تناول سوسيولوجي للقوانين والتشريعات الجديدة المنظمة لعلاقات العمل ، عقد العمل، المفاوضات في العمل ، حل نزاعات العمل.

اللغة الأجنبية.

تهدف هذه المادة إلى إكساب الطالب القدرة على قراءات أدبيات التخصص باللغات الأجنبية.

فهارس

فهرس الجداول الخاص بالأساتذة.

رقم الجدول	عنـوان الجـدول	الصفحة
01	أفراد العينة حسب الجنس	159
02	توزيع العينة حسب الدرجة العلمية	160
03	توزيع العينة حسب الرتبة العلمية	161
04	توزيع المبحوثين حسب الأقدمية	161
05	الأقدمية لدى المبحوثين حسب الرتبة العلمية.	162
06	توزيع أفراد العينة حسب بلد التكوين	163
07	توزيع أفراد العينة حسب لغة تكوين	163
08	طبيعة الوضع الراهن لعلم الاجتماع حسب لغة تكوين المبحوثين	164
09	تقييم الممارسة السوسيولوجية للمبحوثيين حسب لغة التكوين	169
10	أسباب أزمة علم الاجتماع حسب لغة تكوين المبحوثين.	170
11	إشكالية نسخ المفاهيم الغربية حسب لغة تكوين المبحوثين	173
12	المدارس في سوسيولوجيا التنظيم والعمل حسب لغة تكوين المبحوثين.	175
13	المصادر المعتمدة حسب لغة تكوين المبحوثين	177
14	الممارسة السوسيولوجية في هذا الحقل حسب لغة تكوين المبحوثين.	180
15	طبيعة العلاقة بين علم الاجتماع التنظيم والعمل والسلطة	181
16	طبيعة عالم اجتماع التنظيم والعمل حسب الرتبة العلمية للمبحوثين.	186
17	كيفية الوصول إلى علم اجتماع نقدي	188
18	مدى استخدام المذكرات	190
19	سبب تراجع ثقل علم الاجتماع	190
20	إشكالية البحث والتدريس	192
21	إشكالية البحث والتدريس حسب أقدمية المبحوثين.	193
22	كيفية استرجاع الثقة بالمحيط.	195

23	مدى وجود مؤسسة اقتصادية بالجزائر	197
24	سبب غياب الطلب الاجتماعي	198
25	مدى نقل المعارف العلمية داخل المؤسسة العمومية	200
26	اختزال علم الاجتماع التنظيم والعمل في القطاع الاقتصادي	201
27	جهود مركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافيةCRASC.	202
28	تقييم جهود الكراسك حسب الرتبة العلمية للمبحوثين.	203
29	التعاون بين الجامعة ومركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.	206
30	مدى وجود طلب اجتماعي ب CRASC	208
31	الفرق بين إنجازات CRASCو URASC	209
32	مدى وجود تراكم علمي ب CRASC	211
33	التراكم العلمي ب CRASC حسب الرتبة العلمية	212

فهرس الجداول الخاص بالطلبة.

رقم الجدول	عنـوان الجـدول	الصفحة
01	أفراد العينة حسب الجنس	215
02	أفراد العينة حسب السن	216
03	سن الطلبة حسب الجنس	216
04	المستوى التعليمي للأب	217
05	المستوى التعليمي للأم	217
06	الأصل الجغرافي للوالد	218
07	مكان الإقامة الخاص بالعينة	218
08	تخصص الباكالوريا لأفراد العينة	219
09	كيفية اختيار التخصص حسب العينة	219
10	الرضا عن التخصص حسب العينة	220
11	الدراية بطبيعة التخصص قبل الالتحاق به	221
12	طرق تدريس الأساتذة حسب العينة	222
13	طبيعة المعلومات المقدمة من طرف الأساتذة	225
14	رأي العينة في برامج علم الاجتماع	227
15	كيفية اختيار المشرف	227
16	كيفية اختيار المواضيع	228
17	اختيار المواضيع حسب جنس الطلبة	229
18	مدى الاعتماد على المذكرات والأطروحات	232
19	المراجع المعتمدة من طرف الطلبة	234

20	المراجع المطالعة	234
21	المراجع المطالعة حسب جنس الطالبة	236
22	البيبليوغرافية المقترحة من طرف الاساتذة	237
23	المناقشة مع الزملاء خارج قاعات التدريس	239
24	المناقشة خارج قاعات التدريس حسب جنس الطلبة	239
25	مدى القيام بالتربصات	239
26	قدرة علم الاجتماع التنظيم والعمل على فهم الواقع	241
27	عناوين الماستر تخصص علم الاجتماع وعدد تكراراتها على مستوى الجامعات الجزائرية	243
28	مدى وجود اختلاف بين المدراس خلال المسار الدراسي	246

فهرس الموضوعات:

إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة عامة	1
مقدمة	2
الدراسات السابقة	4
تحديد الإشكالية	10
تحديد الفرضيات	11
تحديد المفاهيم	11
المنهج والمقاربة النظرية	14
أهمية وأهداف الدراسة	15
صعوبات الدراسة	17
خطة البحث	17
الفصل الأول: علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة ومركز البحث.	
الجزء الأول: نشأة السوسيولوجيا.	22
1-الرواد الأوائل والمؤسسون بين التفكير الاجتماعي والسوسيولوجي	22
2-السوسيولوجيا في الوطن العربي	24
3-السوسيولوجيا في الجزائر	28
الجزء الثاني: علم اجتماع التنظيم والعمل في الجامعة	47
1-نشأة علم اجتماع التنظيم والعمل	47
2-مضمون البرنامج الرسمي	48

3-سوسيولوجيا التنظيم والعمل من خلال اثنين وعشرين دكتوراه تلمسان/وهران	60
أ-رسائل الدكتوراه بجامعة تلمسان	66
ب-رسائل الدكتوراه بجامعة وهران	87
4- إشكالية الحداثة في الجزائر وسوسيولوجيا التنظيم والعمل	113
الجزء الثالث: علم اجتماع التنظيم والعمل في مركز البحث CRASC.	123
1-الأعمال البحثية بمركز البحث CRASC	123
2-الجامعة الجزائرية وتكوين الإطارات	152
الفصل الثاني: الممارسة السوسيولوجية في مجال التنظيم والعمل	
1-المجال المكاني والزمني للدراسة	153
الجزء الأول: تمثلات الأستاذة للممارسة السوسيولوجية في مجال سوسيولوجيا التنظيم والعمل	159
الجزء الثاني: تدريس سوسيولوجيا التنظيم والعمل من خلال تمثلات الطلبة	215
خاتمة عامة	249
قائمة المصادر والمراجع	258
الملاحق	
الفهارس	
فهرس الجداول الخاص بالأساتذة	
فهرس الجداول الخاص بالطلبة	
فهرس الموضوعات	

الملخص:

تعيش السوسيولوجيا أزمة لم تتجاوزها بعد أمام الديناميكية الكبيرة التي يعيشها المجتمع الجزائري، وباعتبار علم اجتماع التنظيم والعمل أحد فروعها لم يسلم منها هو الأخر. لقد سعى علماء الاجتماع جاهدين للوقوف بهذا العلم ومواكبة التغيرات الحاصلة في المجتمع، ومحاولة تأسيس علم اجتماع بناءً على واقعنا وخصوصياتنا. وفي هذا الإطار كشفت الدراسة والتي أجريت بجامعتي تلمسان ووهران ومركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC على عينة من الأساتذة والطلبة ومدونة خاصة بأطروحات دكتوراه وأعمال بحثية وبرامج دراسية أن علم اجتماع التنظيم والعمل لا زال يدور في حلقة مفرغة، وأن إعادة إنتاج التفكير حول المجتمع الجزائري لم تكن استجابة لما طرحه علماء الاجتماع، وظلت بعيدة عن واقع المجتمع، وأن الجامعة الجزائرية تبني معارفها بعيدة عن الواقع لأسباب ظلت تفرض نفسها منها ما هو ابيستيمي وما هو عملي.

الكلمات المفتاحية: أزمة السوسيولوجيا، سوسيولوجيا التنظيم والعمل، انفصام السوسيولوجيا عن الواقع الاجتماعي، الإطار النظري والمفاهيمي الغربي ، الابستيمية، أسوار الجامعة، علاقة البحث بالتدريس.

Résumé :

La sociologie vit une crise qu'elle n'a pas pu surmonter au regard de la dynamique que connait la société Algérienne, crise que vit également l'une de ses spécialités en l'occurrence la sociologie des organisations et du travail. Mais il est à noter que quelques sociologues et non des moindres tentent d'inverser la tendance, c'est-à-dire la mettre en adéquation avec les nouvelles réalités de la société. Notre étude a porté essentiellement sur un échantillon d'enseignants chercheurs, de chercheurs, d'étudiants, de thèses de doctorat, de travaux de recherche et de programmes d'enseignement à l'université de Tlemcen, d'Oran et le CRASC. Elle a montré que la sociologie des organisations et de travail vit dans un cercle vicieux et que la reproduction de sa pensée demeure loin des préoccupations de la société. Ce décalage est lié fondamentalement à deux facteurs, l'un épistémique, l'autre pratique, facteurs qui se sont imposés à l'université algérienne.

Mots clés : Crise de la sociologie, Sociologie des organisations et du travail, divorce de sociologie, réalité sociale, cadre théorique et conceptuel occidental, épistémè, muraille de l'université, relation, recherche/enseignement.

Summary:

Sociology lives a crises which it could not overcome in comparison with dynamics that the Algerian society, a crises that also one of its speciality lives in fact sociology of organizations and of work. But it should be noted that some sociologist sand no to fleast try to reverse the trend, such as to put it inadequacy with new realities of society. Our study related primarily to a sample of research professors, researchers, students, doctorates, research tasks and teaching curriculum sat the University of Tlemcen, Oran and the CRASC. It showed that sociology of organization sand work lives in a vicious circle and that the reproduction of its thought remains far from the concerns of the company. This shift is dependent basically on two factors, one epistemic, the other practises, factors which were essential on the Algerian university.

Keywords: Crisis of sociology, Sociology of organizations and work, sociology divorces, social reality, the oretical and conceptual occidental frame work, episteme, university walls, research/teaching relationship.